ثقافتك

معرض عمان للكتاب ٢٠٢٥ – رحلة بين رفوف المعرفة

الدكتور محمد المخلافي

" الثقافة شاملة وهي الأداة الأنجح للنهوض بالمجتمع"

الصحة النفسية

قضية تنعكس على جودة حياتنا

أسرة مجلة ثقافتك

مجلة ربع سنوية تصدر عن الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

العدد السابع – شباط ٢٠٢٦

العنوان:
السويد – يوتنا، هيلديجاتن ٢

رقم الهاتف:
٠٠٤٦٧٣٨٩٠٠٤١٠

المدير العام :
د. محمد سعيد المخلافي

رئيس التحرير:
سوزان يوسف القهوجي

نائبة رئيس التحرير
بيان عيد الحديدي

مدير التحرير
شيماء سامي سكيك

رئيس شعبة التدقيق اللغوي
في الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

أ.سامي ثابت الهزاع

أسرة التدقيق اللغوي
شيماء مسعد
وليد البجلي
ليلى الخمليشي
شيماء سكيك
سلوى نبهان

رئيس قسم التحرير الأجنبي
أ. أحمد أبكر

أسرة تحرير القسم الأجنبي:
أحمد ضعين
ابتسام الشارني

مدير قسم المسابقات
أ. سحر عبدالمقصود منصور

أسرة التحرير:

أ. احمد جمال
احمد طامش
ليلى الخمليشي

التصميم
بيان عيد الحديدي

جدول المحتويات

الافتتاحية	٥
أخبار الإتحاد	٨
مقابلة العدد / د. محمد المخلافي	١٢
الصحة النفسية	١٩
مذكرات رجل – تجربة حياة	٢٢
الفن بين الصورة والفكر	٢٤
يوم المعلم	٢٨
تجاعيد الحياة	٢٩
التعليم والتنمية المستدامة	٣٠
بين أحضان الحروف	٣٣
الوحدة العضوية الداخلية للوجود	٣٥
الثورة الشعبية الأولى في مصر الفرعونية	٤٥
العدالة في الحضارة المصرية القديمة	٤٩
تمرد على قيود العادة	٥٦
في انتظار "جودو"	٥٧
سيمفونية ليلة حالمة	٥٩
سهمٌ من سهام كيوبيد	٦١
وَحْدِي نَاثِراً كَلِماتِي	٦٣
الحربـــــــاء	٦٥
الفنون والعمارة الإسلامية	٦٧
الفنون الإسلامية مع تسنيم القيسي	٧٢
ذوو الإعاقة	٧٨
حكاية حسن والذكاء الاصطناعي	٨٢
إرث الغبار	٨٥
مُتيمة بـــك	٨٦
عوالم خاصة	٨٧
تشـــرين .. وأنـــا	٨٨
الحقيقة التاريخية عند نيتشه	٨٩
رقصة الظل	٩٥
أخطار تهدد الرواية	٩٧

جدول المحتويات

الانقطاع والفشل المدرسي	١٠٣
مرآة الزمن	١١٠
إلـــى مـــلاكـــي	١١٤
حـــرب الشّـــاورما	١١٥
امـــرأة بلا قـلـــب	١٢٠
فوضى لا تعتذر	١٢٢
في كنف الخراب	١٢٤
فكل العمر جـراح	١٢٥
سرقة حلم	١٢٦
الطفرات التقنية في عالم الطب والرعاية	١٣٢
الأدب النسوي التونسي: المراحل والتحديات	١٣٨
السرقة الأدبية بين الماضي والراهن إحساس	١٤٠
إحساس	١٤٣
Featured Guest	١٤٥
A Poem About War	١٤٦
Rosso come la veste della gitana	١٤٧
The Rain on Double Ninth Festivel	١٤٨
Definition of Poetry	١٤٩
Death in search of live	١٥٤
Sudanese Heritage Tools	١٥٦
The Literary Representation of the “Kaltal Minor” legend	١٦٠
Voice of History	١٦٧

الافتتاحية

بين رفوف المعرفة.. رحلة في معرض عمان الدولي للكتاب عمان تحتفي بالثقافة

تفتح أبواب العاصمة الأردنية كل عام على مشهد ثقافي استثنائي، حيث يتحول قلب المدينة إلى ملتقى للكتاب والمفكرين والقراء من أصقاع الأرض. ومع انطلاق الدورة الرابعة والعشرين لمعرض عمان الدولي للكتاب، يعود المعرض ليؤكد مكانته كواحة للثقافة والفكر، ومنصة حيوية للتواصل بين التجارب الأدبية والفكرية المتنوعة.

التنوع الثقافي: ٤٠٠ دار نشر بين العالمية والعربية

هذا العام، يزخر المعرض بمشاركة أكثر من٤٠٠ دار نشر عربية وعالمية، ما يجعله مسرحًا واسعًا للمعرفة. بين أروقته تتناثر الروايات والشعر والدراسات النقدية والفلسفية، جنبًا إلى جنب مع مؤلفات الأطفال والعلوم والفنون. إن التجول بين هذه الصفحات ليس مجرد لقاء مع الكتب، بل رحلة لاكتشاف حضارات وأفكار مختلفة، ونافذة تطل على عوالم لم نكن نحلم بها إلا عبر الورق والحبر.

ضيف الشرف: سلطنة عُمان

ويأتي المعرض هذا العام بأهمية إضافية، إذ تحتفي سلطنة عُمان كضيفة شرف، لتقدم نافذة على الأدب العماني المعاصر وجذور تراثه العريق. حضور السلطنة يعكس ثراء التجربة الثقافية العربية، ويتيح للزوار الاطلاع على إبداع كتابها ومبدعيها، من الرواية إلى الشعر والفكر النقدي. يصبح المعرض مساحة حقيقية لتلاقي الثقافات وتبادل الأفكار، حيث يمكن لكل قارئ أن يجد نفسه محاطًا بتجارب إنسانية متنوعة، تروي قصصًا من قلب عمان وخارجها.

الافتتاحية

تجربة المعرض: رحلة في عالم المعرفة

زيارة المعرض ليست مجرد جولة بين الرفوف، بل هي تجربة حية للانغماس في عالم المعرفة. تتشابك رائحة الحبر مع نسيم الفكر، وتفتح أبواب الحوار بين الثقافات. يتحول كل رف إلى جسر، وكل صفحة إلى نافذة على عالم جديد، حيث يلتقي الإبداع المحلي بالإبداع العالمي، وتتلاقى الأفكار لتبني جسورًا من الفهم والتواصل.

الكلمة التي تبني جسورًا

في الدورة الرابعة والعشرين، يظل معرض عمان الدولي للكتاب أكثر من حدث سنوي؛ إنه احتفاء بالكلمة التي تمنح الإنسان قدرة على الرؤية، والتفكير، والتأمل، وتجعل من القراءة رحلة مستمرة نحو المعرفة والجمال. هنا، على أرض عمان، تتجسد روح الثقافة العربية والعالمية معًا، ويصبح الكتاب شاهدًا حيًا على حيوية الفكر وروعة الأدب، ومصدرًا لا ينضب للإلهام والتجدد

رئيسة التحرير
سوزان قهوجي

وزارة الثقافة
Ministry of Culture
State of Qatar • دولة قطر

سلطنة عُمان

سلطنة عُمان
سلطنة عُمان

دولة الكويت
State of Kuwait
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
NATIONAL COUNCIL FOR CULTURE ART & LETTERS

الاتحاد العالمي للمثقفين العرب: سبتمبر الإبداع والتواصل الثقافي

شهد شهر سبتمبر ٢٠٢٥ نشاطًا ثقافيًا وإبداعيًا مكثفًا داخل أروقة الاتحاد العالمي للمثقفين العرب؛ حيث تنوّعت الفعاليات بين المسابقات الأدبية، الندوات العلمية، الحوارات الإعلامية، والإصدارات الرقمية، مما يعكس التزام الاتحاد بدعم الثقافة العربية وإتاحة فضاءات للمثقف العربي للتعبير والتواصل. واستهلّ الاتحاد أعماله هذا الشهر بعدد من التعيينات المهمة في مختلف أقسامه، في إطار تطوير العمل المؤسسي وضمان مشاركة أوسع من المثقفين والأدباء في الوطن العربي، بهدف تعزيز الفاعلية التنظيمية ودعم المبادرات الثقافية على المستوى المحلي والعربي.

وفي هذا السياق، اختتم الاتحاد مسابقة "الخاطرة الأدبية" التي تهدف إلى الحفاظ على هذا الفن الرفيع وتشجيع الإبداع العربي، لتشكّل نصوص المسابقة مجموعة خالدة من الأعمال الأدبية التي ستجمع في كتاب رقمي يصدر عن دار رقمنة الكتاب العربي – ستوكهولم؛ ليكون مرجعًا للأدب العربي ويتيح الوصول إليه عالميًا. كما أصدر الاتحاد بالتعاون مع دار النشر الرقمية كتابًا جماعيًا ضمن مسابقة القصة القصيرة بعنوان "**الخيال آخر من يغادر**"؛ ليضم نصوصًا قصصية متنوعة تعكس ثراء التجربة الإبداعية العربية وتنوّع الأصوات السردية.

أخبار الإتحاد

وتواصل مجلة ثقافتك استقبال المشاركات للإصدار السابع في المجالات المختلفة، بما في ذلك المقالات الثقافية والفكرية، الدراسات والبحوث، النصوص الأدبية، والفنون البصرية، مثل: الرسوم، واللوحات، والتصوير الفوتوغرافي، مع الالتزام بضوابط صارمة لضمان أصالة النصوص وحماية الذوق الثقافي واستبعاد أي محتوى مسيء أو تم إنتاجه باستخدام الذكاء الاصطناعي. ويولي الاتحاد اهتمامًا خاصًا بتوسيع شبكة الشراكات مع المجلات الورقية الجديدة، ومنها مجلة ثقافتك، مؤكدًا تشجيع المبادرات الإعلامية والثقافية التي تتيح للمثقفين فرصًا للتواصل مع جمهور أوسع وتعزيز حضورهم في الفضاء الإعلامي والثقافي.

وفي مجال الفعاليات العلمية، أعلن الاتحاد عن إقامة ندوة راقية بالشراكة بين مركز أبحاث اللغة العربية بالاتحاد العالمي للمثقفين العرب وهيئة تمكين ورعاية اللغة العربية بالاتحاد العربي للثقافة، لتناول نقاشات معمّقة حول التراث اللغوي العربي وسبل تطوير اللغة وتعزيز حضورها في ميادين الإبداع والمعرفة.

كما نظم الاتحاد فرع العراق مساء الجمعة ١٢ سبتمبر جلسة أدبية في قضاء سوق الشيوخ، برعاية الشاعر اعتماد عبدالحليم سالم حسون السالم، بحضور نخبة من الأدباء والشعراء من محافظات ذي قار. وشملت الفعاليات معرض صور للفنان "مهند الرسام الحجامي"، وتوقيع دواوين شعرية جديدة للشاعر عبد الستار العلي، وتوزيع إصدارات أدبية للقاص فاهم العفريت ومطبوعات الاتحاد، فيما وثّق الشاعر حسن الحمداني أجواء الأمسية بالصور، لتكون ذكرى مشهودة للفعالية الأدبية والثقافية.

أخبار الإتحاد

حرص الاتحاد أيضًا على دعم الحوارات الإعلامية التي تربط المثقفين بالإعلاميين، ومن أبرزها حوار الإعلامية "نجوى المحجوبي" مع مؤرخ عربي بارز حول التاريخ والهوية العربية وأهمية التوثيق الثقافي، وحوار الدكتورة "ريم العبدلي" مع الدكتور "علي عبدالله الدومري"، المدير العام التنفيذي لمؤسسة الاتحاد العربي للصحفيين والإعلاميين والمثقفين العرب، حول دور الإعلام والثقافة في تعزيز الوعي العربي، بالإضافة إلى اللقاء الإذاعي للأديبة "فاطمة الحوسني" مع الإعلامية "ريم الكافي" عبر أثير راديو نوفا؛ حيث استعرضت تجربتها الأدبية ومسيرتها الثقافية.

وفي الجانب الفردي، يتقدم الاتحاد بأسمى آيات التهاني للأخت "فاطمة الحوسني"، مديرة مكتب عمان، على نجاحها وتميزها في الأنشطة الثقافية والإدارية، مؤكدًا أن هذا الإنجاز يعكس التزامها بدعم الثقافة العربية وتعزيز حضور الاتحاد في الأردن، ويجعلها نموذجًا يُحتذى به بين المثقفين العرب.

أخبار الإتحاد

تظهر فعاليات شهر سبتمبر أن الاتحاد العالمي للمثقفين العرب يحقق رسالته في جمع المبدعين، وتعزيز التواصل بين المثقفين، وإتاحة فرص للنقاش والإبداع؛ ليكون نموذجًا مشرقًا للعمل الثقافي العربي الجماعي، يحافظ على الهوية العربية ويرسخ مكانة الأدب والفكر في العالم العربي والعالمي.

منسق الشؤون الإعلامية الدولية بالهيئة الإعلامية للاتحاد العالمي للمثقفين

عبدالكريم الكوكي

مقابلة العدد

فقرة الحوارات:

"الهيئة الإعلامية" بالاتحاد العالمي للمثقفين العرب
(رئيس الهيئة الإعلامية: د. آمال بو حرب)

الحوار الأسبوعي رقم (٥)

الضيف: المبدع
د. محمد سعيد المخلافي
(اليمن).

المسؤولة عن الحوارات:
المستشارة الإعلامية جليلة المازني
(تونس)

مقابلة العدد

١- التقديم (للضيف):

ضيفي في فقرة الحوارات الأسبوعية الدكتور محمد سعيد المخلافي من اليمن الشقيق وهو ذو ثلاثة ملامح:

أ- الملمح العلمي:

دكتور في القانون وأستاذ جامعي له إنتاجه العلمي في اختصاصه القانوني.

ب- الملمح النشاطي:

ناشط بالمجتمع المدني باعتباره أمينا عاما لجمعية الوئام الاجتماعية الخيرية.

ج- الملمح الأدبي الإبداعي :

- كاتب مقالات ورقية ورقمية.
- له ديوان شعر مطبوع بعنوان "لأنها تعدو مداه".
- له رواية بعنوان "يقظة هاقيل"
- له رواية ثانية قيد الإنجاز .

إن ضيفي د. محمد سعيد المخلافي له سيرة ذاتية ثرية ستجعل من هذا الحوار مساحة للمتعة الفكرية والإفادة الأدبية.

٢. الحوار مع ضيفي

السؤال (١) :

كيف تنظر إلى التداخل بين تخصّصك الأكاديمي في القانون، ونشاطك الجمعوي، ومسارك الأدبي الإبداعي؟ وهل ترى أن القانون ينفتح من داخله على الأدب والفكر؟

أحب أن أوضح بدايةً أن الأمر، في حالتي، لا يستحق أن يُنظر إليه كما لو كان استثناءً أو ميزة فارقة. فأنا لست رساما أو مهندسا أو مخترعا أو عالم تشريح مثل ليوناردو دافنشي، ولا طبيبا أو فيلسوفا أو فلكيا كإبن سينا. ما أعيشه ليس إلا ثمرة بيئة اجتماعية بمعناها الضيق، وبيئة وجدانية واسعة في ظلالها، وبتكويناتها غير المكشوفة. وأعتقد أنّه يستحيل على أي شاعر أن يجيب عن سؤال: لماذا هو شاعر؟ فإذا أجاب، تداخل في جوابه الباعث على قول الشعر مع مضمون الملكة الشعرية ذاتها. الأمر أشبه بسرٍّ لا ينكشف إلا في لحظة فُجائية غير مضبوطة، ثم يظل عصيا على الشرح والتفسير وغير مستوعب أحيانا. أنا ممن يميلون إلى الرأي القائل إن القانون فن أكثر منه علم، غير أني لا أغفل عن حقيقة التباين الجوهري بين المجالين، فالقانون مجردات صارمة تتحرك في نطاق عاطفة رصينة حد الخشونة، ومحدودة النطاق في مبادئ وقواعد بعينها تستند إلى اعتبارات إنسانية مدروسة. بينما الشعر هو انطلاقة خيال بجناحي عاطفة تجوب الآفاق بلا قيد. ومع ذلك، أحتفظ بوجهة نظر شخصية مفادها أن ثمة رابطا بين القانون والأدب، أو على الأقل هذا ما يجب؛ إذ لا يمكن أن يكون الشخص قانونيا –فكرا لا شهادة–أو شاعرا بغير تلك الرؤية المرهفة للواقع، وللفقد، وللتفاصيل التي لا يكترث لأمرها معظم الناس.

٢. الحوار مع ضيفي

السؤال (٢) :
ما الدوافع الذاتية والموضوعية التي قادتك إلى خوض تجربة الكتابة الإبداعية وكيف تشكّلت ملامح بداياتك ؟

يصعب عليّ أن أقول بوجود دافع أو حتى دوافع متضافرة للكتابة وفقا لمنطق السبب والنتيجة. في الحقيقة أراها تتأرجح بين معنى الحاجة والنشاط النفسي، وهي بهذا تقترب كثيرا من مفهوم الدافع ذاته. وهذا الرأي يقترن عندي بمعتقد راسخ أن على المرء أن يكون قارئا أولا ليتمكن من أن يكون كاتبا. ويظل مظهرها البيّن الإفراج عن مكنون انفعالات متنوعة وعواطف تستفز اللغة بتمردها على التوصيف. هكذا تبدو لي، من دون أن أعلّق عليها وصف "الإبداع" أو أرمي إليه. وهذا الأمر أوضح ما يكون في كتابة المقالات. أما القصيدة فهي ضيف مباغت تزورك متى شاءت، لا تستأذن ولا تحدّد موعدا. بينما الرواية ثمرة تراكم داخلي عميق لتلك الأشياء. في حين أن الكتابة العلمية التخصصية قد تكون الأقرب إلى مفهوم "الدافع" بالمعنى التقليدي.

السؤال(٣) :
الاتحاد العالمي للمثقفين العرب يُعدّ منارة ثقافية عربية. كيف تقدّم لجمهورها أهم مشمولاتها وأهدافها الأساسية؟

لدينا كتيّب منشور ومتاح للجميع يقدم بيانا شافيا بما ذكرت. لكن، كوني عضوا مؤسسا، أحتفظ بمنطلقاتي الخاصة المتمثلة في إرادة الانتصار للثقافة والمثقف، والسعي لإزالة تلك الصورة النمطية المشوّهة الملتصقة بهما في الذهن العام. والعمل على تصحيح تلك النظرة التي تقلّل من قيمة الثقافة، ونقلها من حيز الاستخفاف والتندر إلى المكان الذي يليق بها. المثقف ليس بوقا للتمجيد، ولا أداة للتجميد أو التضليل، وقادر على أن يؤدي دوره الحقيقي إذا أخذ بيده في هذا الاتجاه.

٢. الحوار مع ضيفي

السؤال (٤) :

تشغل منصب رئيس المجلس الرقابي الأعلى للاتحاد، ما طبيعة هذا الدور وما الإضافة التي تطمح إلى تحقيقها من خلاله؟

الدور الأساسي هو ضمان تطبيق اللوائح والنظم، لكن الطموح يتجاوز ذلك نحو تخليق إطار عام يرفع من شأن الثقافة والمثقف، ويحدد معالم الدور الحيوي الذي ينبغي أن يضطلعان به في المجتمع.

السؤال(٥) :

هل كان تخصصك الحقوقي دافعا مباشرا لانخراطك في جمعية الوئام الاجتماعية الخيرية؟ وما أبرز المشاريع أو الأنشطة التي قمت بها في إطار العمل الخيري؟

انخراطي في هذا العمل جاء في مرحلة مبكرة –نسبيا– من حياتي، وتحديدا خلال المرحلة الجامعية. وما تحقق من مشاريع خيرية كفيل بأن يتحدث عن نفسه، إذ لامست الاحتياجات الحقيقية للناس وأسهمت في التخفيف عنها.

السؤال(٦) :

في إطار أنشطته أعلن الاتحاد عن ندوة علمية بعنوان «ظاهرة الخوف وصعوبات التعلّم». هل يولي الاتحاد عناية خاصة بأدب الطفل باعتباره قاعدة أساسية لبناء المجتمع؟ وكيف يمكن تجسيد ذلك عمليا؟

نعم، وإن كنت لا أميل إلى التصنيفات الجزئية للثقافة. الثقافة شاملة وهي الأداة الأنجع للنهوض بالمجتمع. والاهتمام بالطفل جزء أساسي من هذا المسار. من هنا أجد أن تبنّي مسابقات دورية للأطفال في الشعر والقصة والمقالة سيكون خطوة عملية لترسيخ هذا الاهتمام.

السؤال(٧):

أنت تكتب في الشعر والسرد معا. أيّ الأجناس الأدبية تجد نفسك فيه أكثر؟ وأيّها يمنحك مساحة أوسع للتعبير؟

السرد بلا شك، لأنه يتيح رصد الأفكار وترتيبها، بينما الشعر هو من يجدني في لحظة خاطفة لا تخضع لرغبتي أو إرادتي. يعبر عن نفسه من خلالي متى أراد، ولا يستجيب في أغلب الأحيان عند الطلب.

٢. الحوار مع ضيفي

السؤال (٨) :

لديك إصدارات أدبية منشورة، ديوان «لأنها تعدو مداه» ورواية «يقظة هاقيل». هل يمكن أن تقدّم للقارئ صورة موجزة عن ملامح كل عمل؟

الرواية رحلة بطلها "عبدالله" الذي يكتشف أنه قاتل وقتيل في آن واحد، وأن غيبوبته لم تكن سوى محاكمة لضميره المعلّق بين الذنب والحاجة إلى الغفران. أما الديوان فهو مجموعة من القصائد التي نُشرت سابقا في منابر إعلامية، تحمل كل قصيدة منها موضوعها المستقل ومناخها الخاص. تتجاوزني شخصيا وتعدو مداي بمسافات شاسعة.

السؤال(٩) :

النص الإبداعي يحتاج إلى عين نقدية تضيئه، هل مارستَ النقد الأدبي ضمن مسيرتك سواء في قراءة إنتاجك أو إنتاج غيرك؟

نعم، لي مقالات ناقشت من خلالها نصوصا روائية لكتّاب أعرفهم. لم أنطلق من تخصص نقدي صرف، بل من زاوية ثقافية، مع الحرص على الموضوعية والحياد.

٢. الحوار مع ضيفي

السؤال(١٠) :

ذكرت أنّ لديك رواية ثانية قيد الإنجاز. هل تفكّر مستقبلا في خوض أجناس أدبية أخرى من قبيل: المسرحية أو القصة القصيرة جدا أو الومضة الشعرية؟

لدي بالفعل محاولات في القصة القصيرة. أما المسرحية فلا أجد ميلا نحوها. وبخصوص "الومضة الشعرية"، إن كان المقصود بها البيت أو البيتين من الشعر، فهذا يحدث كثيرا، لكنه يندثر غالبا قبل أن يجد طريقه إلى التوثيق للأسف.

كلمة الختام:

أتوجه بخالص التقدير لإدارة مجلة ثقافتك عامة وللأستاذة جليلة المازني خصوصا على هذا اللقاء، الذي أتاح لي فرصة مشاركة القارئ بعضا من الرؤى والأفكار.

شكرا للدكتور محمد سعيد المخلافي على هذا التفاعل الشافي والضافي مع الحوار.

اليوم العالمي للصحة النفسية:

أولوية وليست رفاهية

فرح أبو عوض

الصحة النفسية

في اليوم العالمي للصحة النفسية لا يكفي أن نتذكره كشعارٍ عابر، بل كقضية محورية تمسّ حياتنا جميعًا. فالصحة النفسية ليست رفاهية يمكن تأجيلها، بل هي ركيزة أساسية لسلامة الإنسان واستمراره، شأنها شأن الصحة الجسدية تمامًا.

لقد أظهرت الدراسات والتقارير الصادرة عن منظمة الصحة العالمية أن القلق والاكتئاب هما أكثر الاضطرابات النفسية انتشارًا في العالم، بين النساء والرجال على حد سواء. وتتنوّع أسبابها بين عوامل اقتصادية واجتماعية، وضغوط عاطفية وروحية، إضافةً إلى تأثيرات التطور الرقمي المتسارع الذي نعيشه.

لكن التحدي الأكبر لا يكمن فقط في ارتفاع نسب الاضطرابات النفسية، بل في محدودية الموارد المخصّصة لرعايتها. فما زال الإنفاق الحكومي العالمي على خدمات الصحة النفسية غير كافٍ، والفجوة بين الدول في التمويل والدعم هائلة. وغالبًا ما يُنظر إلى الصحة النفسية كامتيازٍ يُمنح، لا كحقٍّ إنساني أساسي لكل فرد. كما أن ندرة الأخصائيين، وضعف جودة الخدمات، وغياب المراكز المتخصصة ـ خصوصًا في الدول النامية ـ تجعل الوصول إلى العلاج أمرًا صعبًا ومعقدًا.

وعلى المستوى المجتمعي، تظل الرعاية المؤسسية هي النموذج السائد عبر المصحّات والمراكز الكبيرة، بينما يحتاج الأفراد إلى خدمات أقرب وأكثر التصاقًا بحياتهم اليومية. وفي المناطق الريفية تحديدًا، تتّسع الفجوة بسبب بُعد المرافق المركزية عن السكان، ونقص التكامل بين خدمات الصحة النفسية والرعاية الصحية العامة.

ومع أننا في عصر التكنولوجيا والرقمنة، إلا أن هذا التطور لم يكن دائمًا في صالح الصحة النفسية. فوسائل التواصل الاجتماعي كثيرًا ما تتحول إلى ساحة للتنمّر والاستهزاء والتقليل من معاناة المرضى النفسيين، بدلًا من أن تكونً مساحة دعم آمنة. وما زالت الوصمة المرتبطة بالاضطرابات النفسية حاضرة، فتجعل طلبً المساعدة خطوةً شاقة يخشاها الكثيرون خوفًا من نظرة المجتمع أو من التمييز.

ولا يمكن إغفال المحددات الاجتماعية التي تزيد العبء النفسي: الفقر، والعنف، والتهميش، وانعدام المساواة. هذه العوامل مجتمعةً لا تولّد الاضطرابات النفسية فقط، بل تعمّقها وتجعلها أكثر تعقيدًا.
من هنا، تبرز الحاجة إلى رؤية جديدة للتعامل مع الصحة النفسية؛ رؤية تجعلها في صميم الخطط التنموية والصحية حول العالم. ويمكن تحقيق ذلك عبر:

زيادة الاستثمار المستدام: تخصيص ميزانيات واضحة للصحة النفسية، وتدريب كوادر متخصصة، وإنشاء مراكز مجتمعية صغيرة قريبة من الناس، بدلًا من الاقتصار على المصحات المركزية.
دمج خدمات الصحة النفسية في الرعاية الأولية: بحيث يستطيع الفرد أن يجد دعمًا نفسيًا في عيادة الأسرة أو المراكز الصحية المحلية، مثلما يجد علاجًا لضغط الدم أو السكري. وقد أثبتت تجربة دول مثل رواندا وكندا نجاح هذا الدمج في تسهيل الوصول وتقليل الوصمة.

مكافحة الوصمة المجتمعية: عبر حملات توعية في المدارس والجامعات وأماكن العمل، وتدريب الإعلام على تناول موضوع الصحة النفسية بمسؤولية، وتشجيع الشخصيات العامة والمؤثرة على الحديث عن تجاربهم بصراحة، بما يكسر حاجز الخوف والإنكار.
إن الصحة النفسية ليست شأنًا فرديًا فقط، بل قضية تنعكس على جودة حياتنا، واستقرار أسرنا، وازدهار مجتمعاتنا. وفي اليوم العالمي للصحة النفسية، لنجعلها مسؤولية مشتركة، ولنرفع صوتنا بأن لا صحة كاملة دون صحة نفسية.

مذكرات رجل – تجربة حياة

بقلم: فايل المطاعني

المقدمة

ليست كل الحكايات تبدأ من الطفولة، ولا كل الذكريات تُروى كما وقعت.
بعض القصص تُولد في العتمة، وتُكتَب على حوافّ الندم، وتُخبّأ خلف ابتسامات صامتة.
وأنا رجل لم أعش حياةً عظيمة، لكنني اختبرت السقوط بما يكفي لأكتب عنه، ونجوت بما يكفي لأحكي.

هذه ليست سيرة ذاتية، ولا اعترافات باكية، إنها مذكرات رجل عاش أكثر من حياة، داخل حياة واحدة.
وكل ما أرويه هنا قد يكون حقيقيًا، وقد يكونَ مجرّد كابوس طال أمده.

الفصل الأول: الرماد الذي يمشي

كنت رجلًا منسيًا في زحام العالم، أركض دون وجهة، أضحك دون سبب، وأبكي دون شهود.
عملت كثيرًا، أحببت قليلًا، وخسرت أكثر مما كسبت.
في الخامسة والخمسين، جلست أمام نافذتي، وبدأت أكتب لا لأتفاخر، بل لأتطهّر !

حمَلت على ظهري حياةً كاملة؛
أب، وزوج، وغريب بين غرباء.
لكنّني، رغم كل شيء، لم أندم.

أنا الرماد، نعم لكنني مررت بالنار.

الفصل الثاني: الحقيبة السوداء

في صباحٍ خريفيّ، وبينما أغادر مقهى مهترئًا في الزاوية الغربية من السوق، وجدت حقيبة سوداء بلا اسم.
داخلها صورة لرجل يشبهني حدّ الرعب، ورسالة تقول:
"إن كنتَ تقرأ هذا، فالماضي لم ينتهِ بعد."

كانت بداية لانهيار جديد، أو انبعاث قديم.

رسائل بلا أسماء، أصوات من اللاَّمكان، وذاكرة بدأت تنزف بصمت.

الفصل الثالث: الغرفة رقم ٩

قادني الفضول أو الندم إلى فندق قديم اسمه "الواحة".
تحديدًا إلى الغرفة رقم ٩، حيث كانت نجلاء – الحب الأول – تنام في الهواء.
وفي الداخل، وجدت دفترًا أسودا كُتب على غلافه: "مذكرات رجل... تجربة حياة".

على الجدار:

"لتنجو... يجب أن تعترف."

وفي الظل، همساتٌ من ماضٍ قرر أن ينتقم !

الرجل الذي عاد من بين الحكايات؛
اليوم، وأنا أكتب السطر الأخير من هذه المذكرات، أدركت أنني لم أكن أهرب من الماضي، بل أهرب إليه.
كل شيء كان رسالة: الحقيبة، الغرفة، الصورة... كانت الحياة تحاول أن توقظني من نفسي.

ليس مهمًا من أرسل الرسائل، وإن كانت نجلاء ميتة أو حية.
المهم أنّني أنا عدت إلى ذاتي. الرجل الذي كنت أخشاه واحتضنته.

هكذا تنتهي المذكرات، لا لأن الحكاية انتهت، بل لأنها أخيرًا بدأت !

الفن بين الصورة والفكر:
مقاربة فلسفية لعلاقة الجمال باللون والمعنى

الدكتورة
أمل أبو حرب

الفن بين الصورة والفكر

منذ فجر الوعي الإنساني، شكّل الفن لغةً صامتة تُعبّر عمّا يعجز عنه المنطق المباشر. وكان اللون، كما الصورة، وسيلةً تعبيرية تتجاوز الكلمات، وتتسلّل إلى أعماق الوجدان، وتوقظ أسئلةً وجودية. لكن الفن لم يكن يومًا مجرّد زخرف بصري، بل كان ولا يزال مرافقًا للفكر الفلسفي، يُغذّيه، ويستنطقه، ويعيد تشكيل العالم عبر عدسة الجمال.
فما علاقة الفن بالصورة والألوان؟ وكيف تُسهم هذه الوسائط في إنتاج معنى يتجاوز الحس؟ ثم، ما العلاقة بين الفن والفلسفة؟ وهل الجمال في الفن إحساسٌ عابر أم تأمّل وجودي متجذّر في ماهية الإنسان؟

أولاً: الفن والصورة... تمثيل الواقع أم خلقه؟

يرى أفلاطون في الصورة نوعًا من المحاكاة الناقصة، فهي محاكاةٌ للمحاكاة، ويضع الفن في مرتبة دنيا لابتعاده عن الحقيقة. أمّا أرسطو، فقد أعاد الاعتبار للصورة من خلال مفهوم التطهير، معتبرًا الفن وسيلةً لتصفية النفس من الانفعالات.

لكن الصورة الفنية ليست مجرد نسخٍ للواقع، بل هي خلقٌ جديد. كما يقول موريس ميرلو بونتي: "الفن لا يعيد إنتاج المرئي، بل يجعل غير المرئي مرئيًا". فالصورة في الفن ليست مرآةً للعالم، بل نافذةٌ على أبعاده المخفية، على رؤى الفرد، على طاقة الخيال.

ثانيًا: اللون... طيف الشعور وتجريد المعنى

اللون ليس عنصرًا جماليًا فقط، بل حاملاً لفلسفة كاملة. عبر الألوان، يتحوّل العالم إلى تجربة ذاتية؛ فيها لا يعني الأحمر فقط الدم أو الحب، بل طاقة الحياة والتمرّد، ولا يُحيل الأزرق فقط إلى السماء، بل إلى عمق التأمّل.

كان فاسيلي كاندينسكي، أحد روّاد الفن التجريدي، يرى أن اللون يملك قوةً نفسيةً روحيةً تؤثر في الروح قبل العقل. وهنا تبرز العلاقة بين اللون كحالة حسّية، وبين المعنى الذي يولّده في اللاوعي، في الذاكرة، في بنية الشعور.

فالفن، عبر اللون، يُعيد ترتيب العاطفة، يمنحها شكلاً، ويوقظ الأسئلة في المتلقي. واللون يعيد تشكيل الزمان والمكان ضمن فضاء اللوحة، فيصبح كل طيفٍ استحضارًا لعالمٍ خفي.

ثالثًا: الفن والفلسفة... من الجمال إلى الحقيقة

يتقاطع الفن والفلسفة في نقطة محورية: السؤال عن المعنى. لكن، بينما تسلك الفلسفة طريق البرهان والمنطق، يلجأ الفن إلى الحدس والصورة. كلاهما يحاولان كشف الحقيقة، لكن بوسائل مختلفة.

يرى هيغل أن الفن هو أحد تجليات الروح المطلق، شأنه شأن الدين والفلسفة، ويعتبر أن الفن يكشف الحقيقة من خلال الجمال؛ أي أن الجمال ليس مظهرًا سطحيًا، بل صيغة لظهور المطلق.
أما نيتشه، فيذهب أبعد، معتبرًا أن الحياة بلا فن ستكون غلطة جسيمة؛ فالفن عنده هو القوة التي تمنح الحياة معناها، وتتيح للإنسان احتمال عبء الوجود.

ويرى هايدغر أن الفن هو انكشاف الحقيقة في العمل الفني، أي أن اللوحة أو القصيدة ليست مجرد "شيء"، بل حدثٌ وجودي يُفكّك المألوف، ويكشف المستور.

فليس الفن تجميلًا للعالم، بل إعادةُ تشكيل له. ليس الصورة ولا اللون فقط، بل هو المسافة التي يعبرها الشعور ليصبح شكلًا، والفكر ليصبح حسًّا.

الفن، بهذا المعنى، هو فلسفةٌ صامتة، تنحت السؤال في الجسد، وتكتب المعنى بالضوء والظل. في الفن تذوب الحدود بين العين والعقل، بين الحس والفكر، لتتكوّن تجربة وجودية شاملة، فيها يصبح الإنسان أكثر إنسانية، لأنه يرى ما وراء المرئي، ويشعر بما وراء اللغة.

وكما قال دوستويفسكي: "الجمال سينقذ العالم"

– دوستويفسكي، رواية الأبله، ١٨٦٩، مكتبة غوتنبرغ.

ولكن، إذا كان الفن يكشف ما وراء المرئي، ويُعيد تشكيل العالم، فهل يمكن اعتباره طريقًا آخر للمعرفة، موازياً للفلسفة والعلم؟ أم يظلّ لغةً جمالية لا يمكنها أن تحلّ محلّ التفكير العقلي؟

الدكتورة
آمال أبو حرب

يوم المعلم

الكاتب الأستاذ: أسامة ابو احسيان

خرجوا من عتمة الغُرف الصّفيّة، الصانعَة للفكرِ العالمي، الكامشة لبصرِ المُعلم إذا خرج للضوء. ورتّبوا الصّباح ليناسب نهضة الوطن

والوقوف على سارية العلم بكلّ ثقة. عصروا دَمهم وأعصابَهم؛ ليتشكّل الحرفُ على السّبورة، ولتتّضح معادلةُ الحياة أمامَ أعيُن طلبتهم. وقفوا ساعات أبديّة في مراقبة الفكرة، وهي تكبر في أدمغة الطلبة، ويتبعونَهم في الطُّرقات والممرات؛ لتنضجَ سليمةً معافيةً من الثغرات والنعرات.

هم المعلمون العائدون إلى منازلهم، برفقة الأبيض المُسطّر، والأزرق الموقّع في كل أسبوع، وذاكرتهم تنهمرُ بأسماء الطلبة، وتدقيق علاماتهم بالدليل والبرهان المُبين، وتوثيقها بالجّهاز، ناهيكَ عن تعطيل الشّبكة، وقرب موعد التسليم. عراك دائم، وسباقٌ مستمر من مرحلةٍ ذهنيّة إلى مرحلةٍ أخرى.

لحظةُ جمود العمر، يدخل وظيفَته في سواد الأمل، ويهرمُ من بياض النكران. وتكبُر ذاكرتُهم المُرهقة المليئة بالسّجلات والصّور والعلامات. من يملكُ منا علاج راحة للذاكرة؟! ويعودُ إلى عرينه بالعزيمة والإصرار؛ ليمسح المواجع عن أكتاف الطّلبة، ويعلّقُ عليها رُتب النجاح، محاسبًا نفسَه في كلّ كلمة؛ خشيةً من خدش الشّعور، ويأس الأفعال.

يرممونَ واقعَ الطلبة بكلمات ليست كالكمات؛ تحتاجُ إلى معلم ينهضُ بها، ويبثّ روحَ الحياة العلميّة؛ ليشعلَ فانوسُ الأمل في أخاديد النّفوس، وينقذهم من أيدي الشارع المهدد. كلمتهُ هي الراسخةُ في شواطئ العالم المُتقلب، وقلمه الفكر النّهضوي، وفعلهُ سطورٌ تُؤرّخ بالذهب. من غيره حامل رسالة الأنبياء؟! ومهارات تُكاد تسمى بالمعجزات. ورسمَ صورةَ الوطن المُشرقة في مخيّلة طلابه، كل الأيام تصنع من أياديكم النقية، ويليق بكم هذا الفخر في يومكم.

تجاعيد الحياة

ريم العبدلي – ليبيا

كم من سطور حاولت كتابتها حتى تُخلّد بين دفاتر الزمن، لكن صدمات الحياة وقفت في طريقها آلاف المرات، وأخذت منها وقتًا كثيرًا، ولم تستطع فهم حروفها التي طالما حاولت أن تكون واضحة من الألف إلى الياء، وبجميع علامات الترقيم والاستفهام والتعجب، ولم تستطع وضعها في الموضع الصحيح.

ومع مرور الوقت الذي حمل الأيام والشهور والسنين، جلست ندى بمفردها كعادتها أمام نافذتها التي شهدت معها كافة تفاصيل حياتها، تتذكر القريب والبعيد، السعيد والحزين، ما سجّلته من نتائج وما دخل عبر النافذة.

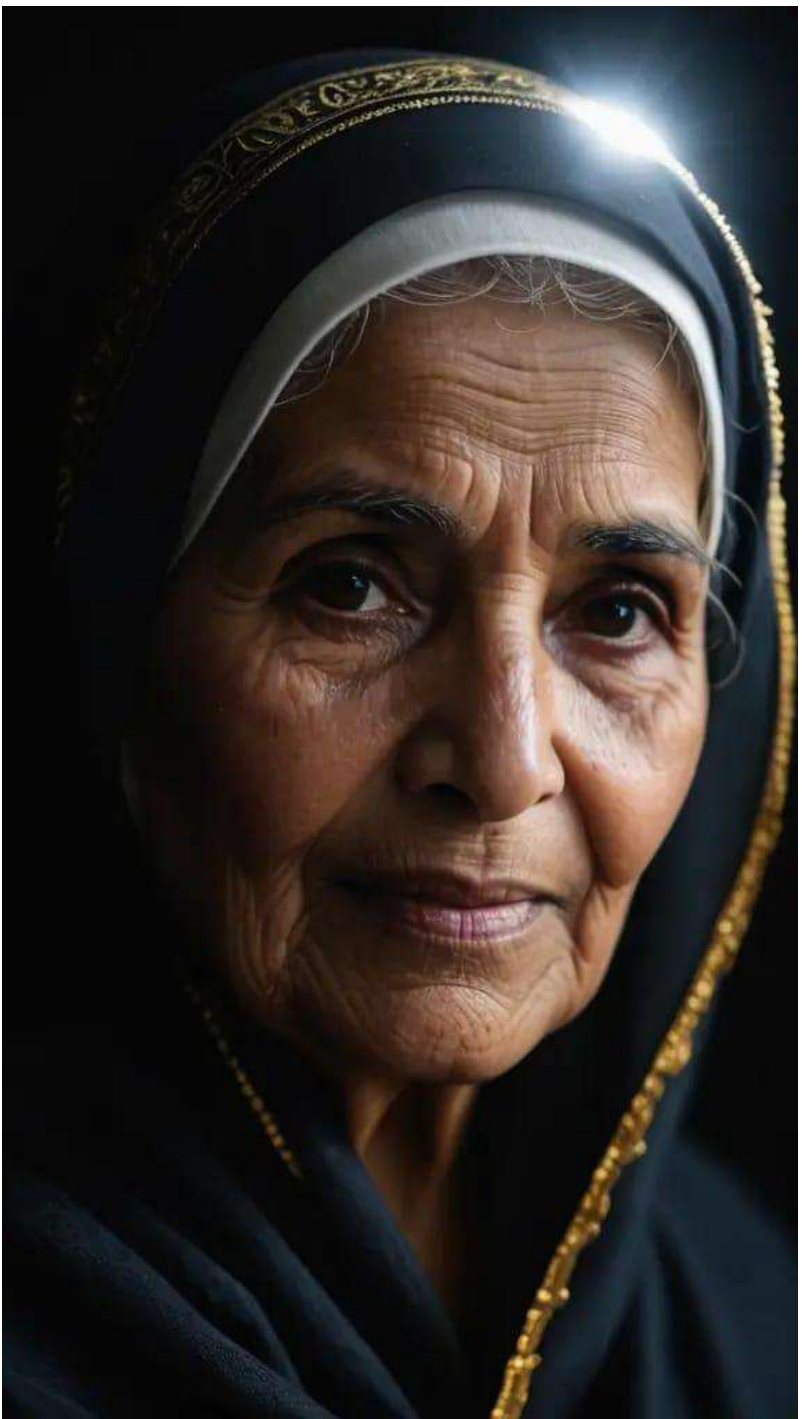

وقفت تنظر إلى نفسها في المرآة على غير عادتها، ثم وجدت تجاعيد الحياة مرسومة على ملامح وجهها، وكأنها رسمة بريشة فنان حاول تغيير ملامحها. هنا فكرت ندى:
ماذا لو لم تمر أحداث حياتها كما مرّت؟؟

فكرت بصوت مخنوق بداخلها، وهي تنظر إلى وقفتها المنحنية الظهر، ترتعش يداها، وعيناها تحدّقان في العمر الذي مضى، وهي تفكر في الرحيل والألم والفراق والوجع.

استدارت وتقدمت إلى الأمام حتى لا ترميها تلك التجاعيد في حفرة يُلقى عليها التراب وهي بداخلها، مكتوب عليها تاريخ الوفاة.

التعليم والتنمية المستدامة

بقلم: أ. أحمد طامش

يشكّل التعليم ركيزة أساسية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومحورًا أساسيًا لكافة الخطط التنموية للوصول إلى نمو اقتصادي فعّال يقضي على الفقر ويرفع مستوى الوعي لدى أبناء المجتمع.

ومن منطلق أهمية التعليم في صنع الحضارة وبناء الإنسان، لا بد أن يحظى قطاع التعليم باهتمام كبير، وأن توضع أسس وخطط انطلاقة النهضة التعليمية بمعطياتها ونتائجها، سواء من حيث النوع أو الكم.

يبرز في مجتمعاتنا العربية مظهر التخلّف الاقتصادي والاجتماعي في ضعف الإمكانات المادية، وانخفاض مستوى القدرات البشرية الضرورية في إحداث تنمية. ويُعَدّ التعليم المطلب الأساسي والضروري لتحقيق التنمية المستدامة، وإن الاهتمام بتكوين الإمكانات والمهارات البشرية عن طريق التعلّم والتدريب، بهدف اكتساب المهارات والقدرات اللازمة للنهوض بالعملية التنموية، والتي من خلالها يستمد النمو الاقتصادي قوته وحيويته. فالشخص المتعلّم لا بد أن يكون منتجًا ويساهم في عملية التنمية، وعلى العكس من ذلك فإن الحرمان من التعليم يُعَدّ أولى مراحل سقوط المجتمع في براثن الفقر، ويكون ذلك أشدّ صرامة في حالة النساء والأطفال.

إن الاستثمار في التعليم بحاجة إلى بيئة ملائمة ومحفّزة، يكون من أولوياتها الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. حيث تواجه البلدان المتأثرة بالصراعات والأزمات مزيدًا من العوائق بسبب النقص المتفاقم في البيانات المتاحة عن التعليم بشكل خاص، وعن الخدمات المرتبطة به بشكل عام. ومن هنا يأتي الاحتياج إلى إصلاح البنية الأساسية، وإعادة إنشاء وتعزيز النظم التعليمية، وتوفير فرص بديلة لأعداد كبيرة من الطلاب غير الملتحقين بالمدار
س، وإعادة دمجهم، وكذلك معالجة نقص أفراد هيئة التدريس وتأهيلهم.

شمولية الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة

(ضمان التعليم الجيد والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلّم مدى الحياة)

اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة خطة للتنمية المستدامة عام ٢٠١٥، تتضمن خطة عمل ترمي إلى تحقيق ١٧ هدفًا يتم تنفيذها زمنيًا حتى عام ٢٠٣٠. وتجسّد هذه الأهداف العالمية إحداث تغيير لمواجهة التحديات التي تواجهها البشرية في ميدان التنمية، وبما يكفل لجميع سكان المعمورة حياةً مستدامة في الحاضر والمستقبل، تنعم بالسلم والرخاء ويعمّها الإنصاف.

وقد عمدت البلدان العربية تدريجيًا إلى توسيع فرص الحصول على التعليم وتقليص الفوارق بين الجنسين، إلا أن انعدام المساواة وتفاوت الجودة في التدريس لا يزالان يعيقان التقدم ويؤثران على الطلاب. كما تواجه النظم التعليمية صعوبات في تقديم الخدمة الكافية للطلاب الفقراء، وخاصة أولئك القاطنين في المناطق النائية.

تحتاج البلدان العربية، لإحراز التقدم المطلوب على مسار الهدف الرابع (التعليم الجيد)، إلى وضع سياسات كلية وواضحة، ومزوّدة بما يكفي من الموارد لتحسين نوعية وملاءمة نتائج التعلّم، وإصلاح المناهج الدراسية في جميع مراحل التعليم. فالسياسات التي تعزّز التفكير النقدي لدى الطلاب تكسبهم المهارات الضرورية، وتزوّدهم بما يلزم للنجاح في المدرسة والعمل والحياة، انطلاقًا من الإلمام بالمبادئ الأساسية للقراءة والكتابة والحساب وحلّ المشكلات، وتنمية الكفاءات الفنية والمهنية، وغيرها من المهارات الحياتية الأساسية.

مؤشرات التعليم في البلدان العربية

حسب "**التقرير العربي للتنمية المستدامة**" الصادر عن لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) لعام ٢٠٢٤، والذي قدّم صورة متفاوتة لتقدّم المنطقة على مسار ضمان التعليم الجيد للجميع، جاءت المؤشرات التفصيلية على النحو التالي:

- ارتفع معدل إتمام الدراسة للمرحلة الابتدائية من ٧٥ في المائة عام ٢٠٠٠ إلى ٨٢ في المائة عام ٢٠٢٢ (٨١ في المائة للفتيات و٨٤ في المائة للفتيان).

- تحسّنت معدلات الإلمام بالقراءة والكتابة لدى الكبار من ٦٤ في المائة عام ٢٠٠٠ إلى ٧٤ في المائة عام ٢٠٢٠، لكنها لا تزال أقل بكثير من المتوسط العالمي البالغ ٨٧ في المائة.

- منذ عام ٢٠٠٠ ارتفعت في المنطقة العربية النسبة الصافية للالتحاق بالمدارس الثانوية من ٥١.٩ في المائة إلى ٦٣ في المائة عام ٢٠٢٢، إلا أن هذه النسبة لا تزال دون المتوسط العالمي البالغ ٦٦.٣ في المائة، وتتفاوت بين ٦١.٣ في المائة للفتيات و٦٥.٦ في المائة للفتيان.

- في عام ٢٠٢٠ كان ١٣.٩ في المائة من الأطفال في سن الدراسة الابتدائية خارج المدرسة، وهي نسبة تفوق المتوسط العالمي البالغ ٨.٨ في المائة. ويعود ذلك إلى عوامل ذاتية وموضوعية تتحكم في التزام المجتمعات بالتعليم المستمر والمستدام.
- وفقًا لبيانات الاختبارات الدولية الموحدة التي جُمعت بين عامي ٢٠١١ و٢٠١٥، لم يحقق نحو ٥٧ في المائة من طلاب المنطقة الحد الأدنى من مستويات الكفاءة في القراءة والرياضيات. وفي حين تقترب هذه النسبة من المتوسطات العالمية، إلا أنها تقل عن مستويات الكفاءة في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي وشرق وجنوب شرق آسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية.

هناك ملايين من الأطفال في سن الدراسة تعذّر التحاقهم بالتعليم النظامي بسبب عوائق كثيرة، منها صعوبة الوصول إلى المدارس، أو نشوب الصراعات، أو انتشار الفقر. وهذه الصعوبات تعوق الجهود الرامية إلى توسيع نطاق التعليم، وتوظيف استثمارات هادفة لتحسين نوعيته.

إن التوزيع غير المتكافئ للموارد وتفشّي الفساد أدّيا إلى انعدام المساواة في فرص التعليم، حيث يتسرب آلاف من التلاميذ الملتحقين بالتعليم من مدارسهم، ويذهب جزء كبير منهم للعمل لمساعدة أسرهم الفقيرة.

قصة قصيرة

عمر بن جعفر – المغرب

بين أحضان الحروف

تأفغت الأوراق والقراطيس والكتب على المكتب وكرسيه الفارغ ممتعضة بعد خريف هجر طال أمده، في محرابها تتأوه شوقا إلى حروف القلم المتمدد منهكا على سطورها الفارغة، تساءلت مندهشة في حيرة: أهو القلم في سبات أم أنه أصيب بنزلة برد مزمنة ألزمته الفراش؟ أم أنه مضرب عن الكتابة؟ أم أن الحبر جف بين أحشائه فلم يعد قادرا على الحركة للبوح ؟

أخيرا و بعد مخاض عسير، جلس على الكرسي المكلوم يسترد أنفاسه المتعبة التي تدفقت آهاتها على كتب مبعثرة أمامه على مكتبه الذي اشتاق إلى سهره المنسي في مناجاته التي عهدها مع بنات فكره ، فتساءل هو الآخر وهو يطوف بناظريه بين المكتب وخزانة الكتب : هل دخل سدنة الحروف في إضراب مفتوح ، لأن الحروف أبت أن تخط في ليل أطبق على الكتاب بالهجر و على القراءة بالعزوف ؟

في خضم هذا الليل الصامت حاول القلم سبر أغوار ظلامه البهيم على ضوء مصباح حبره بعدما دبت الحركة في أحشائه ، نزف حبره دما يسيل على قرطاس الصمت الرهيب ، أمره أمر عجيب ، أشباح تتراقص من بعيد ، أضحى القلم شمعة أضاءت بين السطور النائمة على حافة طريق التيه المنعرج ، تداعت الجنادب و فَراش الظلام ترتشف من نزيف القلم المتهالك ، دوى الرعد دويا مزعجا فلمع البرق ، انتفض القلم فازداد النزيف ، انتفضت أوراق و قراطيس الصمت فتمزق بعضها و تناثرت أشلاؤه ، ساد صراخ وعويل ، وبكاء وأنين، حاول القلم جمع الأشلاء المتناثرة لكن دون جدوى ، نار لا شرقية ولا غربية استعر لهيبها بهبوب رياح السموم الهوجاء المتعطشة لإثارة الغبار و الفوضى والدمار، طالت ألسنة النار الجهنمية المكان تلتهم ما تبقى و ما خطته الأقلام في عصور النهضة والازدهار و العطاء ، زمن الأجيال الذهبية وما تركته من تحف نادرة و كنوز ثمينة قل نظيرها

حالة استنفار سادت الرفوف المهجورة التي طالها الإهمال وغمرها غبار النسيان ونسجت عليها العنكبوت خيوطها، وقضمت الأرضة ما طاب لها

لم يرق الوضع المزري الجاثم على المشهد الثقافي القراطيس و الأقلام

اعتلت الأقلام صهوات خيولها في عز الليل الحالك في عنفوان، تحت وابل من زغاريد الأوراق والقراطيس التي غمرتها بسمات البهجة ،بهجة إنهاء زمن القطيعة وبداية مسيرة حياة جديدة، حياة الإبداع والعطاء المتجدد ، بزغ البدر مفتر الثغر ساطعا في عليائه ينير لها الطريق مباركا غيرتها

طريق حجارته ناتئة ، طريق وعر شائك ، شديد المنحدرات ضيق المسالك، تحفه الإكراهات والمهالك ، مَن جف حبره تعثر وفي منتصف الطريق ترجل ، و مَن دواته ملأى تجاوز المنعرجات وقطع الفجاج فاعتلى القمم الشامخة ونقش عليها بمداد الفخر بجميل إبداعات تلألأت حروفها الذهبية في الآفاق

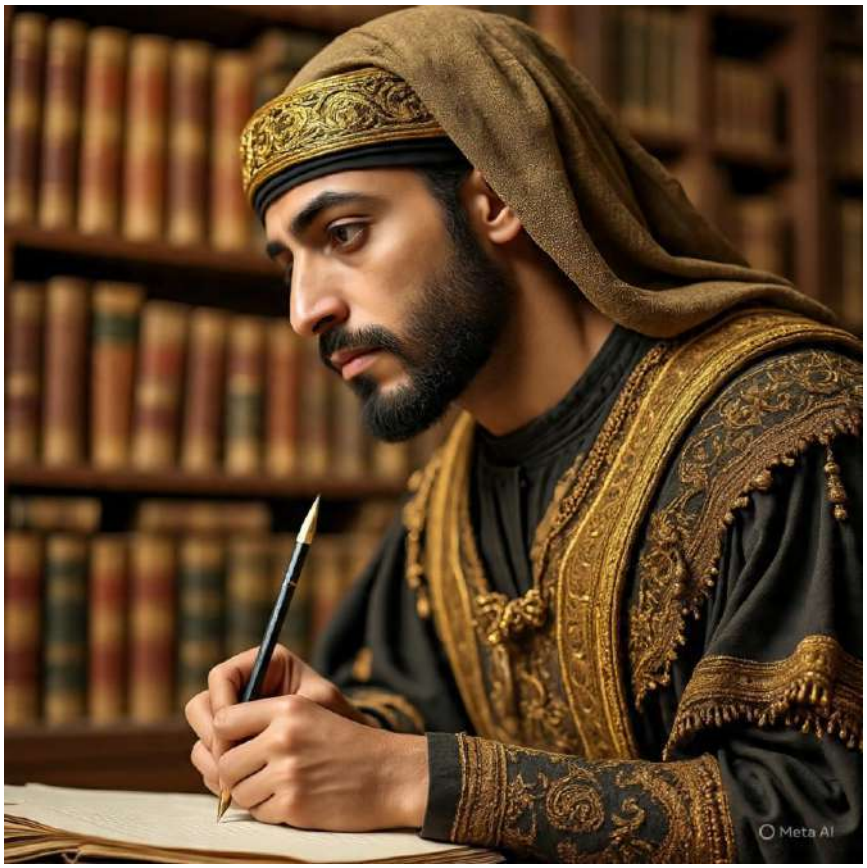

معلنة عن انبلاج فجر يوم جديد تسطع أنوار شمسه وتزرع الدفء في عقول وقلوب عشاق القراءة والنهل من معين كنوز المعرفة

لنعد للقراءة فهي غذاء الفكر ، فبالعلم تزدهر الأمم وترقى ، و من دونهما تنحط وتشقى

الوحدة العضوية الداخلية للوجود

مارين إنجيل لازاروف

في العالم المعاصر، يتم الحديث عن الوحدة الكلية (الوحدة العضوية الداخلية للوجود مكون) بشكل أساسي في المصادر الفلسفية أو الباطنية أو الدينية. ولكن في مفاهيم العلوم الطبيعية، نادرًا ما يرد هذا المصطلح، مثله مثل نظرائه، إلا في النظريات والفرضيات ذات الطابع شبه العلمي، إلى جانب التأملات الفلسفية حول هذا الموضوع، أنا أيضًا أنظر إلى ظاهرة وحدة كل إنسان مع الكل، باستخدام المفاهيم العلمية.

في العديد من التيارات، والعلوم الباطنية، والفلسفية والدينية، وغيرها، يمكننا أن نجد عبارة، مثل: "نحن جميعًا واحد"، بالطبع لكل مفهوم معلوماتي معنىً خاصًّ به لهذه العبارة، والذي قد يختلف كثيرًا عن المعاني الأخرى في الحالات المحددة، ولكن بشكل عام جميعها تصف فكرة واحدة.

لطالما شعرت أننا جميعًا–البشر–واحد، ليس فقط فيما بيننا، ولكن أيضًا مع كل العالم من حولنا، وسكانه المختلفين.

حتى الآن، هذا إلى حد كبير شعور، معرفة حدسية، لا يمكن تبريرها منطقيًا، فضلا عن ذلك علميًا. لكن جميع الاكتشافات العظيمة كانت في البداية مجرد تخمينات بالكاد يمكن إدراكها؛ لذلك أنا واثق من أنه عاجلًا أم آجلًا سيكون هناك أدلة دامغة على أننا جميعًا جزء من كائن واحد؛ حيث دور كل فرد فريد من نوعه.

تتجلى فكرة الوحدة الكلية من خلال مجموعة من الصور والترابطات المجردة؛ مما يتيح لنا في الأساس فهم جوهرها بشكل عام. لكنني نادرًا ما صادفت هذا المصطلح ومثيله في مفاهيم العلوم الطبيعية. وكان ذلك في النظريات والفرضيات التي تتسم بطابع علمي أكثر ولا يُعترف بها رسميًا؛ لذلك بالإضافة إلى التأملات الفلسفية حول هذا الموضوع من المثير للاهتمام أيضًا بالنسبة لي أن أنظر إلى ظاهرة وحدة كل إنسان مع الكل باستخدام المفاهيم العلمية، على الرغم من أنني سأستخدم أيضًا مفاهيم غير "رسمية" تمامًا.

والحجة الأولى لصالح وحدتنا الشاملة تنتمي إلى مجال فيزياء الحقول والجسيمات الأولية. جوهرها هو التالي: جميع الأجسام في العالم المحيط بنا تتكون من جسيمات أولية، والتي، من خلال تفاعلها مع بعضها بعضًا بطرق مختلفة، تشكل العديد من الهياكل الحقلية ذات المَعالم المختلفة، على سبيل المثال تشكل أربعة تفاعلات أساسية في الطبيعة: التفاعل الجاذبي، والتفاعل الكهرومغناطيسي، والتفاعل القوي، والتفاعل الضعيف، ويتم وصف كل منها بنوع مجاله (الجاذبي، والكهرومغناطيسي، والغلووني، ومجال التفاعل الضعيف على التوالي. تشكل كل هذه الحقول مجالًا كهرومغناطيسيًا موحدًا لكوكب الأرض. وجميع أشكال العقل التي تسكن هذا الكوكب هي حاملات لخصائص هذا المجال ومولدات له، مما يعبر عن فكرة أن الكائنات العاقلة لا تقبل المعلومات بشكل سلبي من "مجال" شامل ما (ربما الوعي الجماعي أو الطاقة الكونية)، بل تشارك أيضًا بنشاط في تشكيله وتطويره؛ مما يؤثر في خصائصه ومحتواه.

تُعد الحقول الكهرومغناطيسية نوعًا من ناقلات المعلومات بين جميع أشكال الوعي الذاتي للكوكب، وهي بمثابة "بيئة" خاصة بها. لكن ما نعده حدودًا مرئية لجميع الأشياء ليس كذلك في الواقع. فإذا نظرنا إلى أي شيء تحت مجهر قوي، فلن نجد أي قيم مطلقة لأبعاده أو شكله، بل سنرى فقط ديناميكية فوضوية لأدق جزيئات المواد المختلفة. ويمكن قول الشيء نفسه عن وَهْم التفاعل بين الأجسام الفيزيائية، عندما يبدو لنا أن بعض الأجسام تتلامس أو تقع بالقرب من بعضها بعضًا – في الواقع، على مستوى الحقول، تتداخل هذه الأجسام مع بعضها بعضًا، وحدودها غير واضحة.

يبدو أن إدراك الأشياء والأجسام الفردية في العالم المحيط في هذه البيئة الميدانية يحدث بشكل ذاتي لكل شكل من أشكال العقل، بناءً على خصائص أنظمة الإدراك وفك رموز المعلومات. اعتمادًا على نطاق الترددات الكهرومغناطيسية التي يمكن لأعضاء الحواس لدى كائن حي ما أن تلتقطها، ستكون هذه هي لوحة الألوان والأصوات والروائح وأنواع الإشارات الأخرى المتاحة له، مثل الموجات فوق الصوتية والموجات فوق الصوتية، وما إلى ذلك. أما كيفية معالجة هذه المعلومات و"تجميعها" فتتم عن طريق دمج البيانات الواردة من مختلف الحواس في صورة موحدة؛ مما يسمح بتكوين تصور شامل عن العالم المحيط الذي يؤثر بدوره في "المنتَج" النهائي–"صورة" الواقع المحيط من خلال تغيير أوضاع عمل الحواس، ويمكن تغيير هذه الوهمية للعالم من حولنا.

نحن – البشر، وجميع أشكال العقل الأخرى التي تسكن هذا الكوكب – متحدون بـ "بيئة" ميدانية مشتركة، نحن نشكلها وتؤثر فينا باستمرار. بدورها، الأرض أيضًا ليست معزولة عن تأثير الإشعاعات المختلفة للفضاء، لذا فإن نطاق الوحدة يتجاوز بكثير مستوى الكوكب.

تنطبق الفرضية، كمحاولة لتبرير علمي لوحدة الكل، أيضًا على عالم الجسيمات الأولية، ولكنها موصوفة بشكل أكبر في قسم من الفيزياء يسمى ميكانيكا الكم، من بين مبادئها الأساسية، يمكننا أن نعرف أن الجسيمات الأولية تتفاعل مع بعضها بعضًا وفقًا لمبادئ وقوانين تختلف إلى حد كبير عن التفاعلات الفيزيائية الكلاسيكية. أحد هذه المبادئ الأساسية هو التشابك الكمومي. وجوهر هذا المبدأ هو أن جسيمين يمكن أن "يتشابكا" إذا كانا قريبين جدًا من بعضهما بعضًا، في هذه الحالة تصبح خصائصها مترابطة. وعند تغيير معالم أحد الجسيمات الأولية، فإننا نؤثر على الفور في الخصائص المقابلة للجسيم المتشابك معه. لا يؤثر تغيير المسافة بين الجسيمات المتشابكة بأي شكل من الأشكال في درجة ترابط خصائصها. في الفيزياء النظرية الكلاسيكية، ويُعتقد أنه بما أن كل شيء كان مترابطًا في لحظة الانفجار العظيم؛ فهذا يعني أن كل شيء لا يزال مرتبطًا (متشابكًا) ببعضه بعضًا.

يمكن أيضًا تفسير ظاهرة الترابط بين الأجسام على المستوى الكمومي ومن منظور ظاهرة، مثل: التراكب الكمومي. جوهرها هو أنه من الممكن وجود خيارات مختلفة (متعارضة) لنظام معين في وقت واحد (على سبيل المثال: لا يمكن للإنسان أن يكون في أماكن مختلفة في وقت واحد)؛ لذلك، فإن إلكترونين (أو أكثر) متشابكين قد لا يمثلان جسيمات أولية منفصلة، بل جسيمات أولية مترابطة، وحالات كمية لنفس الإلكترون.

أثناء تفكيري في هذه المعلومات، خطر لي افتراض أن جميع الكائنات المحيطة بنا في الواقع ليست مبنية من جسيمات أولية منفصلة مختلفة، بل من نفس الجسيمات، ولكنها موجودة في حالات كمية مختلفة. إذا عبرنا عن ذلك بلغة بسيطة، فإننا جميعًا مبنية من إلكترونات "مشتركة".

كما ذكرت أعلاه، افترضت أن كل شيء في العالم المحيط بنا متحد بفضل "تشارك" الجسيمات الأولية، ومنطقيًا، يجب أن تكون المعلومات عن خصائص جميع الأجسام التي تشكلها "مشفرة" فيها؛ لأن التفسير القائل بأن جميع أنواع المواد تتشكل بشكل عشوائي–وفقًا لقانون الاحتمالات–يبدو لي بسيطاً للغاية، ولكن ماذا لو كان هناك مصدر معلومات مشترك فريد من نوعه للجسيمات الأولية، ينقل إليها معالم نظام التشغيل، وبالتالي يحدد خصائص ذرات جزيئات المواد لجميع الأجسام في الكون المادي؟ إذن، أين يوجد هذا البنك الغامض للبيانات، وكيف يتم تبادل المعلومات معه؟

سأحاول الإجابة عن هذه الأسئلة باستخدام مفاهيم الإيسيدولوجيا التي تؤكد وحدة المادة والوعي، وتفترض أن جميع الأجسام من الجسيمات الأولية إلى المجرات، تمتلك وعيًا ذاتيًا وشخصية وتشارك في تشكيل الواقع من خلال"التبادل" و"التداخل" بين حالاتها الفيزيائية وحالات وعيها، ووفقًا لمبادئها؛ فإن كل شيء في الكون يمثل أشكالًا مختلفة للتعبير عن معلومات موحدة. كل بث من المعلومات يقابله دائمًا جزء معين من الطاقة، كمثال من حياتنا اليومية، يمكن أن نذكر التجربة التي اكتسبها الإنسان في موقف ما، أو الاستنتاج الفريد الذي توصل إليه في مسار حياته، سواء كان ذلك بوعي أو بدون وعي. والنتيجة الفعلية لفترة زمنية معينة هي نوع من المعلومات والمعرفة عن الذات والعالم المحيط.

لا توجد معلومات بدون حاملها، كما لا يوجد حامل بدون معلومات؛ لأن أي مجموعة من الخصائص والسمات لكل كائن في الواقع المحيط تحتوي دائمًا على إمكانات جميع الخيارات الممكنة لتنفيذ هذه الخصائص.

الطاقة والمعلومات هما وجهان لعملة واحدة، والمعلومات ليست متجانسة ومتجانسة، إنها مجموعة من العديد من الأجزاء المعلوماتية التي تتكون منها، كل منها يحمل بعض السمات أو الخصائص أو الاتجاهات. تمثل هذه الأجزاء من المعلومات نوعًا من العناصر الهيكلية التي تشكل أساس تكوين كل شيء في الكون، ولكن في تكوين جميع أشكال الوعي الذاتي لا يتم استخدام أجزاء المعلومات نفسها، بل "نسخها" أو إسقاطاتها، يمكن إيراد مثال على ذلك باستخدام الحروف: تستخدم جميع الكلمات هذه المكونات في تركيبات مختلفة، ولكن المعلومات الأصلية لا تتشوه–تظل الحروف في الأبجدية بتسلسلها الأصلي، ومجموعات خصائصها المحددة.

فالمعلومات التي تضمن وجود كل شيء في الكون تمثل فكرة معينة (تتوافق مع بعض الآراء الدينية والمثالية؛ حيث يُنظر إلى كل شيء موجود على أنه تجسيد للخطة الإلهية أو الوعي الكوني لهذا الكون)؛ أي الغرض من إنشاء هذه البنية الطاقية–المعلوماتية، وما تجربة الوجود التي تتيحها.

تتحقق هذه الفكرة العالمية من خلال العديد من الأفكار الأكثر تحديدًا، تمامًا كما يشمل مشروع بناء مبنى كبير بشكل عام مشروعات فرعية لإنشاء عناصره الفردية: الأساس، والسقف، والجدران، والاتصالات، وما إلى ذلك. في كل مرحلة من مراحل "تمايز" هذه الفكرة–المعلومات العالمية–، يتم تحديد وتفصيل جميع خيارات ظهورها، كما يتم تبسيط تكوين أشكال الوعي الذاتي، التي هي آلية تنفيذ المعلومات في كل مرحلة من مراحل تمايزها.

انطلاقًا من مفهوم أولوية المعلومات، يمكننا أن نفترض أن كل شكل من أشكال الوعي الذاتي هو خيار من خيارات التعبير الإبداعي عن فكرة ما من نوع أو نوع هذه الأشكال من الوعي الذاتي؛ أي مهمتها التطورية الفريدة.

على سبيل المثال، كل شخص على حدة هو شكل محدد لتنفيذ فكرة البشر، وكل إلكترون هو فكرة الإلكترون بحد ذاته، وهكذا دواليك. حجم المعلومات التي تحملها فكرة–مفهوم ما يشمل الترابطات المعلوماتية لجميع أشكال الوعي الذاتي التي ظهرت من خلالها، على سبيل المثال: تحتوي فكرة البشر على معلومات عن تجارب حياة جميع البشر في جميع الحضارات الممكنة، بما في ذلك الحياة على كواكب أخرى (في الماضي والحاضر والمستقبل). إذن، يمكن تفسير الظاهرة المذكورة أعلاه المتمثلة في تشابك إلكترونين أو أكثر بأن كليهما يمثلان خيارات "تعبير ملموس" عن مفهوم مشترك بينهما، وبالتالي فهما منظمان وفقًا لمعلومات هذا المفهوم. يمكن أيضًا إيراد تشبيه بكيفية تكوين الضوء الأبيض من مجموعة ألوان مختلفة من الطيف، وما تراه العين البشرية على أنه لون ما، هو أحد "أشكال تجسيد" الضوء الأبيض العديدة، اعتمادًا على خصائص السطح الذي يعكسه، وانطلاقًا من أن الجسيمات الأولية مترابطة فيما بينها، يمكن الافتراض أنها تعمل كآلية توحيدية فريدة لجميع الكائنات التي تشكلها، ولكن إذا اتبعنا القول: إن أي شكل من أشكال الوعي الذاتي هو خيار لتجسيد فكرة ما؛ فإن هذه الفكرة يجب أن تكون موجودة، ليس فقط للجسيمات الأولية، ولكن أيضًا لأنواع وأشكال أخرى من الوعي الذاتي.

وتؤكد الإيسيسيديولوجيا أن هذا هو الحال لكل شكل من أشكال العقل (من الذرات والجزيئات والكائنات الدقيقة الصغيرة إلى المجرات والكون) في الواقع المحيط بنا ينتمي إلى فكرته الخاصة، مفهومه الأصلي، الذي يحدد له خصائص وسمات معينة من "النشاط الحيوي"، وتشكل جميع هذه المفاهيم مجتمعة "الفكرة الأولية" للكون بأن المعالم

تشكل مجموع أشكال تحقيق كل فكرة ما يسمى في الإيسيسيديولوجيا بالعقل الكوني الجماعي .(KKR) هناك عقل كوني جماعي للحيوانات والنباتات والمعادن والجسيمات الأولية والكواكب، وما إلى ذلك. كل شكل من أشكال الوعي الذاتي ينتمي إلى عقل كوني جماعي خاص به، والذي من خلاله يحقق بشكل إبداعي جزءًا من الفكرة الكامنة فيه (العقل الكوني الجماعي)، وهناك أيضًا عقل كوني جماعي ننتمي إليه نحن البشر. لكن جسمنا البيولوجي يمثل مركبًا معقدًا من أجهزة الأعضاء التي تتكون بدورها من أنواع مختلفة من الأنسجة الحية المُشكّلة من جزيئات مواد معينة، وهذه الجزيئات مبنية من ذرات تعبر عن خصائص الجسيمات الأولية،... إلخ.
مع ذلك، هناك أنظمة جزيئية مختلفة للأعضاء (الجهاز الهضمي أو الغدد الصماء)، وأنظمة جزيئية للمواد (النيتروجين، الكربون، الأكسجين)، وأنظمة جزيئية للذرات، وأنظمة جزيئية للجسيمات الأولية (الإلكترونات، النيوكليونات، الفوتونات)، وما إلى ذلك. ولكل من هؤلاء "المقاولين" في بناء وتشغيل المركب البروتيني النووي للإنسان مهمته الخاصة المحددة بدقة.

يتبين أن الجسم البيولوجي للإنسان الذي يمثل نوعًا من أداة تحقيق هو نتيجة الإبداع المشترك للعديد من نفورات أخرى. الجواب (بالطبع من وجهة نظري الشخصية) هو أن ما يميز البشر–بعضهم عن بعض، وعن غيرهم من أشكال العقل– هو خصوصية الديناميات النفسية العقلية، وهي تلك الحالات النفسية الفريدة التي يمر بها كل إنسان في كل لحظة من حياته كرد فعل على الظروف المحيطة به التي تتغير باستمرار. هذه هي بالضبط تلك الفتات الثمينة من تجارب الحياة (التاريخ الذاتي للإنسان الذي يتشكل من جميع الأحداث التي مر بها، والتجربة هي عملية إدراك وفهم هذه الأحداث من خلال العواطف والأفكار والمشاعر؛ مما يؤدي إلى دمجها في الشخصية، ونموها) في مواقف مختلفة، وتشكل الأساس الطاقي والمعلوماتي لإبداع كبار المسؤولين (الأساس الطاقي والمعلوماتي في هذه المرحلة ليس له معنى راسخ في العلم، وينتمي إلى المفاهيم التي تتجاوز نطاق المفاهيم العلمية المقبولة عمومًا).

والمركب البروتيني النووي الذي نسميه جسدنا هو مجرد أداة للحصول على هذه التجربة، عندئذ تظهر أسئلة مثيرة للاهتمام: إذا كان جسدنا قد تشكل بفضل إبداع العديد من أشكال الوعي الذاتي الأخرى، فما الذي يحدد انتماءنا إلى كرور البشر؟ وما هو كرور البشر في الواقع؟ فالأجساد البيولوجية للعديد من أشكال الوعي الذاتي هي نتاج إبداع نفس مجموعات الكربون، والكربون (ترابطات الكربون، جزيئات الحمض النووي، البكتيريا والكائنات الدقيقة... إلخ)، لكننا نُسمي بعضها طيورًا، وبعضها أبقارًا، وبعضها بشرًا... إلخ.

لذا، دعونا نستخلص نتيجة مؤقتة أخرى في محاولاتنا لفهم ما الذي يجعلنا جميعًا متحدين. وفقًا لعلم الإيديولوجيا، فإن ما يوحدنا في المقام الأول هو جوهرنا العميق المشترك–فنحن جميعًا نعبر عن فكرة عالمية واحدة–فكرة البشر، وكل شخص بفضل تفرده يعكس جانبًا ما من هذا المفهوم العالمي. كما أننا متحدون على مستوى كر من "المكونات" التي تشكل جسمنا البيولوجي: الذرات والجزيئات والخلايا والأعضاء والكائنات الدقيقة والبكتيريا، وما إلى ذلك؛ أي على سبيل المثال: كر الحمض النووي يحقق فكرته ليس فقط من خلال البشر، ولكن أيضًا من خلال أشكال بيولوجية أخرى من العقل.
ويدل على ذلك وجود تسلسلات نيوكليوتيدات مشابهة في الجينوم البشري مع الحيوانات والنباتات والكائنات الدقيقة، وما إلى ذلك.

لماذا لا نشعر بالوحدة؟

يمكن العثور على العديد من التفسيرات المختلفة لكوننا متحدين بشكل موضوعي، لكن شخصيًا طُرح عليّ سؤال آخر في هذا الصدد: إذا كان ما يوحدنا هو جوهرنا المعلوماتي وبنية أجسادنا، فلماذا لا نشعر بذلك؟ لماذا كل واحد منا مقتنع تمامًا بأنه شخصية منفصلة، معزولة عن بقية العالم، قادرة على العيش "بشكل مستقل" في اتخاذ القرارات وإجراء الاختيارات؟ ما الذي يمنعنا من الشعور بأن العالم المحيط بنا هو جزء منا؟ في رأيي، لا تكمن الإجابة في بنية أجسامنا، ولا في ألغاز العالم الكمومي، بل تكمن في تلك الترابطات الطاقية والمعلوماتية التي يستخدمها كل إنسان في إبداعه الحياتي، في مجموعة فريدة من أجزاء معلوماتية معينة تشكل جوهر كل شخصية، والتي نسميها "الروح"؛ أي أنها مجموعة فردية من السمات والخصائص التي تحدد خصائص النشاط العقلي والسلوك والتفكير وردود الفعل لكل شخصية محددة (تتشكل الشخصية على أساس عوامل بيولوجية واجتماعية، وتشمل المزاج والشخصية والقدرات، وغيرها من السمات الفردية التي تميز شخصًا عن آخر).

في الهياكل البيولوجية لجسمنا، يتم "تشفير" هذه الخصائص في تسلسل DNA فريد، ورثناه عن آبائنا، وكذلك في التغيرات اللاجينية (تدرس التغيرات الموروثة في نشاط الجينات أثناء نمو الخلايا وانقسامها) التي حدثت بالفعل خلال حياة كل شخص؛ نظرًا لأن كل شخص هو مجرد "ممثل" لـ CCR البشر، فإنه لا يظهر من خلاله سوى جزء من المعلومات التي تشكل أساس فكرة هذا CCR في حياتنا اليومية، ويتجلى ذلك في أننا ندرك العالم من حولنا فقط "من منظورنا الخاص"، ومن الصعب جدًا في بعض الأحيان فهم ما يدور في خلد أو عقل شخص آخر، "الوقوف في مكانه" في إدراك موقف ما، "تجربة" نظرته للعالم، وهي القدرة على إدراك وفهم تجارب الآخرين، وخصائص عالمهم الداخلي، والقدرة على دمج رؤية الآخرين للعالم المحيط بنا في صورتنا الذاتية لهذا العالم، كل هذا–في رأيي–يقربنا من إدراك أنفسنا في وحدة مع الآخرين، ففي هذه الحالة نثري نظرتنا للعالم، وبالتالي نوسع حدود إدراكنا، نصبح قادرين على الشعور بقدر أكبر من التعاطف مع عدد أكبر من الناس وفهمهم. ولكن لكي ننظر إلى العالم من منظور شخص آخر، وننظر إلى روحه، نحتاج على الأقل لفترة من الوقت، إلى التخلي عن موقفنا، ونسيان مصالحنا الشخصية.

وفي رأيي، فإن عدم القدرة على القيام بذلك هي العقبة الأكبر على طريق إدراك الوحدة الكلية. ففي كثير من الأحيان يكون الرأي الشخصي هو الرأي الصحيح الوحيد بالنسبة للإنسان، وقد يلجأ إلى أشكال متطرفة من العدوانية للدفاع عنه أو فرضه؛ لهذا السبب لم يصل إلى إدراك الوحدة مع الواقع المحيط سوى قلة قليلة من الناس الذين نسميهم "المستنيرين"، وقد استحقوا هذه الهبة بفضل تفانيهم وتضحيتهم وعملهم الدؤوب من أجل خير جميع الكائنات الحية. فإذا تذكرنا ما نعرفه عن "المعلمين الروحيين"، فإنهم كانوا يعاملون الطيور والزهور والبشر بنفس القدر من الخشوع والاهتمام؛ لأنهم كانوا يدركون أن كل هذه الأشكال من العقل لا تُقدر بثمن بالنسبة لتنفيذ الخطة العظيمة للخلق (المعلومات)؛ لذلك لم يكن لديهم تصور لشخصيتهم على أنها شيء أكثر أهمية وقيمة من أي كائن آخر.

بالإضافة إلى ذلك، تتوسع حدود الشخصية لهؤلاء الأشخاص لتشمل شخصيات العديد من أشكال الوعي الذاتي الأخرى. وعندها لا ينظر الإنسان إلى الزهرة أو الطائر على أنهما شيء منفصل، بل جزء من نفسه.
الأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو أن كل شخص قادر على أن يصبح "مستنيرًا" ويدرك نفسه، متحدًا مع كل شيء. لكن هذا ممكن فقط إذا كان هناك رغبة كبيرة في إفادة الآخرين، حتى لو كان ذلك على حساب المصالح الشخصية. عندما يبدأ الإنسان في حب من حوله أكثر من حب نفسه، تصبح احتياجاتهم ورغباتهم ومصالحهم أكثر أهمية بالنسبة له من احتياجاته ورغباته ومصالحه الخاصة.

وعندها لا يكون هناك داع للدفاع عن رأيه أو"مساحته الشخصية"؛ لأن الآخرين لم يعودوا يُنظر إليهم على أنهم شيء غريب "خارجي"، ووفقًا لعلم الإيزيديولوجيا يمكن اكتساب هذه الصفات الروحية العالية من خلال العمل الهادف والمتسق على بناء العلاقات الطاقية والمعلوماتية التي تحدد الديناميكيات النفسية والعقلية للإنسان. ويقترن حجم المعلومات المتاحة الأقل بخبرة حياتية محدودة، وتصورات أكثر بدائية عن الحياة، وتركيز أكبر على المظاهر الأنانية والحيوانية والغريزية، ومع ارتفاع مستوى تطور الوعي، يفتح "الباب" أمام تصورات جديدة وأكثر شمولية، ويصبح الإنسان أكثر ميلًا إلى التعاطف والتضحية بالنفس، ويظهر المزيد من اللطف والحكمة والتفهم.

كما يرتفع مستوى الذكاء والحدس الذي يُعرف في علم الإيسيسديولوجيا بأنه الذكاء العالي الحساسية، وبالتالي يكتسب الإنسان أعلى درجة من الحساسية من خلال تطوير الإيثار العالي الذكاء.

تلخيصًا لتأملاتي (التي لا يمكن إثباتها في هذه المرحلة) في محاولة لفهم عبارة "نحن جميعًا واحد"، قمت بصياغة بعض التفسيرات الموضوعية وحدتنا الكلية.
أولاً: وقبل كل شيء، هو أن جميع سكان كوكب الأرض هم مولودون، ويحملون، و"مكوّنون" لمجال كهرومغناطيسي واحد ذي تكوين معقد (مفهوم نظري يصف بنية موحدة ومترابطة للمجالات الكهربائية والمغناطيسية التي تولد بعضها بعضا باستمرار في الفضاء؛ حيث يشير مصطلح "مُعقّد" إلى الطبيعة الديناميكية والمتغيرة لمثل هذا المجال، بينما يشدد مصطلح "مُوحّد" على أنه ليس مجرد مجالين منفصلين، بل مكونين لا يتجزآن لكيان واحد، كما هو محدد في النظرية الكهرومغناطيسية). وهذا المجال الذي نشكله نحن أنفسنا يؤثر باستمرار في نشاطنا البدني والنفسي، لا يوجد أي كائن على هذا الكوكب (وفي الكون) معزولًا ماديًا، وغير معرض لتأثير ديناميكيات الحياة لجميع أشكال العقل الأخرى.
الحجة التالية من مجال العلم هي أن جميع كائنات الكون مترابطة على مستوى الجسيمات الأولية بفضل ظاهرة الترابط الكمومي؛ أي الترابط بين خصائص هذه الجسيمات.

ومما كان أكثر إثارة للاهتمام بالنسبة لي: هو الافتراض بأن جميع كائنات الكون ليست مبنية من جسيمات أولية مختلفة، بل من نفس الجسيمات، ولكنها موجودة في حالات كمية مختلفة، والتي، بفضل مبدأ التراكب، يمكن أن توجد في وقت واحد؛ أي أن ما يوحدنا هو "تشابه" الجسيمات الأولية.

فإذا ابتعدنا قليلاً عن النظريات العلمية، يمكننا الحصول على معلومات غير عادية عن وحدة الكل من السوسيولوجيا، ووفقًا لمفاهيمها فإن كل شيء في الكون يمثل أشكالًا مختلفة من تجسيد المعلومات، وهي بمثابة "فكرة عامة للكون" عالمية فريدة من نوعها، تتجسد من خلال العديد من الأفكار الأكثر تحديدًا– العقول الكونية الجماعية–، وكل شكل من أشكال الوعي الذاتي هو نسخة فريدة من "تجسيد" فكرة العقل الكوني الجماعي الخاص به؛ لذلك، يجمع بين الناس فكرة "مشتركة"، هي العقل الكوني الجماعي البشري.

ونظرًا؛ لأن جميع العناصر المكونة للمركب البروتيني النووي الذي نسميه جسدنا تنتمي أيضًا إلى عقلها الجماعي الكوني الخاص بها، فإننا ما زلنا مرتبطين أيضًا بفضلها: العقل الجماعي الكوني للذرات، والعقل الجماعي الكوني لجزيئات المواد المختلفة، والعقل الجماعي الكوني للخلايا والأنسجة، وما إلى ذلك.

ولكن مهما ابتكرنا من حجج لإثبات الوحدة الموضوعية لجميع أشكال العقل في الكون؛ فإن كل إنسان يشعر بأنه كائن منفصل، قادر على اتخاذ قرارات وأفعال مستقلة، وهناك قلة قليلة من الناس تقدموا قليلاً في إدراكهم لأنفسهم كجزء من الكون، والكون كجزء من أنفسهم. وقد نجحوا في ذلك بفضل طموحاتهم الروحية القوية؛ حيث يتمثل معنى الحياة في خدمة البشرية والكوكب بأسره. عندها فقط يصبح الإنسان قادرًا على التحول من صورته الذاتية للعالم إلى الطريقة التي يرى بها الآخرون هذا العالم، وفهم تجاربهم وخصائص تفكيرهم وشعورهم ليصبح مثلهم.

تؤكد الإيسيسيولوجيا أن إمكانات مثل هذه المظاهر موجودة في كل إنسان، وتتمثل المهمة في البدء بوعي وتصميم في تحويل المفاهيم الأنانية والحيوانية والمظاهر النفسية إلى أشكال تسمح لكل إنسان بالتوقف بسرعة عن تعريف نفسه بشخصية واحدة فقط، وتوسيع حدود وعيه تدريجيا، أولا إلى نطاق الكوكب، ثم إلى الكون بأسره. (١،٦٧ أماتا)

مارين أنجيل لازاروف
بلغاريا

الثورة الشعبية الأولى في مصر الفرعونية

(الجذور والأسباب والنتائج)

تُعد مصر أول دولة في التاريخ القديم، إذ يكاد يجُمع المؤرخون، على أن نقطة البداية في التاريخ الإنساني السياسي كان في مصر، على يد الملك "مينا" حينما قاد مصر إلى تكوين عناصر الأمة بمعناه الدستوري الحديث، وتوحيد الأقاليم المصرية المتناثرة عام ٣٢٠٠ ق.م، ولم تكن مصر فقط أول أمة أو أول دولة تظهر على مسرح العالم القديم، بل كانت أيضاً أول إمبراطورية في التاريخ وفقاً للمفهوم السياسي، وكان ذلك في عهد "تحوتمس الثالث" عام ١٤٩٠ ق.م، كما أنه من المدهش أيضاً أن مصر هي أول دول العالم قاطبة تعرف الثورات، حيث قامت بها أولى الثورات في التاريخ عام ٢٢٨٠ ق.م ضد "بيبى الثانى" خامس ملوك الأسرة السادسة من عصر الدولة القديمة. ويطلق عليها البعض "الثورة الاجتماعية"، ويسميها البعض "أول ثورة على الإقطاع"، بينما أرى تسميتها "الثورة الشعبية" لأن فئات الشعب المصرى البائسة هى التى قامت بها ضد الأنظمة الفاسدة والظالمة.

أسباب الثورة الشعبية الأولى

تعددت مجموعة من الأسباب التى تضافرت فى الضغط على الشعور العام لدى المصريين، لدرجة أدت إلى ذلك الانفجار الشعبى، وإشعال لهيب الثورة الشعبية الأولى ضد "بيبى الثانى" خامس ملوك الأسرة السادسة، أهمها: **الأسباب السياسية:** تتمثل في ضعف السلطة الملكية وتدهورها، بسبب طول فترة حكم "بيبى الثانى"، فقد حكم البلاد خلفاً لأبيه، وهو فى السادسة من عمره، واستمر ملكاً لأكثر من ثلاثة أجيال، وجلس على العرش لمدة أربعة وتسعين عاماً، ولم يضارعه أحد فى طول مدة الحكم، والمسلم به أن طول فترة الحكم تؤدى إلى ضعف سلطة الحاكم، وتفشى الفساد، وكان ذلك سبباً جوهرياً فى ثورة المصريين، ونكبة البلاد.

الأسباب الاقتصادية والاجتماعية: تتمثل في إسراف الملك فى المنح والهبات لصالح طبقة الأشراف التي احتكرت المال والجاه مقابل تهميش طبقة عامة الشعب التي تشكل غالبية المجتمع، وهى محرومة من كل شيء تقريباً، وتدل الوثائق التاريخية على انتشار الظلم الاجتماعى فى ظل النظام الإقطاعى، فتشير إحدى الوثائق مبينة هذا

المعنى: "حقاً لا تزال عدالة باقية فى الأرض باسمها ولكن المؤسف حقاً هو الخطأ فى تطبيقهم لها"،
كما أدى ضعف السلطة الملكية والإسراف في المنح لصالح طبقة الأشراف ورجال الدين وحكام الأقاليم إلى تغلغل نفوذ الكهنة واستقلال حكام الأقاليم ووزيادة نفوذهم، مما أدى إلى إهدار النظام السياسى والاجتماعى والدينى، فكيان الدولة يرتبط بفكرة الملك الإله، فإذا ضعف الملك الإله وتقلصت السلطة المركزية، فإن هذا يعنى انهيار البنيان وتقويضه من أساسه، وبالتالى تكون الفوضى وتحل المفاسد التى تنتهى بإشعال لهيب الثورة بالبلاد.

أبرز أحداث الثورة الشعبية الأولى

النتيجة الحتمية لتعدد المظالم التى تكاثرت على الشعب المصرى، من طغيان للسلطة، ومن ظلم اقتصادى، واستبداد اجتماعى، هي قيام الشعب المصرى الذى لم يجد أمامه طريقاً غير تفجير أول ثورة شعبية شاملة للتصدى والانتقام لنفسه من هذه الأوضاع الظالمة، ولم يفرق الشعب الثأر فى ثورته الجامحة بين معبد لإله، أو ديوان لحكومة، أو قصر لغنى، أو مخزن للدولة، أو قبر دفنوا فيه حلياً مع صاحبه.
ومن الملاحظ أن الوثائق التاريخية لهذه المرحلة قد لزمت الصمت فيما يتعلق بأحداث هذه الثورة، ومع ذلك فإن الثقافة والآداب المعاصرة للثورة واللاحقة عليها، قد أفاضت بأصدائها المفعمة بالإيماءات والمغزى، على أحداثها.
ومن حسن الحظ أن هناك وثيقة تاريخية مهمة نجت من براثن الزمن لتقص علينا فى وصف دقيق، وتحليل بديع، لأحداث هذه الثورة، فهى تشكل واحدة من أبرز الشواهد على أحداث الثورة، لمعاصرة صاحبها لهذه الأحداث وهى البردية المعروفة باسم " نبؤات الحكيم إيبوور"، وهى على لسان حكيم يدعى "إيبوور" استطاع أن يقتحم عزلة الملك الجالس على العرش ليحكى له عن وجود ثورة عارمة، تقوض المجتمع فى الخارج، فى حين أن الملك لا يدرى عنها شيئاً لأنه معزول بحاشيته عن رعاياه، ويصف له فى أسلوب حزين غاضب ما وصل إليه حال البلاد من السوء، ويستحث همته للقيام بعمل حاسم يعيد الأحوال إلى نصابها مرة أخرى. ونفهم من وصف إيبوور، بأنها ثورة عنيفة مدمرة هدمت صروح المجتمع ودكت عاليه فى سافله، واكتسحت كل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية القائمة خلال هذه الفترة. ويُفهم أيضاً من وصف "إيبوور"، بأنها قامت فى بادىء الأمر بالعاصمة منف، ثم سرعان ما انتشر لهيبها إلى باقى الأقاليم المصرية، وقد اشترك فيها جميع فئات الشعب المصرى من مختلف المهن والحرف كالفلاحين والحرفيين وغيرهم من الفئات التى تعمل ولا تملك شيئاً، حتى"أصحاب أهدأ الحرف كبائعى الحلوى وصانعى الجعة".

وتصف بردية الحكيم "إيبوور" الثورة وصفاً دقيقاً، حتى يكاد يخيل للقارئ أنه أمام ثورة شعبية كاملة فى العصر الحديث، وما تقوم به الجماهير من أعمال السلب والنهب، وكأننا مثلاً فى معمعة أحداث الثورة الفرنسية أوالثورة البلشفية، فيصف "إيبوور" بدايتها بقوله: ((قال حراس الأبواب (بعضهم لبعض) فلننطلق وننهب....، وتسلح صيادوا الطيور بأسلحتهم، وتترس أهل الدلتا بالتروس.

وقد بدأت الثورة بمجموعة من المنشورات والشعارات كانت الأولى من نوعها فى العالم القديم، وجاء نص المنشور والمنقوش على إحدى لوحات الأوستراكا «الأرض لمن زرعها.. والحرفة لمن احترفها وليس للسماء وصاية على الأرض»، ثم قام الثوار بقلب أوضاع العاصمة رأساً على عقب، فاقتحموا دواوينها ومزقوا وثائقها، وانهارت الحكومة بكل أجهزتها ودواوينها ودور قضائها، ونهب ما فيها من سجلات ووثائق، ووصف "إيبوور" ذلك بقوله: "لقد سلبت وثائق قاعة العدل وأصبح المكان السرى مكشوفاً، والقيت قوانين دار القضاء فى العراء، وديست بالأقدام فى الشوارع"، كما قام الثوار بمهاجمة القصر الملكى واقتحام الإدارات العامة. ولم تقتصر الاضطرابات على العاصمة منف، بل امتدت إلى باقى الأقاليم المصرية، وكان دستور الثوار على حد تعبير "إيبوور": "اهدم ما استطعت أن تضرب بمعولك، واقتل من تستطع أن تقتله، وخذ كل ما تصل إليه يدك".

النتائج الإيجابية للثورة الشعبية الأولى

على الرغم من السلبيات المصاحبة لأحداث الثورة، وما وصلت إليه أحوال البلاد من تدهور وفوضى وخراب مع سنين الثورة، لكنها خرجت من محنتها، وتركت آثاراً إيجابية، أهمها:

النتائج السياسية: إقرار حق الشعب في المعارضة، وظهر جلياً في مواجهة "إيبوور" للملك "بيبى الثانى"، وإقرار حق مخاطبة السلطات العامة، وحرية التعبير وظهر ذلك في شكاوى الفلاح الفصيح. كما ساهمت الثورة في التغيير بشكل جوهري لصورة الفرعون لدى المصريين القدماء من كونه (الإله) إلى كونه إنساناً مثل أى إنسان يصيب ويخطئ.

النتائج الاقتصادية: القضاء على النظام الاقتصادى المغلق الذى عرف خلال حكم الإقطاع، وظهور النظام الاقتصادى الموجه الذى يتمتع فيه الأفراد بحرية واسعة فى مزاولة النشاط الاقتصادى.

النتائج الاجتماعية: إلغاء الحقوق الإقطاعية وامتيازات الأشراف ورجال الدين، واتباع الثورة نهجاً جديداً لتحقيق العدالة الاجتماعية وذلك بتوزيع الأراضى الزراعية بشكل متكافئ على المصريين، وأعادت الثورة للعمال حقوقهم التى كانت تائهة وسط النظام الإقطاعى الغاشم.

النتائج الفكـــرية: إيقاظ الشعور وزيادة الإحساس بالوعى القومى للمفكرين والفلاسفة الذين يعز عليهم عدم تيقظهم لبوادر الخطر قبل وقوعه وعجزهم عن عن دفع البلاء عن وطنهم، وهذا ما نجده فى كتابات "إيبوور"، عندما بدأ بإلقاء اللوم على نفسه بعد اشتعال لهيب الثورة، محملاً إياها جزءاً من الوزر الذى ارتكبه حين سكت عن الشر، وامتنع عن قول الحق، وهذا إقرار منه بمسئوليته الذاتية، ولهذا نجده يقول فى محاسبته لنفسه: "وما أشد ذلك على نفسى بل وعلى كلى، وليتنى رفعت صوتى فى ذلك الحين، وإذن لأنقذنى ذلك من عذاب لازلت أعانيه، ما أشد حزنى بشقاء هذا العصر".

النتائج القانونية: إعلاء مبدأ المساواة بين المصريين في الحقوق والواجبات، وتمتعت المرأة المصرية بالأهلية القانونية الكاملة، وإقرار مبدأ تكافؤ الفرص فى الوظائف العامة، والاعتماد على أهل الكفاءة بدلاً من أهل الثقة، وإرساء مبدأ انعقاد الحكم على أساس المسئولية، وإقرار مبدأ المساواة أمام القضاء وكفالة حق التقاضى لكافة المتقاضين المصريين، وإقرار حق الملكية الفردية، ومنح المصريين حرية التملك والتصرف في أموالهم، واقرار حرية التعاقد ومبدأ الرضائية في العقود.

وأخيراً يمكن القول أن الأحداث التاريخية التى مرت بها مصر منذ الثورة الشعبية الأولى في مصر الفرعونية وعبر عصورها المختلفة قد أثبتت بأن الشعب المصري هو شعب قد تميز بالصبر، والتريث، وليس شعباً "يرضي بالذل، ويصمت على الظلم، فقد أثبتت أحداث هذه الثورة بأن مصر قد صبرت كثيرا على كل ما حل بها من كوارث، ولكنها كانت دائما إبان صبرها تتلمس طريق النجاة وتعد العدة للخلاص بوسيلة واحدة لا تتغير مع الزمن – بعد انسداد وسائل الإصلاح السياسى والقانونى– وهى الثورة ضد الظلم والاضطهاد مهما تغيرت أشكاله وأنماطه.

د. عمرو عبد العزيز أمين حجازى
دكتوراة فلسفة القانون وتاريخـه
كليـة الحقـوق جامعـة القاهـرة

العدالة في الحضارة المصرية القديمة

د. كرم عبد المنعم حامد محمد

حظيت العديد من الأفكار الفلسفية والأخلاقية بالتقديس والعبادة في المجتمعات القديمة عامة، والمجتمع المصري خاصة الذى تميز بوجود العديد من الآلهة، فكان هناك آله للحكمة، وأخرى للموت، وثالثة للبعث، وأيضاً كان للعدالة آلهتها، حيث احتلت الأخيرة مكانة بارزة، وكانت لها أهمية لدى نفوس المصريين القدامى، فقد كانت الـ «ماعت» بالنسبة للجميع هي ناموس الحياة ومنهجها القويم و السليم، وترتيباً على ذلك أطلق عليها العديد من المفاهيم منها: " معات "، " ابنة الإله رع "، "سيدة السماء " وأحياناً " حاكمة القطرين.

فعلى صعيد الحضارة المصرية القديمة تم تصوير العدالة "ماعت" على هيئة سيدة ذات وجه جميل تعلو رأسها ريشة النعام رمز العدالة، وممسكة في إحدى يديها مفتاح الحياة "عنخ"، أما يدها الأخرى فتمسك بها صولجان الحكم .

و يدور مفهوم العدالة في الدولة المصرية القديمة في عبارات اتسمت بالبساطة والدقة والوضوح تدور حول اتباع السلوك القويم، والنهج السليم، والأخلاق الكريمة، لكل من أراد أن يسير في طريق الحق والاستقامة والفضيلة.

وبمعنى آخر فإن "الشخص الماعتي" يتعين أن يتسم بالمثالية، والأخلاق القويمة، والأعراف الثقافية والسياسية والاجتماعية .

ومفهوم العدالة لم يتجسد في أسلوب نظري مرسل، وإنما اتصل بالواقع العملي، وهو ما تحدثت عنه بوضوح الكثير من النصوص والنقوش الهيروغليفية، بجانب الحفائر الأثرية المتعددة التي تضمنتها الآثار المتبقية من الحضارة المصرية القديمة، والتماثيل الموجودة بالمعابد والمحفورة بالمقابر، وعلى ذلك يمكن القول: إن الحياة بالكامل تديرها "ماعت"، فكانت بمثابة مبدأ إرشادي تحوي العديد من المبادئ المتعلقة بالخير والنماء لدى المجتمع المصري القديم.

كما تميزت" العدالة" بأنها كانت بمثابة جزء لا يتجزأ من جميع جوانب المجتمع المصري القديم وثقافته سواء على صعيد الحياة الدنيا أو الآخرة .

ولقد كانت نظرة البعض الفلسفية التي بمقتضاها تم وصفها بأنها تجمع ما بين النظام الاجتماعي والنظام الكوني، فهناك رابطة وثيقة الصلة ما بين الإنسان والكون، فيتكامل الإنسان بوصفه صورة مصغرة من التي يشملها الكون الكبير ككل.

ولقد أقيم جسر العدالة في الحضارة المصرية القديمة على فكرة الحق والحقيقة والعدل والاستقامة، والصدق والمصداقية، والنظام والانتظام، كما أن جسر العدالة يمتاز بالكمال، حيث لم يقتصر ذات المفهوم على نظام محدد، بل امتد إلى كافة المناحي الحياتية والدنيوية المختلفة، وعلى كافة المستويات، وأيضاً العدالة اتسع و امتد نطاقها للحياة الآخروية لما بعد الممات، حيث ترسخ لدى العقيدة المصرية القديمة مفهوم الحياة بعد الموت "البعث والخلود". وبناء عليه فالإنسان العادل في حياته الدنيا، يمتد عدله إلى الحياة الأخرى بعد مماته . بالإضافة إلى أن أمر تطبيق العدالة لم يقتصر على فئة اجتماعية دون غيرها، بل طبق لدى جميع الحكام والمحكومين على حد سواء

ويجب أن نشير إلى أن "ماعت" لم يكن لها معيار ثابت في كافة عصور الدولة المصرية القديمة، ففي العصر الذى ضعفت فيه الدولة المصرية افتقدت فيها العدالة" ماعت" /العدل.

أولاً- العدالة لها شأن ديني في الحضارة الفرعونية؛

نهض الدين بدور بارز في تنظيم الدولة المصرية، حيث قامت الديانة في الحضارة الفرعونية القديمة على الممارسات الحياتية اليومية بشكل مادي، على كافة الصعد الحياتية في محيط العلاقات الأسرية والمجتمعية، ولكن كان جوهر تلك الممارسات والعلاقات يقوم محورها على العدالة التي ارتبطت بالعديد من الأرباب والمعبودات؛ حيث ارتبطت العدالة بالآلهة (رع)، وبالمعبود "چحوتي" رب الحكمة والمعرفة.

فإذا كانت الدولة المصرية استمدت وجودها بطابع فريد هو علو الآلهة على البشر وكان (رع) أول ملك آلهة شيد بمساعدة الآلهات الاخرى –مصر– وأعطاها قوانين ثابته مستقرة وكانت عدالة الشمس رمز الآلهة عند الفراعنة عدالة نموذجية وكاملة وغير معيبة وكان (آمون رع) يحكم بالعدل في أثناء حكمة في الأرض وينصف التعيس ولا يقبل هدايا أو قرابين من الظالمين الإرهابيين.. من هذه العبارة المستقاة من النصوص والنقوش الأثرية التاريخية يتضح أن العدالة وضعت ليكون فيها الخير لجميع البشر والكون.

ولقد كان نقيض العدالة "ماعت" هو "إسفت" ويعني ذات المصطلح الفوضى، بما تتضمنه من سلوكيات أخلاقية سيئة بأن يكون الشخص غير عادل، أو ظالم، أو متآمر على الملك أو النظام ،أو غير الصادق...إلخ

ثانياً- العدالة أساس الحكم في الدولة المصرية القديمة:

احتل الحاكم (الفرعون) مكانه كبيرة في الدولة المصرية، حيث كان الملك محور الحضارة المصرية القديمة، فعند تتويج الحاكم أو عند تجديد ولايته، كان من عادة المصري في هذا الزمن أن يهدى "ماعت" للحاكم في صوره تمثال صغير للتذكير بالعدل في البلاد، ولقد كان الاعتقاد الراسخ هو أن الحاكم، كان ذات طبيعة إلهية، حيث كانت الآلهة تنزل على الأرض وتتجسد في جسد فرعون لتحكم بين الناس بالحق والعدل، حيث كان الفرعون آلهة. فأصبح يملك ويحكم ويدير، فوضعت العدالة قبلته مشرعاً أو قاضياً، فقد كان الفرعون مصدر القانون ينطق القانون ويطبقه ويفسره، دون غيره، فسنت القوانين والمراسيم التي تتلاءم مع حاجيات ومتطلبات المجتمع المصري، فقد كان هو المسؤول الأول بهدف الحفاظ على القانون والنظام في البلاد، كما أنه هو القاضي الأعظم في البلاد.

وبالرغم من أن الفرعونكان يملك مصر من أعلاها إلى أسفلها، بيد أن صفة الألوهية التي تمتع بها الحاكم(الفرعون) أوجبته وألزمته بأن يكون مسؤولاً عن إقرار النظام والعدالة في الدولة، وأن عدالته إحدى سمات حكمه مثل أجداده وأسلافه الآلهة .

من هنا كان حرص الفراعنة على حث الناس على إرضاء آلهة العدالة " معات " وتجسد أمر العدالة في شكاوى "الفلاح الفصيح" الذي يخاطب الحاكم الظالم"بيبي" مذكرا إياه بمسؤولياته تجاه الحكم قائلاً: "إن كنت أبا لليتيم فأنت حبيب الماعت وإن راعيت الفقير والمريض فأنت حبيب لماعت.. . وإن كنت لساناً للمظلوم وأذناً صاغية لشكواه فأنت حبيب لماعت.

وذات العدل الذى كان يقع على عاتق فرعون لم يكن فقط واجباً سياسياً بل كان كذلك واجباً دينياً وأخلاقياً، كما أن الفرعون كان يستمع دائماً إلى كلمات الألة "حوريس" المقدسة "قل العدالة ,اصنع العدالة, لأن العدالة قادرة، إنها عظيمة, إنها سرمدية"

كما تؤكد العديد من الوثائق التاريخية فكرة العدالة، فهناك نص يرجع إلى الأسرة الثانية عشرة جاء فيه على لسان " رع " (لقد خلقت كل إنسان مماثلاً لأخيه، لقد حرمت أن يأتي الناس الظلم، ولكن قلوبهم قد نقضت ما أمر به كلامي)

كما تضمنت العدالة بألفاظ صريحة خلصت إليها إحدى الوثائق التاريخية المنسوبة إلى الحكيم " إيبورو " فى وجه الملك " بيبي الثاني " خامس ملوك الأسرة السادسة عندما تنكب تحقيق العدالة، مذكراً إياه بالحق والعدل وضرورة الحكم بموجبها، كما يقول أبو الحكماء "بتاح حوتب" أيضا: "حافظ على ماعت ... وإياك أن تفرط فيها أو تضيعها. "
كما تضمنت العديد من تعاليم الملك "خيتى الرابع" التي ينصح فيها ابنه الملك "مريكارع" وهو على فراش الموت يحدثه عن العدالة بقوله " كن عادلا حتى يخلد اسمك على الأرض: هدئ من روع الباكي، ولا تضطهد الأرملة ولا تطرد إنساناً من أملاك أبيه أو موظفاً من عمله، ولا تجرد القضاة من مناصبهم، واحذر أن تعاقب خطأ، فالقتل لن يفيدك ","إن الحق معات يأتي إليك مختبرا حسبما كان عليه الأجداد فعليك إذن أن تقتدى بآبائك وأسلافك"

ولعل أعظم من تحدث عن العدالة وتحقيقها حكيم الدولة القديمة "بتاح حتب" فقد جاء فى بردية ما كان ينصح بها ابنه الذى طلب من الملك "زركارع اسيسى"أن يعينه وزيرا خلفا له، وكان ذلك عند بداية عصر الأسرة الخامسة

وكانت العدالة بمثابة قيد بين مشاعر الحاكم وضميره، تجذبه دائماً نحو صالح المحكومين، وحتى الملوك أن وجهوا نصحهم الدائم إلى أبنائهم و وزرائهم لاتخاذ العدالة منهجاً وأساساً لحكمهم " إذ إن ما تحبه الآله، أن تصان العدالة، وهذا هو مذهب الحاكمين جميعاً ودستورهم في الحكم."

ثالثاً- العدالة أساس القانون والقضاء في مصر الفرعونية :

إن القانون المصري القديم كان مُعبراً خير تعبير عن الحياة المصرية وظروفها الاجتماعية والاقتصادية والدينية، وشهدت تطورات متعددة وفقا لتطور المجتمع المصري، علاوة على أن التشريع المصري انبثق من عادات الشعب المصري القديم وأخلاقه، كما ارتبط القانون المصري بعلاقة وثيقة الصلة بالقواعد والتقاليد الدينية وصفه العدل، وأصبحت العدالة روح القانون حيث تم تجسيد العدالة على شكل آلهة تعبد أطلق عليها الإله (معات)maat

وفي ذات الإطار يشير المؤرخون الإغريق أمثال "ديودور الصقلى و "هيردوت "بأن كهنة منف قالوا إن الألهة (ايزيس)هي التي وضعت لأجدادهم القوانين كما يحل العدل محل الظلم والرفق محل القسوة الغاشمة.

كما سلطت كذلك النصوص المصرية القديمة الضوء على أهمية الأخلاق ومكانتها البارزة، كما شغلت مكارم الأخلاق حيزا كبيرا فكان جوهر حياة المصريين، حيث تم الاستناد فيها إلى تقاليد وعادات المصريين الاجتماعية المتنوعة والممتدة عبر تاريخهم الطويل، كما تطرقت النصوص بالعمل على مكافحة الجريمة والتصدي لها بجزاءات مختلفة، وارتبطت الجريمة والعقوبة في مصر القديمة بعوامل أخلاقية وعرفية ودينية، استندت جميعها إلى مفهوم ماعت الذي يشير إلى "الحقيقة والعدالة" في المجتمع وأمر تحقيق العدالة لم يقتصر على المسائل القانونية، بل امتد كذلك إلى النظام القضائي في البلاد، في محراب القضاء، حيث إن جميع القضاة مسؤولين حكوميين كانوا يمثلون الفرعون(الحاكم) في المسائل القانونية والقضائية، وكان يطلق على كل القضاة لقب "كهنة ماعت..."

وبالرغم من أن المحاكم في الحضارة الفرعونية القديمة اتخذت العديد من الأنماط والصور سواء تمثلت في جمعيات أو مجالس وظيفية محلية تتولي الفصل في المنازعات المدنية أو الجنائية أو الإدارية، بيد أن العدالة كانت بمثابة القاسم المشترك الذى كان يجمعها.

ولقد اعتمد القاضي في إصدار أحكامه على العدالة التي كانت تنبع من التشريعات والمراسيم، وكذلك ما استقر عليه ضميره ووعيه، فجاءت الأحكام القضائية تضم بين طياتها المبادئ والأحكام العامة المتعلقة بالإنصاف والأخلاق، التي تضمن نزاهة القاضي، وعليه فإن أي سوء تصرف قضائي ينعكس بشكل مباشر على الفرعون وبمقتضى ما تقدم؛ تقيد القضاة بكافة الاحتياطات المتعلقة بالعدالة، فكانت جميع ما يصدره من أحكام تدور حول محراب العدالة.

رابعاً- العدالة في التنظيم الإداري للدولة المصرية القديمة :

تولى فرعون جميع السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية، فخضعت جميعها تحت قبضته من قبيل السلطات التنفيذية التي تمتع بها الفرعون الملك، والقيام بتعيين الموظفين ونقلهم وترقيتهم، وكذلك تحديد اختصاصاتهم، بل وعزلهم، ولا يمكن الجزم المطلق بأن سلطات الفرعون كانت مطلقة ومهيمنة على الجهاز الإداري للدولة، بل أن سلطاته المتعلقة بقراراته الإدارية كانت تتقيد بما استقر عليه العرف الإداري في البلاد، طبقا للقيود والمعايير اللاّزمة للتنظيم الإداري للدولة

ولقد تجسد أمر تحقيق العدالة في أبهى صورة لها في قمة الهرم الإداري للدولة الفرعونية بما تضمنته أحد التوجيهات الرئيسية للملوك عند مراسيم تعيين وزرائهم فقد جاء في توجيه الملك "تحتمس الثالث" لوزيره رخمارع ١٤٥٨ ق.م "عندما يأتى شاك من مصر العليا أو السفلى فعليك أن تتأكد من أن كل شيء مطابق للقانون .. فإن ما يحبه الإله هو أن يتحقق العدل"

وترتب على تطبيق العدالة في السلطة التنفيذية، أن أصبحت مسألة شغل وظائف الدولة ليست وراثية، كما لم يعد لأي شخص فضل على غيره لمجرد انتمائه لفئة معينة، بل كانت الوظائف الإدارية متاحة لدى جميع المصرين سواسية، بدون تمييز أو تفرقة.

خامساً- العدالة في العالم الآخر

أمر تطبيق العدالة لدى الدولة المصرية القديمة ظهر في الحياة الآخرة لما بعد الممات، وهو ما جسدته بوضوح "كتب الموتى"
وبناء على ما تقدم، لم تقتصر العدالة على الأحكام القضائية الصادرة من القاضي في محراب القضاء، بل أن العملية القضائية استمرت على أيدي الآلهة في العالم الآخر، حيث كانت تتم محاكمة المتوفى لحظة وفاته بمقياس العدالة على ميزان "ماعت"، ويتم ذلك بوضع قلب المتوفى فوجد "أوزوريس" آلة الأموات في العديد من النقوش التاريخية تولي مسألة محاكمة (المتوفى) في محكمة الموت المكونة من اثنين وأربعين مساعدا له
وفي ذات المضمار استقرت العقيدة المصرية على أن العدالة في الحياة الآخرة كانت تطبق لدى المحكومين، والحكام وهو ما أكدته "متون الأهرام" بأن الملك عندما يقف أمام المحكمة بعد موته في العالم الآخر يقوم بتقديم كشف حساب بأعماله بقوله: "لقد كنت أحكُم وفق الماعت، ولم أخالفها قط."

تمرد على قيود العادة

سالمة خالد الحوتي

نشأتُ في بيئة كانت المرأةُ فيها ظلًا لغيرها؛ لا لنفسها، تُختزل في صحن الطّعام ورضيع المهد، وفي أدوارٍ خُلقت لها لا بها، تُربّى على الصّمت، ويُغرس في صدرها أن الحياء خَفْتٌ لا وقار، وأن الحلم سُكون لا طموح...كانت كفًّا العُرف والتّقاليد تطبقان على صوتها، وتُطفئان من عينيها ضوء الأمل إن بدا.

لكنّني ما وجدتني أؤمن بهذا الخنوع، وما طاوعتني نفسي على أن أكون صورةً مكرورة...تمرّدت؛ بل تفتّحت كما الزّهر لا يستأذن يد البستاني، وخرجت من تلك القيود!

جئتُ بأحلام ليست كالتي ألفوها، أحلام لا تُحاصر في جدران البيت، ولا تقيّدها سلطة العادة، ولا تكبّلها أغلال "كان أبي، وقال النّاس"...مشيت على بصيرةٍ من نفسي، وكان لي من الصراحة جناحٌ أطير به، لا أضعه ولا أغدر به، رفيقةُ دربي وسيدةُ مشورتي، لا تنافق ولا تداهن، لا تعرف التلوّن ولا الخوف.

كنتُ، وما زلت، أسخيَ النّاس شعورًا، أفيض بما في قلبي كما يفيض النّهر إذا غمره المطر...لا أكتم دمعًا ولا أداري وجعًا، وإن خانتني دموعي يومًا فما خانني صدقي قط...وما كانت صراحتي تلك المستهجنة التي تُؤذي؛ بل كانت صدقًا خالصًا، نقيًّا من التصنّع، أقول ما أعني، كنت ابنة فطرتي، لا زيف فيها ولا مواربة.

وهكذا كبرت، وكبر صدقي معي، حتّى غدوتُ لا أهاب البوح، ولا أستطيب دفن الشّعور...أخاف الجبن لا الخطأ، وأخشى النّدم لا الإفصاح...فإن حزنت لبوحٍ أو ندمت على من لم يقدّر، فما ندمت يومًا على أنّني صدقت.

وأقسم لو خُيّرتُ بين أن أقول فأخسر، أو أصمت فأتآكل، لاخترتُ البوح، فما أشقى المرءَ كتمانُ ما يغلي في صدره، ولا أضلّ سعيًا من لسانٍ أخرس عن حقيقته.

إنّي امرأةٌ صادقة، لا تقتات الزّيف، ولا تُزين القبح، ولا تُخفي النّور، وإن قالت، قالت كما تشاء هي، لا كما يُنتظر منها.

فليشهد التّاريخ أنّي ما خذلت ذاتي، ولا خفتُ أن أكونني.

دُوّن السّبت، ١ صفر ١٤٤٧هـ.

سالمة خالد الحوتي / ليبيا.

في انتظار "جودو"

فاطمة محمود سعدالله

قبل أن يتناثر ريشُ الحكايا
أمدّ قدمي حافيةً من كل حذر
أمدّ يدي تلتقط أصابع وصلت متأخرة
وأزيح ظلالا تتوارى خلفها الأمنياتُ.
وأرسم على حوافّ الرحيل قمرا تهتدي
بنوره الصائد اليتيمة...

لم أجرّب الموت البطيء..
لكنني رأيت ريش الحكايا يتناثرُ ويحترق..
والنبض يتلاحق حينا
ويفقد إيقاعه أحيانا لكن...
يظل القلب يمشي حافيا من كل رغبة
في حياة مشتهاة
كانت ومازالت معلقةً
على جدار المستحيل

الصمت يعزف على إيقاع الريح هزائمَ العمر
ونوافذُ الرجاء تصطفق بوَجَلٍ
في انتظار هدأة الهزيع الأخيرِ من الرعب.
في محطة القطار، كان العمر ينتظر الربيع...
مرّ سبعون خريفا ولم تصدر تصفيرةُ القطار
بشائر الوصول...
والعمر مازال يحصي العقود..
عشرا.. عشرا ..
هرم القطار والروحُ مازالت..
في المحطة تنتظر الربيع..

أحلامٌ مجهولةُ الهويّة
تلوّح من بعيد
تحمل حقائب مثقوبة
و تنتظر القوارب البعيدة
القوارب مكدسة عند رصيف رحلة
تلطمها الصخور
ويضحك منها المد قبل الجزر
القوارب موعودة بالرحيل لكن...
الإقلاع يحتاج إلى أشرعة..

إلى متى أيها الطينُ أراك
جالسا على أريكة الانتظار
تنسج عباءة تستر عورة الذكريات وتحفظ
ماء الوجه لقصيدة شاردة؟
إلى متى التسويفُ والتمنّي
والروحُ في دوامة بين عروج وطواف
في رحلة البحث عن نهر
الهدى..
عن غرفة تطفئ الظمأ
عن صوت يردد صداه
حيّ على الربيع
حيّ على وصول "جودو"؟

في انتظار جودو.. هو عنوان لمسرحية للكاتب الفرنسي صامويل بيكيت. وهي من المسرح العبثي ..

أصبحت الجملة رمزا لانتظار من لم لن يأتي.

سيمفونية ليلة حالمة

نجوى النوى

يا سيدَ الداجي بغسقِ الهوى
انظرْ فقد بعثرتنا الأشواقُ
والنجمُ شاهدُنا على الذكرياتِ

وأنتَ يا عشقًا أدمى دمي
قلبي حنينًا لليالي النقياتِ

تسربلتَ في الروحِ وانفجرتَ بها
زلزالُك المدمي يفوق الدرجاتِ

قلبي استفقْ الحلمُ قد ذهبَ
وبقيتُ بينَ شظايا العاشقاتِ

في صمتِنا العذبِ نحدقُ في الضوءِ
وبصيصُ نجمٍ يضيءُ المسافاتِ

يا ليلُ تبدو في الغيابِ كأنك
تأبى الأصداءَ ولا ترضى النفقاتِ

أراك خلفَ النجمِ تبغي وحدك
وتبادلُني الحيرةَ في النبضاتِ

وتسيرُ في الدربِ البعيدِ غريبًا
ترجو غدي في سرك الأمنياتِ

أما تزالُ تطيلُ ليلكَ دومًا
وتحملُ الخبايا التائهاتِ؟

أنا أتكئُ على مراياناِ .. أسمرُ
وجهي بها بالمرايا البهياتِ

يا ليلُ حلمي يسكبُ في لحظاتك
أذرفُ من نبضي حكايا غافياتِ

يا ليلُ خذّ هذا الحنينَ ورتبهُ
وترتقُ من جرحي ثنايا راحلاتِ

ما زالتْ في الروحِ أحلامٌ تثورُ
لم يبقَ مني غيرُ ظل الذكرياتِ

يا أيها الليلُ يا صاحبَ نغمي
وساكنَ سطورِ كلماتي الصافياتِ

تطيرُ رياحُ العبيرِ ببوحي
ولي منهُ متكأ ولي خافياتِ

ألوحُ بطرفِ الهوى مستبشرًا
علي أناجي نجومي الغائباتِ

ما زلتُ قلبًا عاشقًا في مهبه
يضربُ بأوردتي طرفَ النغماتِ

يتطايرُ الشوقُ كفراشاتِ الهوى
فيجنُ ليلي برقصةِ النبضاتِ

أتخيله آتيًا بشعاعِ الهوى
وبريقِ نجمٍ يضيءُ السماواتِ

يا أنتَ يا نارَ العشقِ التي
جذبتْ فؤادي بأجملِ اللحظاتِ

سهمٌ من سهام كيوبيد

أنس محمد فضل شربتجي

كقطرةِ الطلِّ تَغوي وجنةَ الشَّفقِ
لكي تَخُطَّ معانيها على الطُّرُقِ

خطايَ نحوَ جميلاتِ الزمانِ ولا
مكانَ يخنقُ إمضائي على الورقِ

المفعماتِ بسحرِ اللّهِ حينَ مضَتْ
منهنَّ –دونَ انتباهٍ– ومضةُ الغلقِ

والعابثاتِ بآلامي وهنَّ بها
يصعدنَ منَ قلقٍ حُلْوٍ إلى قلقِ

وحدي هذا الحسنِ حيثُ قضى
عليَّ بالنَّفْحةِ الأولى من الحَبَقِ

كأنَّني كنتُ في التاريخِ دهشةَ مَن
يعيشُ نسختَه الأعلى من الأفُقِ

ولي جناحا سنونوْ في المدى انطلقا
ومَن يعيقُ جناحَيْ طائرٍ طَلِقِ!!

هذي الغوايةُ إن لم تكتملْ، فأنا
في منتهاها رهينُ النَّارِ والشَّبَقِ

أرتادُ ما أفضت الأرجاءُ من تَرفٍ
وأطمئنُّ على الشَّاماتِ في العنُقِ

الفاتناتُ رهانٌ رابحٌ فعلى
ماذا أخافُ؟...إذا منهنَّ منطلَقي

يُحطنَ باللغةِ البيضاءِ مُترعةً
ألفاظُهنَّ بِماءِ الفتنةِ اللَّبِقِ

أكملْنني بِصدى أسمائهنّ
وقلنَ لي سوى بِطباعِ الريح
لا تثقِ..

واملأ فُراتكَ بالرُّؤيا لعلَّ يداً
تأتي من الغيبِ كي ترتاحَ بالغرقِ

وقُلْ: نصيبي انكفائي حولَ قافيةٍ
على طبيعةِ أنثى...لا على النَّسَقِ

ما دمتَ تقرأ وعداً ما علانيةٌ
فالسِّرُّ أولى قضايا الواضحِ الألِقِ

سربٌ من المعجزاتِ البِكْرِ يتبعني
ويستريحُ على صوتي من الرَّهَقِ

فيا حضاراتُ، هذا النهرُ فاكتملي
ويا اسْميَ الآنَ مِن أعماقكَ انْبثقِ

وَحْدِي نَاثِراً كَلِماتي

ياسِينْ القيمة

مَنْ قَالَ أنّي قَدْ نَسِيتُ فَتَاتِي ؟ أنَا دُونَهَا مَيْتٌ بِغَيْرِ وَفَاتِي !

أضْحَى فُؤَادِي بَعْدَهَا مُتَكَسِّراً قِطَعاً تَبُوحُ بِسَائِرِ المَأسَاةِ

لَيْسَتْ طُمُوحُ فُؤَادِيَ بَعْدَهَا تَعْدُو وِصَالاً مَرَّ مِنْ سَنَوَاتِ

تَتَلَاطَمُ الأحْزَانُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَالصَّبْرُ مُضْنٍ فَالمَآلُ شَتَاتِي

اليَوْمَ أعْرِفُ كَيْفَ هُدِّمَ صَرْحُنَا بَلْ كَيْفَ وَلَّتْ أهْنَأ السَّنَوَاتِ

لَمْ أنْسَ يَوْماً كُنْتِ مِنْ نَسَمَاتِهِ كُنْتِ الرَّبِيعَ وَكُنْتِ مِنْ جَنَّاتِي

كَانَتْ لَنَا بِالوَصْلِ أطْيَبُ عِيشَةٍ وَالهَجْرُ حَطَّمَ أجْمَلَ اللَّحَظَاتِ

لَا يَأسَفُ الدَّهْرُ البَئِيسُ لِلَحْظَةٍ أدْمَى دَقَائِقَهَا كَمَا لَحَظَاتِي

يَتَرَبَّعُ اليَأسُ المَرِيرُ بِخَافِقِي
مِثْلَ الوُرُودِ تُحَفُّ بِالنَّسَمَاتِ

تَعِبَتْ مِنَ الشَّوْقِ الغَزِيرِ جَوَارِحِي
وَتَعِبْتُ مِنْ وَجَعِي وَمِنْ أَنَّاتِي

أَنَا عَاجِزٌ عَنْ خَطْوِ أَيَّةِ خُطْوَةٍ
مِثْلَ الفَرَاشَةِ أُحْرِقَتْ غَايَاتِي

مَا عِشْتُ بَعْدَكِ إِذْ حَيَاتِيَ عَلْقَمٌ
مُلِئَتْ طَوَاغِيتاً وَشَتَّى غُزَاةِ

وَاليَوْمَ أَغْدُو وَالحَيَاةُ كَئِيبَةٌ
بِمَوَاجِعٍ تَرْمِي بِهَا حَسَرَاتِي

مَاتَتْ مَعَانِي الحُبِّ إِثْرَ فِرَاقِنَا
وَبَقِيتُ وَحْدِي نَاثِراً كَلِمَاتِي

الحربـــــــاء

الشاعر بلعربي خالد (هديل الهيضاب)

تَدّعينَ الغرامَ، وأنتِ في الوصلِ غادِرَهْ
وعهدُكِ زورٌ، كالسّرابِ إذا حاضِرَهْ
تُبدّلينَ المودّةَ مثلَ الحرباءِ في لونِها،
فتارةً وَدٌّ، وتارةً غَدْرٌ وسافِرَهْ
يومٌ أفقتُ من سُباتٍ كادَ أن يقتلَني،
رأيتُكِ خائنةً، تبيعينَ وعدًا وتكاسِرَهْ
وحُبُّكِ داءٌ مُعضلٌ لا يداويهِ طبٌّ،
يُذيبُ الفؤادَ، ويُشقي الحشا في محاجِرَهْ
فتعجّبَ الناسُ قائلينَ: "كَيْفَ تتبعُ ثعلبَهْ؟
أم كيفَ يسعى وراءَ غُدرٍ مُنافِرَهْ؟"
فقلتُ: "أنا في الهوى متدرّبٌ، صابِرٌ،
أقاسي لواعِجَهُ، وأجرّبُ خاسِرَهْ"

فإن خانَتِ الغواني فما خانَ قلبي صبابةً،
ولا انثنى عهدي، ولا ضاعَ طاهِرَهْ
غرامي دمٌ يجري، فلا يُطفِئُهُ زيفُكُمْ،
ولا يُبَدّدُهُ دهرٌ، ولا يُمحي ساطِرَهْ
وقفتُ على أطلالِ عهدٍ قديمٍ باكياً،
فسالَتْ دموعي، وأحرقتْ صخرَ حَواجِرَهْ
أخاطبُ ربعًا قد خلا من رُباكِ، صامتًا،
فأجابتْني الريحُ: "أنتَ الوحيدُ ومُهاجِرَهْ"
فيا حبَّ من لا يفي، يا داءَ من لا يُداوى،
تركتَ الفؤادَ قتيلاً، وجعلتَ الصبرَ نادِرَهْ

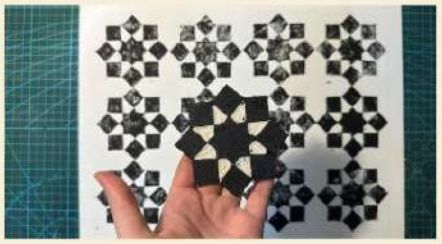

الفنون والعمارة الإسلامية بين الحاضر والماضي

حوار الكاتبة
سوزان قهوجي

الفن والعمارة

سوزان قهوجي

يسعدنا اليوم أن نلتقي مع الطالبة (رؤى)، طالبة الفنون في تخصص العمارة الإسلامية، والتي تتميز بشغفها الكبير وإبداعها في هذا المجال العريق. الفنون الإسلامية تحمل بين زخارفها وألوانها تاريخاً طويلاً من الإبداع والجمال الروحي، ومن أبرز هذه الفنون فن الزليج الذي يعكس عبقرية الفنان المسلم ودقته الهندسية.

خلال هذا اللقاء، سنتعرف أكثر على رؤيتها وتجربتها كطالبة فنون، ونسلط الضوء على دور الزليج في العمارة الإسلامية وأثره في الفن المعاصر.

حول الفنون الإسلامية

١. ما الذي يميز الفنون الإسلامية عن غيرها من الفنون العالمية؟
يميزها التركيز على الزخرفة الهندسية والنقوش النباتية المتكررة التي تعطي إحساسا بالنظام والجمال من غير تصوير للبشر أو الحيوانات، وهذا يخلق طابعاً خاصاً لا يشبه أي فن آخر.

٢. كيف ترين العلاقة بين الفن الإسلامي والروحانية والدين؟
أشوف أن الفن الإسلامي يعبر عن فكرة التوحيد وجمال خلق اللّه، وكلما نتأمل في أنماطه الهندسية نشعر بالسكينة والروحانية وكأنه يذكرنا بعظمة الخالق.

٣. برأيك، ما الدور الذي يؤديه الفن الإسلامي في الحفاظ على الهوية الثقافية؟
الفن الإسلامي هو سجل حي لتاريخنا، يحافظ على تراثنا وقيمنا، ووجوده المستمر في المساجد والمباني التاريخية يذكر الأجيال بهويتنا العربية والإسلامية.

٤. هل تعتقدين أن الفنون الإسلامية ما زالت مؤثرة في العمارة والتصميم المعاصر؟
أكيد، كثير من المعماريين والمصممين اليوم يستلهمون عناصر الزخرفة الإسلامية ويدمجونها بأسلوب حديث في المباني والديكورات.

عن فن الزليج

٥. ما هو الزليج وكيف نعرّفه ببساطة؟
الزليج هو نوع من الفسيفساء يتكوّن من قطع صغيرة من الخزف الملوّن تُرتّب لتشكّل تصاميم هندسية متناسقة، وهو من أجمل فنون العمارة الإسلامية.

٦. ما أصل الزليج وأين بدأ استخدامه؟
أصله من المغرب، وازدهر كثيراً في العهد الأندلسي، ثم انتشر في شمال أفريقيا ومناطق أخرى من العالم الإسلامي.

٧. كيف يتم صناعة الزليج وما أبرز مراحله؟
يبدأ بتشكيل الطين وتجفيفه ثم حرقه في الأفران، وبعدها يُلوّن ويُقصّ إلى أشكال دقيقة، وأخيراً تُرتّب القطع في نمط هندسي متكامل.

٨. ما الرموز والدلالات في الأشكال والألوان؟
الأشكال الهندسية تعكس فكرة التكرار واللانهاية، وكأنها ترمز إلى نظام الكون، أما الألوان فتمثل عناصر من الطبيعة مثل الأزرق للسماء والأخضر للحياة.

٩. لماذا للزليج مكانة خاصة في المساجد والقصور؟
لأنه يضفي جمالا وروحانية على المكان، ويُظهر براعة الحرفيين ودقة الفن الإسلامي، فكان دائماً جزءا من هوية العمارة الإسلامية.

عن فن الزليج

١٠. هل الزليج مجرد زخرفة أم يعكس فلسفة؟
هو أكثر من مجرد زينة؛ يحمل فكرة التوحيد وإظهار النظام والجمال الموجودين في خلق الله.

١١. أبرز الأمثلة التاريخية للزليج؟
نراه بوضوح في قصر الحمراء في الأندلس، ومساجد المغرب مثل جامع القرويين وجامع الحسن الثاني.

١٢. كيف نعيد إحياء فن الزليج اليوم؟
من خلال دمجه في التصميمات الداخلية للمنازل والمباني الحديثة، وأيضاً بتدريب جيل جديد من الحرفيين على هذه الحرفة.

١٣. هل يمكن أن يكون جزءاً من هوية الفن المعاصر؟
نعم، لأنه يربط بين التراث القديم والأسلوب العصري، ويعطي لمسة مميزة في التصميم الحديث.

١٤. كيف يؤثر الزليج بصرياً ونفسياً؟
مجرد النظر لتناسق الألوان والأشكال يعطي شعورا بالراحة والانسجام، ويشدّ الانتباه بجماله ودقته.

عن تجربتك

١٥. لماذا اخترت دراسة الفنون الإسلامية؟
لأني أحببت هذا الفن منذ الصغر، وأشعر أنه يعبر عن هويتنا ويجمع بين الجمال والروحانية، وأحببت أن أكون جزءا من الحفاظ عليه.

١٦. ما الذي يجذبك أكثر في فن الزليج وبقية الفنون؟
أكثر ما يعجبني في الزليج هو دقته الهندسية وألوانه الغنية، وأيضاً الصبر الذي يتطلبه لأنه عمل يحتاج إلى تركيز وهدوء.

١٨. رسالتك للجيل الجديد عن الحفاظ على هذا الفن؟
أنصحهم أن يتعلموا هذه الفنون ويحافظوا عليها لأنها جزء من تاريخنا وهويتنا، وفيها فرصة للإبداع والتجديد في نفس الوقت

وفي الختام وبعد هذه الجولة في عالم الفنون الإسلامية التي استمتعنا بها نتمنى أن تستمر هذه الفنون وتنتشر في عالمنا وخاصة العربي كما كانت سابقا رمزاً يعبر عن كل ما هو جميل
كل الأمنيات لكِ بالتقدم والنجاح في هذا المجال الممتع والشيق والذي يصقل موهبتك وابداعك

رئيسة التحرير
سوزان قهوجي

الفنون الإسلامية مع تسنيم القيسي

سوزان قهوجي

من هي تسنيم القيسي ولماذا اتجهتي لدراسة الفنون الإسلامية؟

إنسانة محبة للفنون وجوهر جمالها، خريجة من كلية الفنون والعمارة الإسلامية. اخترت دراسة الفنون الإسلامية عن قناعة بأنها ليست مجرد تخصص جامعي وسنوات أكاديمية عابرة، بل هو بداية...فهو شغف وحلم الطفولة، فمن خلال كلية الفنون والعمارة الإسلامية وعمق الفكر الأكاديمي صُقلت مهاراتي وتبلورت بشكل سليم على يد كادر أكاديمي مميز، اوجه لهم كل الشكر والتقدير والإحترام فلهم الفضل بعد اللّه لما أنا عليه اليوم فمعهم كانت بداية الطريق المستمرة بإذن اللّه.

ما الذي يميز العمارة الإسلامية عن باقي الطرز المعمارية في العالم؟

تتميز العمارة الإسلامية بطابع مميز يجعلها مختلفة عن باقي الطرز المعمارية...فهي ليست بناء مادي..بل انعكاس لعقيدة وثقافة وذوق فني. يجمع حضارة عريقة عبر عصور مختلفة وفترات زمنية متعاقبة أثرت وتأثرت وتميزت بخصائص جمالية وفنية وهذا ما جعلها خالدة مؤثرة حتى اليوم...

ما هي أهم العناصر الفنية التي لا غنى عنها في أي بناء إسلامي(مثل القباب، الأقواس، الزخارف الهندسية)؟

العناصر الفنية في العمارة الإسلامية تختلف حسب الحاجة التصميمية والحاجة المعمارية المترابطة، فهناك عناصر معمارية أساسية وعناصر معمارية زخرفية...فالعمارة الإسلامية تقوم على مبدأ الاتساع والتوازن، مما يمنح المبنى هيبته ووقاره. فالمآذن مثلاً تعد عنصراً بصرياً ودينياً يُجسد هوية هذه العمارة ويميزها. كما تسهم الزخارف النباتية والهندسية والخط العربي في إضفاء شخصية متفردة على المبنى، فتجعله تحفة فنية ذات حضور عالمي متميز. وإلى جانب ذلك، يبقى موضوع النسب من الركائز الجوهرية التي جمال المبنى وانسجامه، إذ إن التناسب بين الكتل والفراغات والإرتفاعات هو ما يمنح العمارة الإسلامية توازنها الفريد.

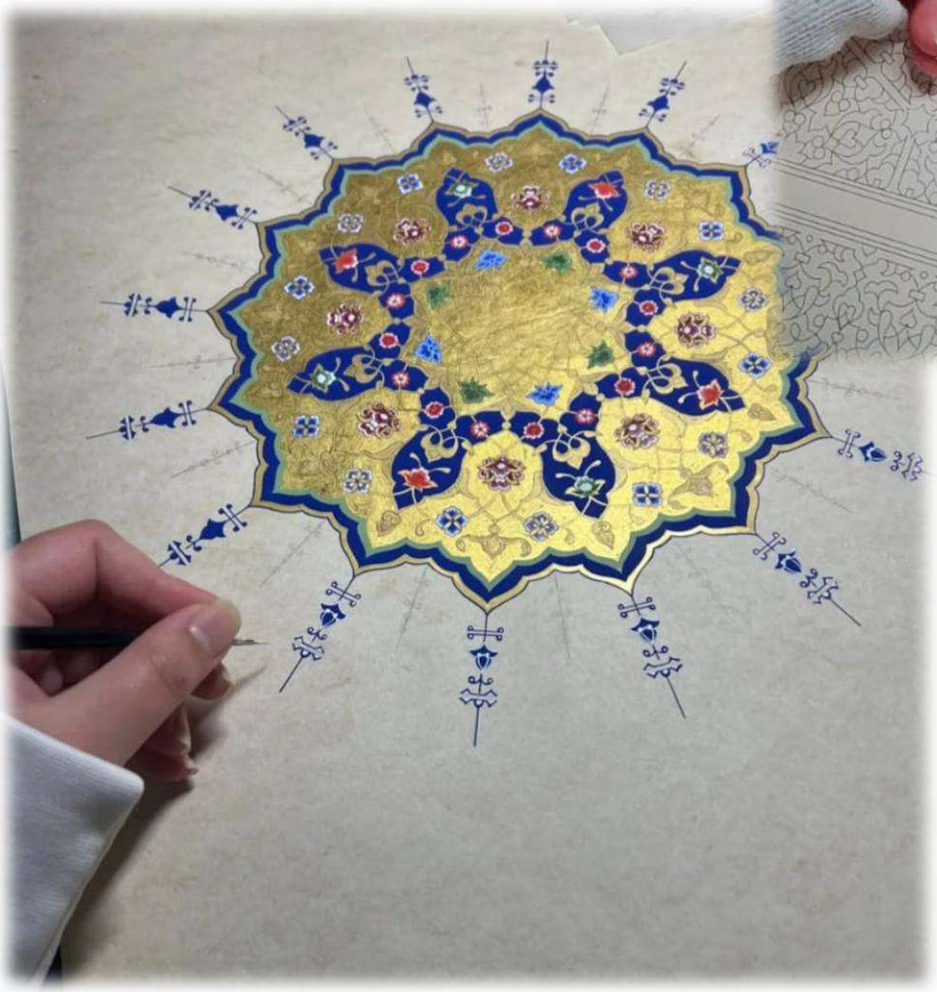

كيف ترين العلاقة بين الفنون الإسلامية والخط العربي في العمارة ؟

بالنسبة إلي، العلاقة بين الفنون الإسلامية والخط العربي في العمارة هي علاقة تكاملية لا تنفصل. أرى أن الخط العربي ليس مجرد وسيلة للكتابة، بل هو عنصر جمالي وزخرفي يضيف روحًا لكل مبنى، سواء على الجدران، الأقواس، القباب أو المآذن. الخط العربي يندمج مع الزخارف الهندسية والنباتية ليمنح المبنى شخصيته الفريدة ويعكس القيم الروحية والفكرية التي أؤمن بها. بالنسبة لي، الخط العربي هو روح العمارة الإسلامية، فهو يجمع بين الجمال والدلالة ويمنح كل بناء توازنه الفني والرمزي.

ما هي أكثر مدرسة معمارية تلهمك: الأندلسية، العباسية، العثمانية...ولماذا؟

برأي أن جميع المدارس لها أثر وبصمة مميزة وهي عملية تكاملية فالجميع أثر وتأثر بأسلوب ونهج مختلف، فعلى سبيل المثال في مشروع تخرجي استلهمت الفكرة العامة للمشروع من العمارة الإيرانية وبشكل خاص مسجد الشيخ لطف الله في ايران، ودمجت الفكرة العامة للمشروع بإستلهام التفاصيل الداخلية من الفترة الإلخانية، بحيث يكون العمل مزيجاً بين الروح الإيرانية والتفاصيل الغنية الإلخانيو التي أحبها. وهذا اعطاني حرية لإبتكار تصميم متوازن وجمالي في نفس الوقت.

هل ترين أن العمارة الإسلامية لها دور بتأثرها مع الظروف البيئية المحيطة؟ وكيف يظهر ذلك في التصميم؟

العمارة الإسلامية بشكل عام تتكيف مع الظروف البيئية المحيطة، إذ توظف عناصرها التصميمية بما يحقق الإنسجام بين الجمال والوظيفة، ويظهر ذلك في الأقواس العالية والنوافذ المزخرفة والساحات الداخلية كعناصر للتهوية والظل. كما أن المشربيات لها دور بدخول الهواء والضوء بطريقة متوازنة. كل هذه التفاصيل تُظهر عبقرية المعمار الإسلامي في الجمع بين الجمال والوظيفة بشكل متناغم.

ما الدور الذي تلعبه الهندسية والروحية في نقل رسالة روحية داخل العمارة الإسلامية ؟

الزخارف الهندسية والنباتية في العمارة الإسلامية بالنسبة إلي مش بس لتجميل المبنى، هي طريقة لنقل رسالة روحية. كل نمط هندسي أو شكل نباتي له معنى ورمز بشكل عام، يعكس القيم الروحية والفكرية، وبيخلينا نحس بالانسجام والترابط مع المكان. بحيث إنو لما الواحد يتأمل هالزخارف، بيكتشف كيف الفن الإسلامي قدر يدمج الجمال بالمعنى، ويخلق تجربة روحية متكاملة داخل المبنى.

كيف استطاعت العمارة الإسلامية أن تحقق التوازن بين الجمال والوظيفة في المباني (كالجامع أو القصر أو المدرسة)؟

العمارة الإسلامية برزت بقدرتها على تحقيق توازن مميز بين الجانب الجمالي والوظيفي؛ فالأقواس والقباب لم تكن مجرد عناصر زخرفية، بل أسهمت في اتساع الفضاءات الداخلية وتعزيز الإنارة والتهوية الطبيعية. وفي الوقت نفسه، جاءت الزخارف الهندسية والنباتية إلى جانب الخط العربي لتمنح المبنى بعدًا روحانيًا وجماليًا خاصًا، مما يجعل كل مشروع معماري بمثابة تجربة بصرية وروحية متكاملة.

هل هناك عناصر معمارية إسلامية يمكن إعادة توظيفها اليوم في المباني الحديثة؟

من وجهة نظري أرى أنه يوجد عناصر معمارية إسلامية كثيرة ممكن نعيد توظيفها في المباني الحديثة. الأقواس والقباب مثلاً بتعطي المساحات اتساعًا وجمالًا، والمشربيات بتوازن بين الضوء والظل وبتوفر تهوية طبيعية. كمان الزخارف الهندسية والنباتية ممكن نستخدمها بطريقة عصرية لتجميل المباني مع الحفاظ على روح التراث. بالنسبة إلي، دمج هالعناصر في العمارة الحديثة بيخلق مساحات مميزة وتحافظ على هويتنا الثقافية.

حدثينا عن أحد مشاريعك الأكاديمية أو الفنية التي استلهمتِ فيها من العمارة الإسلامية، ما فكرته الأساسية؟

مشروع تخرجي كان تجربة فريدة جمعت بين العمارة وفن التذهيب الإسلامي. استلهمت الهيكل الخارجي لقبة مسجد الشيخ لطف اللّه من العمارة الإيرانية، وأضفت عليه الزخارف الداخلية المستوحاة من المخطوطات الإلخانية. النتيجة كانت تصميمًا غنيًا بصريًا، ولم يقتصر المشروع على لوحة تذهيب واحدة، بل تطور ليصبح له أكثر من تطبيق عملي: لوحة تذهيب إسلامي، صحن خزفي، وجدارية زليج متكاملة، كل منها يعكس روح العمارة الإسلامية والتفاصيل الزخرفية بشكل عصري وفخم.

ما المشروع الذي تعتبرينه الأقرب إلى قلبك لأنه يعكس رؤيتك الخاصة لفنون العمارة الإسلامية؟

أقرب مشروع إلى قلبي هو مشروع تخرجي، لأنه جمع كل خبرتي خلال أربع سنوات دراستي في كلية الفنون والعمارة الإسلامية. قدرت فيه أدمج بين العمارة الإسلامية وفن التذهيب الذي تخصصت فيه، وهذا الدمج عكس رؤيتي الفنية والشخصية لفنون العمارة الإسلامية. أنا فخورة جدًا بهذا العمل الفني المتكامل، لأنه لم يكن مجرد مشروع، بل تجربة فتحت لي أبوابًا وفرصًا كثيرة وأعطتني شعورًا عميقًا بالإنجاز.

ما النصيحة التي تقدمينها لطلبة الفنون والعمارة الراغبين في الإبداع ضمن إطار العمارة الإسلامية؟

أنصح طلبة الفنون والعمارة الإسلامية الذين يرغبون بدراسة هذا التخصص أن يتعمقوا فيه، لأنه مليء بالإبداع والتفكير ويمكّنهم من التميز. هذا المجال فريد من نوعه ويفتح لك الكثير من الفرص المستقبلية، كما أنه يمنحك القدرة على تطبيق عناصر الفن الإسلامي في العمارة الحديثة، ما يخلق نقلة نوعية للمباني ويمنحها روحًا وجمالًا فريدين.

حين تُزهر الإرادة.....
تختفي الحواجز

كندة ريان

ذوو الإعاقة

ذوو الإعاقة... قدراتٌ تُضيء طُرقًا مختلفة

حين نسمع كلمة "**إعاقة**"، قد يخطر ببالنا الحاجز أو النقص، بينما في الحقيقة هي باب آخر لفهم تنوّع الإنسان. فالإعاقة ليست نهاية، بل طريقة مغايرة لعيش التفاصيل، ورؤية ألوان الحياة من زاوية مختلفة.

الأشخاص ذوو الإعاقة لا يطلبون الشفقة، بل يبحثون عن العدالة، والإنصاف، وإتاحة الفرص. في مدارسنا، شوارعنا، أماكن عملنا، وحتى في بيوتنا، يكمن الفرق بين العجز الحقيقي وتمكين القدرات. فحين نزيل الحواجز، ونبني جسور التسهيلات، يتحول ما يسمى بـ"الإعاقة" إلى إبداع، وصمود، وإلهام.

لماذا يكمن السر في الطريقة التي نراهم بها؟

لأن وجود بيئة دامجة يعني أننا جميعًا نستفيد، فالكرسي المتحرك الذي صُمم لذوي الإعاقة مثلًا، أصبح حلًا للأمهات، وكبار السن، وحتى المسافرين في المطارات.

لأن التواصل بلغة الإشارة لا يفتح بابًا لفهم الصم فحسب، بل يمنحنا فرصة لامتلاك لغة إضافية.

لأن الأطفال الذين ينشأون مع أقران من ذوي الإعاقة يتعلمون قيمة التعاطف والقبول أكثر من أي درس مدرسي.

نصائح صغيرة تغيّر الكثير

استخدم الكلمات الصحيحة: قل "شخص من ذوي الإعاقة" بدلًا من كلمات سلبية قد تجرح دون قصد.

انظر للقدرة لا للعجز: ركّز على ما يستطيع الشخص فعله، وليس ما لا يستطيع.

بادر باللطف: فتح الباب، أو التحدث بوضوح، أو منح وقت إضافي، كلها تفاصيل بسيطة تصنع فرقًا كبيرًا.

تعلّم لتساند: جملة بلغة الإشارة، أو معرفة حقوق ذوي الإعاقة في بلدك، قد تكون أداة لتمكين شخص ما.

كن جزءًا من التغيير: شارك في المبادرات، أو ادعم المشاريع التي تسعى إلى الدمج والتمكين.

- ذوو الإعاقة ليسوا على هامش المجتمع، بل هم في صميمه؛ إنهم جوهرة المجتمع. إنهم يعلّموننا أن القوة ليست في الجسد وحده، بل في الإرادة، وأن الجمال لا يُقاس بالمعايير الجاهزة، بل بقدرة الفرد على صناعة الأثر.

فلْتكن رسالتنا جميعًا:

الإعاقة ليست عجزًا... العجز أن نعجز نحن عن رؤيتهم كما هم: بشرٌ مُلهِمون، وشركاء في بناء الغد.

وجودهم ليس إضافة جانبية، بل هو لَبنة أساسية في نسيج المجتمع الإنساني

حكاية حسن والذكاء الاصطناعي

من الإعاقة إلى الإبداع

وليد البجلي

ماجستير في التربية وخبرة
مع ذوي الاحتياجات الخاصة

حكاية حسن والذكاء الاصطناعي

"الكرامة لا تُشترى"

كانت هذه الجملة تتردّد في ذهن حسن وهو يخرج من مكتب الشركة التي رفضت تشغيله للمرة الثالثة بسبب إعاقته الحركية. كان يجرّ كرسيه المتحرك فوق رصيف مكسور، يشعر أن الشوارع أضيق من أحلامه. تذكّر طفولته حين كان الأطفال يركضون في الحي، بينما هو يكتفي بالمشاهدة من نافذة البيت. يومها وعد نفسه: "لن أعيش متفرجًا."
رغم السخرية، تخرّج بتفوق في علوم الحاسوب، لكنه وجد الأبواب مغلقة أمامه. في المساء، جلس أمام حاسوبه القديم يقرأ خبرًا عن **روبوتات مساعدة لذوي الإعاقة بذكاء اصطناعي** :كراسٍ ذاتية القيادة، أذرع آلية تساعد على الأكل والكتابة، وتطبيقات تقرأ النصوص للمكفوفين وتترجم لغة الإشارة للصم. ابتسم بمرارة: "لو وُجدت هذه الأشياء عندنا، لتغيّر كل شيء."

🌍 طرق الخدمة في ظل الذكاء الاصطناعي

بدأ حسن يدوّن على مدونته الصغيرة عن حقوق وي الإعاقة، واقترح حلولًا عملية:

- **الكراسي الذكية** التي تتحرك بأوامر صوتية وتتجنب العوائق.
- **التطبيقات الناطقة** للمكفوفين وضعاف السمع.
- **مراكز للتأهيل الرقمي** تُعلّم ذوي الإعاقة كيف يستفيدون من الذكاء الاصطناعي في أعمال حرة: برمجة، تصميم، تسويق إلكتروني.
- **الفصول الدراسية الذكية** المزوّدة بلوحات تفاعلية، مترجم فوري للغة الإشارة، ومساعد افتراضي للشرح الفردي.

انتشرت كتاباته سريعًا، وصار يتلقى رسائل شكر من شباب معاقين وجدوا في كلماته أملًا ومرآة لأحلامهم.

🚀 التحول الكبير

وذات مساء، تلقى رسالة بريدية غيّرت حياته:

"عزيزي حسن، نحن في **مؤسسة إشراقة الغد للابتكار الإنساني** نتابع مقالاتك. ندعوك للمشاركة في مؤتمر دولي بدبي حول *الذكاء الاصطناعي وخدمة ذوي الإعاقة*."

ارتجف قلبه. هل يمكن أن يكون هذا بداية جديدة؟

سافر بكرسيه القديم، وحين دخل القاعة الكبرى فوجئ بعشرات النماذج: كراس آلية تتحرك بلا لمس، أطراف صناعية ذكية تستجيب للأعصاب، شاشات تعرض تطبيقات تقرأ للمكفوفين، ونُظم تترجم إشارات الصم إلى كلمات.

وقف أمام الجمهور، وصوته يختنق بالعبرة:

"الإعاقة ليست في الجسد، بل في المجتمع إذا لم يمدّ يده .الذكاء الاصطناعي فرصة لنثبت أن الاختلاف قوة، وأن الكرامة لا تُشترى".

صفّق الحاضرون طويلًا، وانتشرت كلماته على وسائل الإعلام.

🌟 الخاتمة

عاد حسن إلى وطنه، لكن هذه المرة لم يعد وحيدًا. عاد ومعه مشروع: منصة رقمية تقدم خدمات ذكية لذوي الإعاقة في العالم العربي. كتب على صفحته:
"سيأتي يوم لا نقول فيه (معاقون)، بل نقول: (مختلفون... ومبدعون)".

إرث الغبار

شيماء سامي سكيك

"ماذا أفعل؟
المدينة التي أسكنها لا تشبه المدينة التي تسكنني..."
أسكنُ جدراناً لم تبنَ بي، أمشي شوارع لا تحفظ ظلي، أتنفسُ هواءً غريباً لا يحملُ نكهةَ الخبز في حاراتنا القديمة،
المدينة حولي صاخبة... لكن داخلي صامتٌ كقبرٍ جماعيٍّ تحت ركامِ الحرب.
المدينة التي تسكنني، مكسوّةٌ بالغبار، مثقوبةٌ بقذيفةٍ عند كل زاويةِ ذاكرة،
معلّقةٌ على حبالِ الغياب.
لا كهرباء في نبضي، لا ماء في دمعي، لا أمان في الليل.
تلك المدينة التي تسكنني،
لم تعد كما كانت.
لكنها ما زالت تُقيمُ في صدري بإصرار الجرح،
تسألني كل مساء:
"هل تذكّرتني؟"
وأكذب وأقول: "نسيت."
فماذا أفعل؟
كيف أطفئُ ناراً لا تراها العيون؟
كيف أشرح لهذا العالم أنني لاجئٌ في جسدي؟
وأن المدينة التي أسكنها، لا تشبه المدينة التي تحترقُ في قلبي منذ ألف وداعٍ وقذيفة؟

مُتيمة بـــك

سلوى نبهان

خاصمني بالأمس، فتظاهرتُ بالمثل، لكنني عجزتُ، فلم أعتدْ فراقَه.
راسلتهُ للتو، فصدَّني بغرور، حاولتُ كبتَ جماحِ نفسي، أن أبقى جبَّارةً لا أهتزّ.
غدرتني دمعةٌ من بينِ مُقلتيّ، حاولتُ إرجاعَها، فتوالى الدمعُ تلوَ الآخرِ كبركانٍ مُتأجِّج، يُحرقُ وجنتيّ.
اعتصرَ قلبي وشعرَ بالانكسار، فتكوَّرتُ على نفسي أبحثُ عن النومِ، لكنَّني لم أستطع!
إنَّهُ يجولُ فكري، في الصحو والحلم.
ما ذنبُ هذا القلبِ ليُقابلَ بالجفاء؟ كيف أقولُ له، إنَّ يومي من دونه مُثلجٌ، يخترقُ أضلعي ليُضعضعَها!
كيف أبوحُ له بأنَّ حروفَهُ وحدَها بلسمٌ يلأمُ جراحي ونَدباتي، فكيف بصوته ووجهه؟
كيف يُدركُ أنَّ خليلتَهُ، بغيابه تغوصُ في جُبٍّ وسطَ الصحراء، لا تقوى على شيءٍ من دونه؟ حتى أنفاسي باتتْ مُتقطِّعة! تكادُ أيَّامي، ساعاتي، ولحظاتي شتاءً قارصًا عاصفًا،
مع ظُلمة حالكة، لا تُضيئُها ذرَّةُ نور.
شوقُه يقتُلُ مُبسمي، ويزرعُ الألمَ على ملامحي، فمهما أحطتُ نفسي بالأشخاص لنسيانه يأبى طيفُه إلَّا أن يُلازمَني، أينما حللْتُ ومكثْتُ.
أرْفقْ بحالِ تلكَ المُتيَّمة، فواللّه الحرمانَ منكَ عقابٌ قاسٍ لا أقوى تحمُّلَهُ.
يَحلُّ عليَّ الخريفُ، فتتساقطُ أيَّامُ عُمري بغيابكَ!
أهِلْ عليَّ يا ربيعَ العُمرِ، لو بحرفٍ واحدٍ، وأزْهِرني من جديد!

عوالم خاصة

روضة بوسليمي / تونس

أنا الملاّح ،والرّبّان أنا
منّي الشّروق والبروق
اعتنقت التّيه طوعا
أبحرت إلى المغارب و المشارق
وعلى سفني رايات أنفاسك
أستر عورات الزّمان ...
أنشد فرح الياسمين
والفضل،
و مسرّة السّفر
وعفو الألهة ...

****

أذرع السّماء طولا و عرضا
أسوّي الفجوات بين شقوقها ،
أصلح ذات البون بينها
أنثر بذور الشّعر ملء كفّي
لتكون لي المواسم
ويكون بيننا الخصب
فأكتب من الخّاصّة
وينادى لي مع الصّالحين
كانت هذه ...
ومضات من صفحات عاشق
صار من الهائمين المتصوّفين.

تشـــرين .. وأنـــا

ريم الكافي/ تونس

تراتيل بين انا ملي
تشبه لحن الشتاء
ارتعشت الذكرى
رآتهارهاما
ورمتها ا بين الأنام
انا.....
هل لي
ان اخبيء غيماتي
عن فصل الشتاء
ربما اغواها
جنون الفصول
وهمسات الصدى
تشرين...على أعتاب مسائي
يغتاب افقا
بعثر صباحاتي
حاول
استدراج النجوم

وصنع وسادة للكرى
على صمت الزهور
رقصت ظلالي
ربما عاد الربيع
بعد انكسارات المرايا ...
فكي جدائلك
المسجاة على كتفي
غيري لون الزمان
اتركي حبات الحب
تنمو
واعزفي صمتي
اغنية للسماء
سياتيك الزمان
طوعا
ويرسم على كتفي
وشاحا من نسيج
الانتظار
من سهول وربى
عاد الشتاء
غدت غيماتي
عقدا من اللجين
زين جيد المرايا
فك رموز الحكايا
وبين غيماتي
ولدت ..... انا

الحقيقة التاريخية عند نيتشه

الدكتور عبد السلام بحاج / المغرب

يُعتبر القرن التاسع عشر في أوروبا عصر الوضعانية، والبحث عن الحقيقة العلمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية أسوةً بنظيراتها في الطبيعة أو ما يُسمى بالعلوم الحقة. فقد حملت المدرسة الوضعية شعار: "لا تاريخ إلا بوجود الوثيقة". وكان هذا يتوخّى بالأساس تخليص العلوم الإنسانية، وفي مقدمتها التاريخ، من قبضة اللاهوت. وبهذا يرى نيتشه، الذي كان فيلسوفًا بقلب شاعر ـ "لا تنسوا أبدًا أن هذا الفيلسوف الكبير يكتب كشاعر كبير" ـ أن هذا القرن عرف انتصار المنهج العلمي على العلم. فالعلم يستمد قيمته لا من منجزاته الباهرة فقط، بل يستمد قيمته من مناهجه المادية التي تنطلق من المحسوس والملموس لتصل إلى نتائج مهما كانت دقتها، وأيضًا في تخلصها بشكل نهائي من اللاهوت وصارت علومًا وضعية لها مناهج مادية.

إن العلماء ـ بما فيهم المؤرخون ـ يقومون بأشغال أشقّ من أشغال العبيد، وبالتالي يتوجب عليهم التحرر من البؤس والحاجة التي يفرضها عليهم، بمعنى عدم التعامل مع ما يتوصلون إليه كنتائج مطلقة لا يمكن مناقشتها، يسمونها حقيقة، بينما "الحقيقة ـ الخوف الكبير ـ أن العالم ليس له معنى."

الخطوات المنهجية التي اعتمدها فريدريك نيتشه

اعتمد الفيلسوف الألماني، في عملية نقد العلوم الإنسانية والاجتماعية ومن بينها التاريخ، منهج الشك في كل شيء: الميتافيزيقا، والأخلاق، والدين، والعلم. والتاريخ إذ يضع قناع "الموضوعية objectivité" فهو يسعى إلى تبرير حقائق بمنظور الميتافيزيقا والدين والأخلاق. أي أن العقيدة لا تزال ميتافيزيقية إذا لم تستخدم منهج الشك. فالمسلمات التي يقوم عليها العلم أو المعرفة التاريخية لا تختلف كثيرًا عن المسلمات المطلقة للأديان، بمعنى أن تخلّص التاريخ من سيطرة اللاهوت جعله يقع تحت سيطرة مسلّمات علمية لا تختلف كثيرًا عن سابقاتها. لأن ما يسمى بالموضوعية ليست في نظر نيتشه سوى زهدًا، فلو سعى الإنسان إلى قياس "قيمة المثال الزهدي"، فإنه سيضطر بالضرورة الحتمية إلى قياس قيمة العلم

لقد سقط التاريخ الأوروبي في العدمية، فمن يأخذ الكلمة ليتحدث ينظر إلى الوراء كمتنبئ عندما يتحدث عن المستقبل. إن العدمية غزت الفكر الأوروبي وستنتشر لا محالة خارج الحدود. وهذا النظر إلى الوراء هو ما يسميه "الاغتراب في التاريخ."

ويرى أيضًا أنه آن الأوان لنزيل القداسة عن العالم الذي نحيى فيه، وأن نتجنب أحكام القيمة التي تستمد مصادرها من معين الأخلاق والتي لا تزال سارية المفعول إلى حدود الحاضر.

رفض الحتمية التاريخية

يرفض نيتشه مبدأ الحتمية التاريخية التي تستند إلى الداروينية، التي فشلت في نظره في تفسير التاريخ بطريقة عقلانية، بل على العكس من ذلك قدّست التفسير الحتمي للتاريخ، ومجّدت الحنين إلى الماضي. إن التفكير في بناء "بوذية" جديدة يشكّل الخطر الأكبر على البشرية. ويتساءل نيتشه: فما الروابط بين الصدق والحب والعدالة والعالم الحقيقي؟ ويجيب: لا شيء. فالعدمية، كقوة كبيرة في التدمير، دمّرت كل شيء، بما في ذلك البنيات التقليدية في المستعمرات، باعتبارها معرفةً بالاستنزاف الطويل للقوى المتصارعة، فأسست لتراتبية عالمية تنشر وتُعلّم قيم الخضوع والهدم الذاتي وإرادة العدم وانتشار اللامعنى.

يرى نيتشه أن العبودية ضرورية لخلق جهاز رفيع، مثل الطبقات، وأن الجماهير في أسفل هذا البناء الطبقي تكون دوما جاهزة لقبول الاستعباد تحت جميع الأشكال. فغريزة القطيع تتكلم بداخلنا. ومع ذلك فهناك أشخاص أقل خضوعًا للشرط الاجتماعي الذي يتيح عملية البيع والشراء، ويجعلها كرفاهية. وبهذا ينقض الفيلسوف الشكاك الحتمية التاريخية بأشكالها الغائية.

الهدم والبناء

بنى نيتشه عمله على مقاربتين: الأولى سلبية وهي قوة الهدم والإبادة، والثانية إيجابية وهي قوة الاقتراح والبناء. وبالتالي فإن عملية الكشف عن الأسرار التي يختزنها الماضي، والتي تبقى في دائرة المجهول والغامض والملغز، تحتاج إلى قوة بأثر رجعي يملكها المؤرخ، وإرادة صلبة لمراودة الماضي والكشف عن أسراره عن طريق عمليتي الهدم والبناء المستمرتين، واجتناب البداهة؛ فالشيء الذي نعتقد أننا نعرفه، والمعتاد والمألوف، هو الذي يجب أن نطرحه كأشكال للبحث.

إن الأفعال والأحداث تصدر من إحساسي الألم واللذة، وهي مبنية بذلك على انفعالات وردود أفعال. فكل ما وقع ينتج عن اللذة والألم. فتوالي التخمينات والأحاسيس والعواطف ينتج عنه متوالية مبنية على المنطق السببي. ولهذا يرفض المنطق السببي الدوغمائي المغلق لتفسير أحداث التاريخ. والحكمة، التي ملاذ الفيلسوف في مواجهة الروح، هي نتيجة ادعاء أخرق تم إنتاجها هنا على الأرض.

الموضوعية أو محو ذات المؤرخ

يرى نيتشه أنه أثناء ممارسة عملية الكتابة التاريخية لا مفرّ للمؤرخ من محو شخصيته كي يظهر الآخرون الذين صنعوا الأحداث في الماضي؛ لا مهرب له من القضاء على إرادته الخاصة وعلى كلّ إرادة إنسانية كي يظهر قانون الإرادة العليا. بل يجب عليه أن يتحاشى تصوراته ومنظوره الخاص لسرد الأحداث، كي يضع في موضع ذلك "هندسةً شاملةً شمولًا وهميًا". إن الواقعية والوضوح ليستا نقطة القوة للبعض، الذين يختارون دومًا وهمًا ناعمًا وأخطاء مريحة ونفاقًا يفقدهم الحقيقة المرة ويجنبهم ألمها.

رفض الغائية في التاريخ

يرفض نيتشه الضرورة الحتمية في التاريخ، ويستبعد الغائية التي تحكم التاريخ التطوري في خط مستقيم. إن الطموح الذي يحذوه هو أن يستبعد جميع أنواع الغائيات كلّها. فلم يعد يرغب في الاستدلال على شيء، ويشمئز من تنصيب نفسه حكمًا يفصل في الأحداث ويعطيها تقويمًا معياريًا. يكتفي بتسجيل ملاحظاته، ويعمد إلى وصف الأحداث دون إصدار أحكام بشأنها. ويعتبر فلسفات التاريخ التطورية، كالهيغلية والماركسية، مجرد فلسفات خادمة لإيديولوجيا الدولة، تبرر استغلالها للعمال والشعوب والمستعمرات باسم الحتمية التاريخية ونشر القيم الحضارية.
كما يذهب أيضًا إلى أن كل محاولة لجعل التاريخ مادة علمية مستقلة ترتبط بإنتاج الحقيقة التاريخية، هي محاولة مرفوضة. وهو يعترض على جعل التاريخ كتيولوجيا وتطور ارتقائي خطي يرتبط بفلسفة التاريخ، كما هو الحال عند هيغل وماركس، هذا الأخير الذي يقول: "لا نعرف وجودًا إلا لعلم واحد، هو التاريخ". ويرى نيتشه أن عيب المعنى التاريخي يكمن في الخطيئة الأصلية لكل الفلاسفة.

رفض الاغتراب في التاريخ وتمجيد الماضي

يرفض الشكاك الأكبر عملية تمجيد الماضي وكتابة التاريخ من أجل تحنيط الشخصيات البارزة فيه وتعظيمها. يرفض نيتشه التسليم بالتاريخ العدمي، إذ ينتقد المؤرخين في استخدامهم التاريخ "التذكاري" والتاريخ "الأركيولوجي" والتاريخ "النقدي". ففي اللجوء إلى النمط الأول، يأخذ التاريخ التقليدي على عاتقه محاولة إحياء الشخصيات العظيمة وجعلها رموزًا في الحاضر الأبدي وتقديمها كبدائل لشخصيات الحياة الحاضرة (الاغتراب في التاريخ).

لذا يعيب على هذا النوع كونه بمثابة محاكاة ساخرة للماضي، وحاجز يقف أمام استمرارية الحياة الحاضرة وانبثاق إبداعاتها

أما استخدام التاريخ كأثر، فيتعلق الأمر بحفظ إنسان الحاضر لآثار الإنسان الفاني وحنين البشرية إلى موطنها الأصلي وهويتها التاريخية. وهذا يجعل من التاريخ بقايا تُحفَظ لتُعظَّم. إنه "تاريخ العرفان بالجميل". ويرى نيتشه أن هذا النوع يعوق كل عملية للهدم والبناء تحت ذريعة حفظ التراث الإنساني.

أما الاستخدام التقليدي للتاريخ، فهو الذي صار يُسمي نفسه "تاريخ الحقيقة الموضوعية"، والذي يدّعي الحياد ويعطي الأولوية للوثيقة ـ "لا تاريخ إلا بوجود وثيقة" ـ ويلغي تدخل الذات العارفة بغية بلوغ الحقيقة

استبعاد الأخلاق من الكتابة التاريخية

استبعد نيتشه الأخلاق من عملية إنتاج المعرفة، كما نبذ الأحكام الجاهزة أثناء عمليتي الهدم والبناء:
"سأنزل إلى الأعماق... وسأقدّم بفحص ونسف الثقة الراسخة والإيمان العميق الذي تعودنا عليه نحن الفلاسفة منذ ألفي سنة، أثناء البناء وإعادة البناء، على أرضية هشة... ولهذا سأبدأ بتحطيم ثقتنا في الأخلاق."

اعتماد المحسوس بدل المجرد في الكتابة

ذهب نيتشه إلى أن إنتاج الفكر والمعرفة يعتمد على الجسد، فلا يمكن اللجوء إلى أفكار ما فوقية أو ماورائية لتفسير سير التاريخ. فالخطاب التاريخي من إنتاج الجسد الفيزيقي الحي، باعتباره إرادة قوة. فالخطاب (الأفكار) والجسد الذي أنتجه كلاهما عصيّان عن القراءة. فأفكارنا تولد دومًا من الألم

بيبليوغرافيا

- Onfray Michel, La sagesse tragique, du bon usage de Nietzche, Librairie générale française, 2006.
- Nietzsche F, *Œuvres philosophiques complètes*, Tome II, « Considérations inactuelles I : David Strauss, l'apôtre et l'écrivain », traduit par Pierre Rusch, NRF, Gallimard, Paris, 1990, Fragment 8.
- Nietzsche F, *Le gai savoir*, traduit par P. Klossowski, Gallimard, 1989, Fragment 344.
- Nietzsche f, La volonté de puissance, traduit par Henri Albert, librairie générale française, 1991
- Nietzsche F, *Seconde considération intempestive* : *De l'utilité et de l'inconvénient des études historiques pour la vie*, traduit par Henri Albert, Flammarion, Paris, 1988.
- Nietzsche F , Aurore, réflexions sur les préjugés moraux, traduit par Henri Albert, le livre de poche, 1995.

- بنعبدالعالي عبدالسلام، ميتولوجيا الواقع، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
- فوكو ميشيل، *جنيالوجيا المعرفة*، بترجمة أحمد البسطاني وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٨.
- فريدريك نيتشه، *أصل الأخلاق وفصلها*، بتعريب حسن قبيسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١.

الفائزة بمسابقة المجلة

الشاعرة المغربية

سعاد زكراني

رقصة الظل

الثلج يتكسر تحت قدميك، صوتٌ خافت، ككل الأصوات المحيطة بك. بالأمس القريب، كان منظر الثلج الأبيض يملؤك دهشة، أما الآن فقد أطفأ هذا البرد آخر جذوة فضول فيك. تخترقك لسعاته الحادة، تشق العظام، وتنزع من روحك الرغبة في الحياة.

قبل الثلج كنت تشعرين بكل حصاة تخترق باطن قدميك الرقيقتين. كانت قدماك متألمتين، متشققتين، متورمتين حتى أثناء النوم. الآن قدماك مخدرتان، وعلى الرغم من خشيتك من قضمة الصقيع لكنك سعيدة؛ لأن جسدك لم يعد يشعر بالألم، لقد أضناك التعب حتى نسيت طعم الراحة، أصبحت الكوابيس رفيقة دربك، مألوفة كالأشباح التي تطاردك.

لم يمر عام على زفافكما، لم يكن احتفالاً باذخًا أو فخمًا، لكنه كان أسعد يوم في حياتكما، فقد قضيتماه بين أحبائكما، وبالرغم من أن الكثيرين لم يتمكنوا من مشاركتكما الفرحة، حضر كل من بقي على قيد الحياة، ومن استطاع الحضور، ومن استجمع قواه، ومن أنهك.

رقصت أشباح المفقودين في الظلال، ترافقك منذ ذلك الحين، وتفوق عدد الأحياء بكثير. هم الغبار والصراخ، الصمت الذي أعقب القنابل، عيون الموتى المحطمة تتشبث بنظرتك، هياكل واهنة تخفي صلابتها، تجبرك على وصل الماضي بالحاضر، تحتضنيها بحزنك، بالرعب المستعر في داخلك، وقبل كل شيء، بمحبتك. يضيق صدرك، مقيدًا بدرع يغلف روحك. حياتك نسيج هش، وكل ذكرى جرح جديد، والألم ضرورة.

يدك تحنو على بطنك بحماية، وقد انخفض مستواه عما كان عليه قبل أيام. تتضرعين إلى طفلك أن يتمهل، فالعالم الذي يزحف إليه لن يرحب به. أنت ما زلت عالمه، ولو أمكنك، لأبقيته في داخلك.

تخطين قدمًا تلو الأخرى، كل خطوة نحو المجهول هي صراع مع الغرائز المتشبثة بالمألوف، والأمان الذي لم يعد سوى وهم هش. الشائعات تنتشر بسرعة وتذهب بعيدًا،

والواقع يُختزل في شعارات رنانة جوفاء، مُزينة بالأمل، ومُشوهة بالخوف. حياتك رحلة، والعالم هو طريقك فيها. قد يبدو هدفك حلمًا بعيد المنال، لكنك ستصلين إليه بالإيمان، حتى وإن دفعتك قدماك إلى الأمام، بينما يحذرك قلبك من الاستسلام للوهم. ثقتك مهزوزة، تقاومين الكلمات الطيبة، وتنغلقين على نفسك خوفًا من خيبة أمل وشيكة. تشعرين بالغربة وكأنك لا تنتمين إلى مكان، بلا مأوى، تائهة في حرب فُرضت عليك. طفلك كان ينتظر، والرؤى كادت أن تذرف دموعها من قبل ومعها تنهمر الدموع، دموع الفرح ودموع أخرى لم تجرؤ على الانهمار من قبل طفلك يحمل ملامحه شعره وفمه، وكل ما فيه ينطق بالحزن والألم تبكين بحرقة.

تراقبين يده الصغيرة، يده الوحيدة وهي تنزلق من يدك على سطح القارب الأملس. تسمعين صراخك وتوسلاتك اليائسة، ولكن لا مجيب. الكل يبحث عن نجاته، منهكًا من أهوال الحرب. مشلولا أمام اتساع البحر من الصدمة، تحت وطأة قسوته المتجمدة.

مسؤولية الطفل الذي في داخلك هي ما يربطك بالحياة، ويمنعك من الانجراف وراءها، أو السقوط في غياهب النسيان. لقد فات أوان العبور. البحر هائج، رمادي قاتم، ويغطيه الزبد. قليلون هم من يجرؤون على المخاطرة. وأقل منهم من ينجو. لكن هناك شائعات عن تجميد الهجرة وإغلاق الحدود، وطفلك في أمان ما دام لم يرَ النور بعد. هو معك، لن يتخلى عنك أبدًا. أقسم على ذلك، وسيفي بوعده. سيبقى معك حتى النهاية، وبعدها لينضم إلى جيش أشباحك. رافقوك بصمت، وقفوا بجانبك في صمت، استقبلوا طفلك بصمت أصداء حياة أخرى...

"الحياة التي طالما حلمتُ بها، هو هناك أيضًا يراقب طفلنا. أبتسم له بامتنان لكل ما خاطر به وضحّى به من أجلي. يطلق صغيرنا صوتا رقيقًا يغمرني بالحنان. شعورٌ غريبٌ يلفّني، أكاد لا أدركه للوهلة الأولى. إنه السعادة الحقيقية. أنظر إليه، أتوق لمشاركته فرحتي هذه؛ فكل هذا الفضل يعود إليه. يبتسم ابتسامةً باهتةً توجع قلبي، شيءٌ ما يتغيّر في داخلي، يتلاشى مع كل ما مضى". ترقص جزيئات الغبار في الظلال.

أخطار تهدد الرواية

د.حمادة السجيني

انتشرت الرواية، وأصبحت تحتل مكانًا بارزًا في حياتنا، ويتضح ذلك جليًا في كثير من المواقف، وأذكر أن عددًا كبيرًا جدًا من طلابي في الكليات المختلفة كان يرد عن سؤالي عن هوايته المفضلة قائلًا: (القراءة هي الهواية المحببة لديّ)، وعندما أستطرد متسائلًا: (أي نوع من الكتب تفضل؟) يجيب السواد الأعظم بأنه يحب قراءة الروايات، ويبدأ في ذكر اسم روايات تم إعدادها بطريقة إعداد الوجبات السريعة على الطريقة الأمريكية، ولن تعجب كثيرا عند الاستماع إلى هؤلاء الطلاب، وهم يعبرون عن إعجابهم الشديد برواية –إن جاز لنا أن نطلق عليها اسم رواية من الأساس– قرأها مؤخرًا، كذلك لم أتعجب عندما قام أحد الطلاب باستخراج رواية من حقيبته، بالرغم من أنني كنت في غاية السعادة، إلا أنني قد أصابني الذهول واليأس عندما قلبت صفحات الرواية سريعًا، فوجدت سردًا مملًا ممسوخًا، وحوارًا سوقيا، شأنه في ذلك شأن الحوار في الكثير من الروايات المعاصرة، وهذا الحوار السوقي الشارعي الذى يشبه داء السرطان الذى ينخر العظام، ويُبلي الجسد، فلا يتركه إلا جثة هامدة، وكذلك قد أصابني الذهول وأنا أقرأ عن الاستعدادات والتحضيرات لمعرض القاهرة الدولي للكتاب، وتعجبت فعلًا من الأعداد الكبيرة لروايات تقوم دور النشر المختلفة بالإعلان عنها، وقد حاولت بالفعل تناول عدة روايات لعدة كتاب قاموا بنشرها في الأعوام السابقة، وفي الحقيقة لم أستطع أن أكمل قراءة صفحتين أو ثلاثة على أقصى تقدير.

سيطرت عليّ رغبة مُلّحة في الغثيان؛ بسبب دور المثقف الذي يريد أن يلعبه الكاتب، وبسبب المستوى اللغوي الركيك المتردي الذي يبعث على الحزن والرثاء، وبسبب الكلمات المنمقة الخالية من أي روح أو تعبير، فضلًا عن كثير من الكلمات المقتبسة لكُتّاب عظام يريد بها الكاتب أن يصقل القيمة الفنية لعلمه عَنوة، ولكن دون جدوى؛ حيث تفقد تلك الكلمات قيمتها الأصلية، فتصبح تمامًا، مثل: (جوهرة في الوحل) المعروض كثيرًا، والسيئ أكثر، والرديء أكثر وأكثر، وقليل جدا من تلك الأعمال يستحق القراءة. وكم كنت أود أن أعرض لبعض الأمثلة لكتب وأعمال لا تستحق قيمة الوقت، ولا ثمن الحبر الذي كُتبت به.

وهنا يتبادر إلى الذهن مجموعة من المخاوف بشأن المخاطر التي تتهدد الرواية، ويلوح السؤال الأكثر أهمية في الأفق، ألا وهو: "**ما المعيار– أو المعايير–التي يمكن من خلالها أن يميز خبيث الروايات من طيبها**"؟ أو بصيغة أخرى: "**كيف نستطيع أن نفرق بين ما هو جيد وما هو رديء**"؟ ولا شك أن الإجابة عن هذا السؤال تدفعنا إلى عقد مقارنة سريعة مدعومة بالأمثلة بين الروايات الجيدة، وغيرها من الأعمال السيئة.

لعل المعيار الأول عند الحكم على الرواية هو الهدف من كتابة الرواية، وهو ما يجيب عن التساؤلات الآتية:

- لماذا تناول الكاتب قلمه وشرع في كتابة الرواية؟
- ما الذى دفعة واستفز طاقاته الكامنة، ومشاعرة الساكنة فقرر كتابة الرواية؟
- كيف كانت العاصفة الذهنية التي عصفت برأس الكاتب، فسلبته لبه، فتناول قلمه، وقرر أن يرسم لوحة فنية، أو يرسم خريطة للأحداث في الرواية؟

أعتقد أن الكارثة الكبرى تكمن في أن التربح هو الهدف الأكبر من كتابة الرواية، ورغبة الكاتب في نشر العمل، وخروجه إلى النور، كل ذلك يجعل الكاتب كالعامل في مطعم الوجبات السريعة، وهذه الأعمال تتمتع بشكل جمالي جيد في الطباعة، والعناوين، والنشر، والتوزيع، ولكنها لا تسمن ولا تغنى من جوع! ويكفيك – مثلًا– أن تتابع إحدى صفحات دور النشر على منصات التواصل الاجتماعي، أو أن تتابع إحدى مجموعات الكتاب؛ حتى تتأكد من أن الرغبة في النشر فقط تمثل الخطر الأكبر الذي يتهدد الرواية، ولقد آثرت أن أقتبس مجموعة من المنشورات التي تحتوي على أسئلة، ما هي إلا برهان قاطع على الفوضى التي عمت عالم الرواية –على الأقل في مصر–في الوقت الحالي، وهذه عدة تساؤلات مختلفة من أفراد مختلفين تماما في أوقات متباعدة:

١. كم من الوقت يلزمني لكتابة روايتي الجديدة؟
٢. أنا مطالب بكتابة رواية في أربعة أشهر. فهل هذا وقت كاف لإعداد الرواية؟
٣. أمهلتني دار النشر ثلاثة أشهر كي أنتهي من كتابة رواية قبل معرض الكتاب؟ فهل تستطيعون إمدادي بأفكار لروايتي الجديدة؟
٤. انتهيت من كتابة روايتي في سنة كاملة، فهل تعتقدون أنني تأخرت أو استغرقت وقتا طويلا؟ جدير بالذكر أن صديقي أنهى روايته في شهر واحد فقط.

وغيرها الكثير من أمثلة اللامعقول التي تدفع للجنون، وأنا أقرأ هذه التساؤلات العبثية، فتذكرت نجيب محفوظ الذي قال في إحدى المقابلات إنه ظل يكتب فترة طويلة، ولم يكن يفكر في النشر، بل كان يضع ما يكتبه في أدراج مكتبه، ولم يكن يظن أن تنشر هذه الأعمال في يوم من الأيام، ليس ذلك فحسب، وإنما يُذكر أن نجيب محفوظ بدأ الكتابة في منتصف الثلاثينات، وكان ينشر قصصه القصيرة في مجلة الرسالة في ١٩٣٩.

وهناك الكثير من الأمثلة عن الكتاب الذين قضوا سنوات طوالًا في كتابة كل رواية، وكل عمل، مثل ماركيز "الحب في زمن الكوليرا"، و"مائة عام من العزلة".

إن الهدف من الرواية، وعامل الوقت لاعبان أساسيان في تكوُّن الرواية، وقضاء وقت كاف في إعداد الرواية يخرج لنا في النهاية روايات قيمة لا نفقد شيئا من رونقها بمرور الزمن. إن الرواية الجيدة التي عكف عليها الكاتب، ودخل في عزلة تامة من أجل إتمام روايته- تخرج لنا في النهاية أعمالًا عظيمة، مثل: الرواية الموسوعية التاريخية (أمريكانلي) وراوية (البؤساء) لفيكتور هوجو، وروايات الأديب الروسي العظيم دوستوفيسكي (الجريمة والعقاب)، و(الأخوة كرامازوف)، ورواية (العمى) لجوزية ساراماجوا، ورواية (جاتسبي العظيم) لسكوت فيتذيجيرالد، ورواية (الخيميائى) لباولو كويلهو، و(واحة الغروب) لبهاء طاهر... وبالطبع لن يتسع المقام لذكر الروايات العظيمة التي ستظل خالدة عالية القيمة أبد الدهر.

إن الرواية العظيمة هي تشريح للنفس البشرية، وهنا يجب الإشارة إلى ملحوظة مهمة، وهي أن القيمة الفنية للرواية لا يجب أن تتأثر بالقيمة التاريخية، أو الدقة التاريخية للأحداث، فالراوي ليس مطلوبًا منه أن يكون مؤرخا، والعلاقة بين الرواية والتاريخ علاقة شديدة التعقيد؛ فالرواية تنهل من التاريخ، وتستقي من أحداثه ما تشاء، ثم تقوم بمعالجة مادة التاريخ كما تشاء.
لقد تعدت الرواية على التاريخ، ولم تَعد تسير في فلكه، بعكس بداية العلاقة الوردية بين الرواية والتاريخ، لقد تشبثت الرواية بالتاريخ تشبث الرضيع بأمه، ولكن ما إنْ قويَ عُودُ الرضيع، واشتد ساعده، تمرد على التاريخ، وانقلب عليه، وأصبح لا يأبه له، فأخذ ينهل منه، ويغير فيه، ويقلب أوضاعه، ويعبث بمجرياته.

وعودة إلى المقارنة بين الروايات الجيدة والسيئة، فإن الرواية الجيدة تقوم بتشريح وتحليل النفس البشرية بكل تعقيداتها، وتقلباتها، وتناقضاتها، وتقوم الرواية الجيدة بالوصف والتحليل للعلاقات الإنسانية المتشابكة، ولم يَعد من المناسب الحديث عن الملوك، والأفراد، والنبلاء، والأبطال الخارقين، وأصبح الإنسان هو محور الأعمال الأدبية، الإنسان بصفة عامة، سواء أكان هذا الانسان ملكًا، أم أميرًا، أم مزارعًا، أم خطابًا، أو قوادًا.

الرواية الجيدة تقوم بتعرية النفس البشرية، وتضع الإنسان تحت المجهر؛ لترى كيف يتصرف، وهنا نتفاجأ بتقلبات النفس البشرية وتصرفاتها، فلنتخذ مثالًا من رواية ويليام جولدبخ (أمير الذباب) **William Golding "" The Lord of the files .**

حيث تتحدث هذه الرواية عن مجموعة من الأطفال الذين تحطمت طائرتهم على إحدى الجزر المنعزلة، وبعد أن أصيب قبطان الطائرة بحالة مرضية وجد الأطفال أنفسهم منعزلين على الجزيرة، وأن عليهم أن يدبروا أمور حياتهم بأنفسهم، حتى تأتى المساعدة، ويحاول الأطفال التعاون والترابط في البداية، ولكن ذلك لا يستمر طويلا بعد أن يتشبث كل طرف برأيه وهواه، وينقسم الأطفال إلى مجموعتين يقود كل مجموعة طفل، وتستمر الأحداث، وتتسارع، ويسيطر الشر على مجموعة من الأطفال، فيتحولوا إلى مجموعة من الأشرار، ويقتلون قبطان الطائرة، على طريقة الخطأ، ظنّا منهم أنه حيوان مفترس، ويشعر الأطفال بالندم، ولكن هذا الندم لا يستمر طويلًا؛ فسرعان ما يهاجم الأطفال بعضهم بعضًا، وهكذا يتقاتل الأطفال بعد أن تجردوا من براءتهم وإنسانيتهم، وقاموا بطلاء وجوههم وأجسادهم بالأسود، مثل الإنسان البدائي، حتى تصل النجدة أخيرًا بعد أن تحول الأطفال إلى كائنات متوحشة.

تقدم الرواية تحليلا عميقا لما يكمن أن تؤول إليه النفس البشرية عند حدوث بعض التغيرات، وذلك شأن الرواية؛ فالأدب الجيد يرصد الواقع الذي كثيرا ما يكون أقسي وأغرب ضرب من ضروب الخيال، فهناك من المواقف الواقعية ما يزلزل كياننا عندما نرى الشيطان يعظ، والناسك يزني، والعاهرة تتصدق، والفاسق ينصح، والشيخ يقتل، والقوي ينهار، والضعيف يسيطر، ويتحكم في مقدرات البشر.

إن الرواية الجيدة تنبش في قبور المحرمات، وتكشف المستور، وتتحدث عن المسكوت عنه بجرأة وشجاعة، فلنتخذ مثلًا رواية (الصخب والعنف) لوليم فوكنر (**The sound William Faulkner (and the fury**التي نشرت عام ١٩٢٩ ولم تحقق نجاحًا وقت نشرها، ولكنها حققت نجاحًا كبيرًا فيما بعد، حتى صنفت ضمن أفضل مائة رواية باللغة الإنجليزية في القرن العشرين؛ حيث تسعى الرواية إلى وصف التدهور الأخلاقي، وانهيار الوضع الاقتصادي لعائلة كومسون.

تجسد الرواية المآسي المتكررة التي ترمز في الحقيقة إلى فشل الجنوب الأمريكي في الحفاظ على قيمه، وحيائه، وأخلاقه، ويعتمد فوكنر في الرواية على أربعة جوانب رئيسة يعكس من خلالها مظاهر التشتت، ممثلةً في بنجى كومسون الذي يعاني من اضطرابات عقلية، ويبرع فوكنز في سرد الجزء الأول، ويصف بنجي بصورة نفسية غير مستقرة، وغير مترابطة، وغير متسلسلة زمنيا، فالاضطراب العقلي **mental disorder** يعكسه اضطراب الزمن، وعدم وجود رابط متسلسل بين الأحداث، وهو ما يسمى بتيار الوعي **stream of consciousness** وتكمن صعوبة فهم هذا الجزء في صعوبة فك طلاسم وتقلبات الزمن، ونوازل الدهر، ويمثل الجزء الأول تحليلًا نفسيًا لشخصية بنجى المهووس بكادي أخته التي تمثل رمز العفة، والقيم، والأخلاق التي هي في الأصل عفة الجنوب الأمريكي وقيمه، وأخلاقه، التي بدأت تتلاشى وتتفكك بمرور الزمن.

أما الجزء الثاني، فيتناول التفوق العقلي الأكاديمي، متمثلا في شخصية "كوينتين" الطالب النابغ في جامعة هارفارد، يحاول كوينتين–عبثًا–الحفاظ على أخته كادي، وعندما يفشل في مساعدتها في الحفاظ على عذريتها يتخذ عدة طرق لمواجهة الأزمة، فهو تارة يلجأ لأبيه، وتارة يصارع عشاق كادي، وأحيانا يتظاهر باللامبالاة، وينتهي به الحال إلى الانتحار؛ حزنًا على ما آلت إليه الأوضاع من تدهور وسقوط الجنوب، وكذلك كادي.

ومن أجمل وأبدع المشاهد التي رسمها فوكنر مشهد انتحار "كوينتن"؛ حيث ترمز تلك الطريقة الى استسلام "كونتين" لعاصفة الأفكار، وأعاصير العواطف المضطربة المتخالجة، وعدم قدرته على مواجهة تطورات الزمن، ولقد واجهت صعوبات كبيرة في فهم هذا الجزء، ليس فقط بسبب عدم الترابط، أو التسلسل الزمنى بصورة منطقية، وإنما أيضا بسبب أسلوب فوكنر الذي لا يهتم بأية قواعد لغوية، أو أحكام الترقيم، فتظهر الجمل والأفكار متتالية في عصف ذهني غير منطقي، وغير مرتب، وكثيرا ما كنت أعجز عن معرفة بداية الجملة ونهايتها، وإن كان هذا يرمز إلى شيء، فإنه يرمز إلى اضطراب الأفكار في عقل "كوينتن" الذكى البارع المتقد ذهنيا.

وأما الجزء الثالث من الرواية، فهو يمثل "ديلسي" الخادمة القوية، التي تتمسك بعادات وتقاليد وقيم الجنوب بقبضة من حديد، وتمثل "ديلسي" الملاذ الأخير، والصخرة الصماء، التي تتحطم عليها المصائب، ولا تنال منها نوازل الدهر؛ حيث تقف "ديلسي" صامدة شاهدة على انهيار وتفسخ عائلة كومبسون التي لم تستطع مواكبة التغيرات وتقلبات الزمن.

وعلى الجانب الآخر، وعند إلقاء نظرة سريعة على الرواية سريعة التجهيز هذه الأيام، فإننا نجد أنفسنا أمام غثاء كغثاء السيل، وسنجد كثيرًا من هذه الأعمال تافهة سطحية مكررة لا تستحق ثمن الحبر الذى كتبت به، فمعظم الروايات جوفاء ليس لها أية أبعاد ثقافية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية، إنها أعمال تدور في فلك الوجبات السريعة، ولا عجب أن كثيرًا من هذه الأعمال يروق لكثير من قراء الجيل الحالي؛ لأنها تناسب ذوقه، وقدراته، وإمكاناته، ولكن يبقى المعيار الحقيقي والمهم هو الاستمرارية؛ فإن لكثير من هذه الأعمال تأثيرًا كبيرًا في النفوس سرعان ما يذوب مع شروق الشمس

وقال اللّه سبحانه وتعالى:
"فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ"، وهذه هي سنة اللّه التي لا تغيير لها، ولا تبديل فيها.

وكذلك نلاحظ عيبًا آخر في كثير من الأعمال الحالية، ألا وهو التقليد الأعمى الصريح، ومحاولة استنساخ واستحضار أرواح الروائيين العظام؛ حيث يتأثر الكاتب برواية أو روايتين قام بقراءتهما، فيظهر تأثيرهما واضحًا في أسلوبه، ويتضح ذلك جليًا من خلال استخدام عبارات مقولبة متكررة في كثير من الأعمال الحالية، وهناك الكثير من الأمثلة لتلك العبارات التي يستخدمها الكتاب عند وصف منزل معين، أو شارع بعينه، أو شخصية مؤثرة في الرواية.

إن هذا التقليد الأعمى يخرج لنا هذه المسوخ، والأجنة المشوهة التي يتزاحم عليها القراء، وتمتلئ بها فرشات الكتب، ولذلك يجب على الكاتب أن يعتز بفرديته، واختلافه عن الآخرين، وألا يكون عبدًا للترند، لا عيب أن يتأثر بأسلوب من سبقوه من الكتاب العظام، ولكنه يجب أن يتماشى هذا التأثر بانسجام وتناسق مع أسلوبه الشخصي، وهويته، وطريقته، وشخصيته.

وآفة أخرى من آفات العصر تتمثل في أن الكثير من الكتاب يرى في نفسه نجيب محفوظ، أو الطيب صالح، أو دوستوفيسكي، أو تولستوي، أو إيميل زولا، أو فيكتور هوجو...، ولا بأس أن يتخذ الكاتب نموذجًا لكاتب عظيم أو مثلا أعلى لروائي مبدع، ولكن المشكلة الحقيقية تكمن في أن يتقمص الكاتب المبتدئ دور هذا الروائي العظيم، ويعيش دورًا ليس دوره، لذا أرى أنه من الأفضل للكاتب أن يكون نفسه، ولا أحد غير نفسه.

د.حمادة السجيني

المقال التربوي:
الانقطاع والفشل المدرسي
(الأسباب وأهم الحلول)

جليلة المازني (متفقدة المدارس الإبتدائية)

الانقطاع والفشل المدرسي

١٠٤

مقدمـــة:

يندرج هذا البحث ضمن التعريف بظاهرة الانقطاع المدرسي ودراسة أسبابها في مختلف مراحل التعليم وتقديم مقترحات للحدّ منها. وينطلق عملنا هذا من معاضدة جهود وزارة التربية التونسية التي أدركت خطورة ظاهرة الانقطاع المدرسي، وتعمل على دراسة عللها واستشراف وآفاقها، وذلك إدراكا منا بأنّ الإصلاح التربوي شامل المقاصد عميق الدلالات، يكون عبر العناية بالتلميذ الذي هو محور العملية التربوية كما يكون بتطوير البرامج وتحديث التجهيزات التربوية ويكون أيضا بالعناية بالظواهر التي تنتجها العملية التربوية، ومنها الانقطاع المدرسي أو التسرّب وكذلك ظاهرة العنف المدرسي وغيرها من الظواهر الأخرى.

❖ **الأسبـــاب:**

تتمثل أسباب الانقطاع المدرسي سواء كان «انقطاعًا تلقائيًا أو نتيجة للطرد المدرسي» ـ فيما يلي:

١) <u>عوامل نفسية واجتماعية وذهنية وصحية:</u>

- تغيّر سلّم القيم وتراجع مكانة التعليم في الذهن.
- تراجع المنفعة الاقتصادية للدراسة اليوم، في ظل تزايد عدد العاطلين عن العمل من ذوي الشهادات العليا، وهو ما يجعل نسبة لا بأس بها من الأطفال تترك المدرسة و تندمج مبكرا في سوق الشغل.
- تراجع دور المدرسة في تقديم وظيفتها التعليمية، مقابل بروز مصادر أخرى للتعلم وترسخ قيم اجتماعية أخرى ترتكز على الثراء السهل والشهرة.
- تغير مفهوم الرعاية الأسرية في ظل عمل الأولياء والضغط الزمني للعائلة وقلة ومراقبة الأبناء في دراستهم ومواظبتهم وتوفير الظروف الأسرية والاجتماعية الملائمة لهم ومراقبتهم في استعمال التكنولوجيا الحديثة.
- ضعف العلاقة الاتصالية بين المدرسة والأسرة.
- بعض المناطق التي تتركز فيها ظاهرة الفشل والانقطاع المدرسي هي مناطق عبور بالنسبة للأساتذة وهذا ما يؤدي إلى عدم استقرار الإطار ذي الخبرة والتجربة.

الانقطاع المبكر

إنّ الوضع الاجتماعي للتلميذ يلعب دورًا فاعلًا في تدعيم العملية التربوية نظرًا لأهمية العامل السوسيو-اقتصادي، فالعائلات التي تعاني من الخصاصة والحرمان تدفع بأبنائها إلى ترك الدراسة وتضطرهم للعمل لمد يد العون لها، وأمّا من الوجهة النفسية فهناك غياب لحسن تأطير التلميذ ومرافقته في فترة حساسة من عمره (المراهقة). فالوضعيات الذاتية الخاصة لبعض التلاميذ ضحية المشاكل والتشتت الأسري وما ينتج عنه من حالات اكتئاب أو لامبالاة مع ما يطرأ عليهم من تغيرات جسدية ومؤثرات محيطة متنوعة

هذا إضافةً إلى أنّ من أهم عوامل الانقطاع المبكر:

- غياب المحطات التقييمية في السادسة من التعليم الابتدائي والتاسعة من التعليم الإعدادي.
- وجود خلل في المنظومة التربوية التونسية التي لم تعد تجذب التلميذ للدراسة. لهذا من الضرورة بذل جهد كبير لتطوير البرامج و الحياة الدراسية.
- الهوة بين الدراسة وسوق العمل : حيث اتضح أن البرامج التعليمية لا تستجيب لمتطلبات السوق وحاجته للمهن المتوسطة الفنية والمختصة... فالحياة الاقتصادية في البلاد لم تتطور بالقدر الكافي حتى تستوعب الأفواج الكثيرة من الخريجين، ما أدى لتراجع الدافع لدى جزء من المتعلمين بسبب البطالة، وكذلك صعوبة التوفيق بين الكم والكيف في كثير من الأحيان، فالتوسع كثيرا بالتعليم دفع إلى الاستعانة بمدرسين لم يتم إعدادهم مهنيا وبيداغوجيا إضافة إلى السياسة الخاطئة التي تم إعدادها بإغلاق دور ترشيح المعلمين ودور المعلمين العليا وهي مؤسسة كان يتخرج منها المختصون في التعليم بعد أن يتمّ إعدادهم بشكل مدروس.

لقد اتضح منذ مدة أن تعليمنا أصبح يشكو من تدني جودته، و من أهم أسباب تدني جودة التعليم، التوظيف السياسي للمنظومة التربوية قبل الثورة، وأكتفي بالإشارة هنا إلى الإجراء الذي أعتمد لاحتساب ٢٥% في معدل البكالوريا والذي اتضح للجميع أنه إجراء خاطئ للغاية وأضر بمستوى تلاميذنا وأيضا بشهادة البكالوريا وانعكس سلبا على مستوى طلبتنا في التعليم الجامعي، وأشير إلى أن عشرين% على الأقل من الناجحين في البكالوريا في السنوات الأخيرة ما كانوا لينجحوا لولا هذا الإجراء، وكل هذا دون أن ننسى تآكل البنى التحتية لمختلف المؤسسات التربوية واستشراء ظاهرة العنف المدرسي.

فالمرحلة السابقة (العشرية الأولى من الألفية الثانية) تميزت بتوفير فرص التعليم تميّزت بتوسيع فرص التعليم، لكن على حساب الجودة.

٢) أسباب تعليمية وتربوية لظاهرة الانقطاع:

تتمثل في كون التلميذ المراهق قد يعاني من ضعف المستوى وليست لديه القدرة على مواكبة البرنامج الدراسي فيتجه نحو الغياب المتكرر كنوع من أنواع الهروب من فشله الدراسي. هذه الغيابات المتكررة مع عدم رقابة الوالدين قد تدفع بالمراهق إلى اتخاذ قرار خطير يتمثل في الانقطاع عن الدراسة نهائيا لإنهاء معاناته من هذا الواجب الثقيل على نفسه وعلى قدرته الذهنية والفكرية.

ومن الأسباب الأخرى في هذا المجال:

- عدم استعمال الوسائل التعليمية التي تجذب انتباه الطلاب خاصة في المواد الفنية والتكنولوجية وفي تدريس اللغات وغيرها.
- فتور العلاقة بين المدرسة ومحيطها وضعف دورها التعليمي والتربوي.
- ضعف طرق وأساليب التعليم ثم مضامينه ومحتوياته، فالتعليم يجب أن يسعى إلى إعداد المتعلم للحياة وليس إلى تلقينه مجموعة من المعارف والمعلومات النظرية البعيدة عن محيطه وبيئته وحياته.

٣) أسباب بيداغوجية:

تتمثل في تأخر إصلاح التعليم وضعف في البرامج وتكرار أساليب الترقيع وإسقاط سياسات فاشلة على الساحة التربوية.

-إنجاز التلميذ لمجموعة من الفروض في حيز زمني ضيق، مما يضيع عليه فرصة الحصول على نقط جيدة. ولهذا حذفت الوزارة أخيرا نظام الأسبوع المغلق وعدّلت في طريقة تنظيم الفروض التأليفية.

- ضعف التلاميذ في اللغات والرياضيات وهي عوامل يجب حسن تعليلها لتلافيها.

٤) أسباب سياسية لظاهرة الانقطاع:

تتمثل أساسا في التركيز على الأشكال والمظاهر والأرقام والإحصائيات والواجهات والشعارات وإهمال المضامين والقيم والمعايير والأفكار والبرامج الثرية وخاصة التباهي الأجوف بالنسب والأرقام في العشرية الأولى من الألفية الثانية.

٥) **أسباب نفسية:**

تكمن هذه الأسباب في تعرض الطفل المراهق إلى اضطرابات نفسية مثل القلق والتوتر اللّذين تسببهما عادة المشاكل العائلية وخاصة الشجار بين الأم والأب، وما يصاحبه من توتر عائلي وغياب تام للاستقرار الأسري. وعند تعرض التلميذ المراهق لهذه المشاكل يصبح هائمًا، وكثير الشرود فيقل تركيزه في الدراسة ويتكاسل عن أداء واجباته المدرسية في المنزل ولا يراجع دروسه، هذه العوامل غير المشجعة على الدراسة تدفع التلميذ إلى التغيب عن الدراسة، وعند تكرار هذا الفعل يضعف مستواه الدراسي ويرسب في الدراسة. وتكون النتيجة النهائية، هي الانقطاع عن الدراسة للتخلص من الضغوطات والاضطرابات النفسية العسيرة التي يواجهها المراهق وهو أيضا شكل من أشكال الهروب من الواقع.

- عامل التقليد لدى المراهقين، حيث يصبح المراهق أكثر تأثرا بأترابه من المراهقين فيحاول تقليدهم في كل شيء، من ذلك مثلا مجاراتهم في الخروج والنزهة داخل أوقات الدراسة والتمرد على أوامر الأساتذة والمربين فتكثر غياباتهم وتكون هذه أيضا بداية من بدايات الانقطاع عن الدراسة.

٦) **أسباب اجتماعية اقتصادية لظاهرة الانقطاع المدرسي:**

تتعلق هذه الأسباب بالوضع المادي لعائلة المراهق، فإذا كان ينتمي إلى عائلة محدودة الدخل فإنه سيواجه مشاكل كثيرة، منها الشعور بالدونية مقارنة بزملائه الآخرين نتيجة عدم حصوله على مصروفه اليومي، كما أنه سيحرم من متابعة الدروس الخصوصية نظرا لعجز عائلته عن توفير ثمن هذه الدروس وبالتالي لن يتحسن مستواه الدراسي ولن يتم التغلب على النقص الذي يعانيه في بعض المواد،كل ذلك يؤدي إلى قلة تركيزه وشروده المتكرر أثناء الدرس، ويمكن أيضا للتلميذ الذي ينتمي إلى عائلة ثرية أن يرى في الدراسة مجرد مضيعة للوقت وإنها عديمة الفائدة، فيشرع في التفكير في الانقطاع عن الدراسة وتعويضها بأشياء أخرى ترضي غروره وطموحه، ويجب أيضا أن تتغير النظرة للهدف من التعليم المرتبط أساسا بالوظيفة في القطاع العام، فالتعليم اليوم يجب أن يرتبط بالمهن الصغرى والمتوسطة دون إغفال القطاعات الأخرى، تغير يجب أن ننتقل فيه من المنظومة التربوية التي تُعدّ للحياة الاجتماعية في نسبة كبيرة منها إلى منظومة تربوية تُعدّ للحياة الاجتماعية. ونشير هنا أن المنظومة التربوية التونسية قامت منذ نشأتها حتى نهاية القرن العشرين تقريبا على الربط الآلي بين التعليم والتشغيل، بمعنى أنها كانت تضع تهيئة المتعلمين للحياة المهنية وفقا لحاجات الاقتصاد الوطني وجعل الوظيفة الحكومية على سلّم الأولويات، بدل تهيئتهم للحياة الاجتماعية بالمعنى الشامل.

لقد أثبتت التحولات المشهودة على المستويين العالمي والوطني في الاقتصاد وفي العلاقات الاجتماعية وفي المعارف والعلوم وفي التربية والتعليم عامة أن هذين البعدين أفضيا إلى انسداد الآفاق في العملية التربوية، فمقتضيات العصر تفترض تطوير كفايات المتعلمين ، كما تفترض أيضا تهيئة المتعلمين للحياة الاجتماعية بصفة عامة.

إنّ أبرز التحديات التي تواجه المنظومة التربوية التونسية اليوم هي إنجاز هذا التحوّل من مرحلة "حشو الأدمغة" وتوفير يد عاملة وموارد بشرية مرتبطة بحاجات اقتصاد تابع و متخرج، إلى مرحلة تملك كفايات متنوّعة تهيء المتعلّم لحياة اجتماعية سمتها الرئيسية التغير المتسارع والمستمرّ، إذ لا مجال لمنظومة تربوية ثابتة رافضة للعصر، في واقع دائم التغير.

ومن الأسباب الاجتماعية أيضا ضيق ذات اليد لبعض العائلات مقابل ارتفاع متطلبات الحياة الدراسية، وهذا يعد عنصرا رئيسيًا في دفع الأولياء أبناءهم للعمل في سن مبكرة والذي يحول دون دراستهم، وكذلك ارتفاع قيمة التكلفة المالية للسنة الدراسية للطالب الواحد وتفشي الدروس الخصوصية وعجز ميزانية العائلات عن سدادها مما يستوجب الاقتراض وارتفاع مديونيتها وكذلك تفشي البطالة لدى المتخرجين من الجامعات وندرة مواطن الشغل في القطاع الخاص، وتعود أسباب الانقطاع أيضا لغياب معالم واضحة ومخططة للتنمية لا فقط الاقتصادية والاجتماعية، بل التنمية الثقافية.

❖ **نسبة المنقطعين عن التعليم الإعدادي و الثانوي بتوزر بين سنتي ٢٠١٨ و الثلاثي الأول ٢٠٢٠:**

السنة الدراسية	عدد التلاميذ		عدد الانقطاعات	النسبة
	إعدادي	ثانوي		
2019-2018	5246	4653	244	%2.46
	9899			
2020-2019 الثلاثي الأول	5539	4748	124	%1.20
	10287			

أي دور لوزارة التربية للحد من ظاهرة الانقطاع المدرسي؟

١) إشراك ولي الأمر في العملية التربوية.
٢) تقوية العلاقة بين التلميذ و المعلم.
٣) التحفيز على التعليم و خلق فضاء ملائم لذلك (بيئي و صحي و ثقافي)
٤) تطوير المناهج التعليمية.
٥) مراجعة النظام التأديبي.
٦) دور المدرسة (الجاذبية و المرافقة).
٧) البدائل الثقافية و الاجتماعية المساهمة في الحد من الظاهرة (النوادي الثقافية).
٨) استراتيجية علاج و صعوبات التعلم و اضطراباته.
٩) الصحة النفسية وتحفيز دافعية التعلم لدى التلميذ.
١٠) البرنامج النموذجي لوزارة التربية للتصدي للانقطاع المدرسي (ثلاثي الأبعاد)

الخـــــاتمة:

فالمشكلة هنا هي مشكلة اجتماعية وثقافية تتمثل أساسًا في اهتمام ومراهنة الدولة والمجتمع على حد السواء على ما هو مادي أكثر بكثير من مراهنتها على ما هو علمي وأكاديمي، هذا إضافة إلى غياب الاهتمام بالمتطلبات الحديثة للتلميذ وعدم تفريغ «الطاقة السلبية» الموجودة داخله وتطويعها في أنشطة فنية إبداعية (مسرح – موسيقى – سينما –رقص...) مقابل انتشار أفكار جديدة يأوي إليها التلميذ وتؤدي به إلى منزلقات بعيدة كل البعد عمًا هو دراسي: مثل الأفكار التي تدعو إلى التطرف واستعمال العنف والهجرة غير المنظمة و ترهل النظام التأديبي المدرسي و البرامج التي جعلت المدرسة منفرة للتلاميذ مع سقوط القيمة الاعتبارية للمربين جراء الدروس الخصوصية والبحث عن المقابل المادي وسلعنة التعليم كانت دافعة لموجات التسرب الكبيرة.

فكيف نحدّ من هذا الفشل المزمن للمنظومة التربوية التونسية وقد يكون لأي منظومة تربوية أخرى في العالم؟

جليلة المازني (متفقدة المدارس الإبتدائية)
بتاريخ ١٤/ ٠٩/ ٢٠٢٥

مرآة الزمن

فرح أبو عوض

في أجواء شتوية حالمة، أضواء خافتة تنثر ظلالها بهدوء، وقطرات المطر تتساقط بعشوائية على النوافذ. المقاعد هنا في كافتيريا الجامعة تكاد تنطق بغياب أصحابها، بينما تغمرني مشاعر الحزن والخوف. وداع جامعتي العزيزة يثقل قلبي، وأفكار متشابكة حول المجهول القادم تستنزفني.

على الطاولة رقم ٢٤ جلست غارقة في كتابة نص يحاكي مشاعري. فجأة، اقتربت مني فتاة وقطعت انغماسي بسؤال:

"هل لي أن أجلس معك؟"

أجبتها دون وعي: "بالتأكيد."

رفعت بصري إليها، فاجتذبني معطفها الزهري الذي يضفي دفئًا على برودة المكان. لكن ما أدهشني حقًا كان وجهها الذي يشبهني بشكل غريب.

سألتها بتردد ودهشة: "مرحبًا، ما اسمك؟"

أجابت بابتسامة ودودة: "أهلًا، فرح."

شعرت بصدمة لا يمكن وصفها، وكأنني أقف أمام مرآة زمنية تعكس صورة من ماضٍ بعيد.

سألتها وأنا أحاول كبح فضولي: "كم عمرك؟ وأرجو أن تعذري فضولي."

ردّت بابتسامة تحمل طفولة وحماسًا: "١٨ سنة."

لم أتعجب من برودها تجاه سؤالي، فقد رأيت نفسي فيها. كنتُ مثلها يومًا ما؛ فتاة هادئة لا تلقي بالًا لمن حولها. شعرت وكأنني أعرفها منذ زمن طويل. لم أكن أتخيّل أنني سأقابل نفسي الصغيرة في آخر يوم لي بالجامعة.

حماسها الذي يكاد يشع من عينيها شدّني، وبدأنا نتبادل الأحاديث. تحدّثت لي عن أحلامها، تلك الأحلام التي أسعى الآن لتحقيقها. غمرتني دهشة وحنين لم أستطع تفسيرهما.

بعد حديث طويل، استأذنتها لأكمل كتابة نصّي. لكنني تذكرت أنها ضيفتي، فنهضت وسألتها: "ماذا تشربين؟"

أطرقت خجلًا ولم تُجب، فأعدت صياغة السؤال بلطف: "هل تحبين الشوكولاتة الساخنة؟"

ابتسمت وقالت: "لا، إذا أردت إحضار شيء لي، فأنا أفضّل القهوة."

توجهت إلى آلة القهوة، وأفكار لا حصر لها تدور في رأسي. استغربت طلبها للقهوة؛ فقد كنت في عمرها مهووسة بها. لكنها، بطريقة ما، أعادت إليّ شعورًا قديمًا دفينًا.

عدتُ وأكملتُ الكتابة عن هذا اليوم الذي لطالما تمنيت ألا يمر بي.

كانت فرح منشغلة بتصفح هاتفها، وفجأة، بينما كنت غارقة في أفكاري، سقط قلمي على الطاولة إثر سماعي لضحكتها العالية. شعرتُ بالاستفزاز، فنظرت إليها بحدة وقلتُ بنبرة غضب:

وقلتُ بنبرة غضب:
"قطعت حبل أفكاري يا فرح"!
أجابتني ببرود: "هل ذنبي أنني ضحكت؟ ألا تتحملينني بجانبك؟"
قلت لها بصدق: "لا."
لم أستطع احتمال ما حدث، والغريب أننا خرجنا من المكان، هاربَين من أنفسنا. هذه عادتي التي لم تتغير؛ كلما شعرت بثقل الموقف، أهرب. كانت الرياح تعصف بنا، فتوجهت نحوها واعتذرت. عانقتها بشعور غريب، وكأنني أحتضن نفسي. قالت لي بابتسامة: "أنا أعتذر منك أيضًا، كان المقطع طريفًا."
أجبتها: "لعلّ ذلك خيرًا لنا بالتأكيد."
وفي طريق عودتنا إلى الطاولة، كدت أن أسقط بعد تعثري بصندوق خشبي قديم عليه نقش باهت كتب فيه" *:افتحيه فقط إذا كنت مستعدة للوداع."*
نظرت إليّ فرح بعينين يملؤهما الفضول وقالت بحماسة: "هيا، لنفتحه"!
لم أجبها، فقد كنت غارقة في التفكير. هل أنا حقًا مستعدة لهذا اليوم؟ ألف شعور اجتاحني في لحظة واحدة: الغضب، الخوف، والاستغراب.
اقتربت فرح من الصندوق وأوشكت على فتحه. كان عدم اكتراثها بمشاعري يقلقني؛ فهي فقط تريد إشباع فضولها.
صرخت وقلتُ بصوت مرتجف: "لا، لا تفتحيه! أنا غير مستعدة لذلك."
سألت فرح: "لماذا؟ إنه مجرد صندوق"!
أجبتها: "أرجوك، لا. أنا غير مستعدة للوداع أبدًا". وبدأت دموعي تنهمر على وجنتي.
حاولت فرح تهدئتي، ثم حملنا الصندوق وعدنا إلى الطاولة. لن أصف لك كمية الغبار التي ملأت ملابسنا. جلست ألتقط أنفاسي، وفي تلك اللحظة أمسكت فرح بيديّ وقالت: "تلك اللحظات التي مررنا بها وسنمر بها، ولو بعد حين، هي جزء من حياتنا. لا تحزني، فكلنا على هذا الطريق سنسير."
قلت لها: "إلى متى ستودعنا الأشياء ونبقى عالقين في مكاننا؟"
أجابت: "عندما ندرك أن النهاية والوداع شيئان حتميان، وأن هذه هي سنة الحياة. والآن، هذا لك. افتحيه."
اقتربت يداي من الصندوق وهما ترتجفان، وفتحته. وجدت أوراقًا عديدة بأسماء زملائي الذين تخرجوا. أدركت أن مخاوفي تشبه مخاوفهم. أحلامهم كلها مليئة بالتفاؤل، وسردوا حزنهم على فراق أصدقائهم ومعلميهم. ولكن المفاجأة أنني وجدت ورقة تحمل اسمي.

فجأة، وجدت رسالة موجهة لي، كتب في بدايتها" *إلى ابنتي العزيزة فرح*."
بدأت عيناي تتخبطان في البحث عن اسم المرسل. وبعد صمت طويل يخيم علينا أنا وفرح، صرخت بصوت عال: "وجدته"!
قالت فرح: "من؟ من هو؟"
قلت لها: "دقيقة... إنه عمي أبو زيد."
سألتني فرح باستغراب: "من هذا؟"
قلت لها: "إنه رجل الأمن الذي كان يعمل هنا منذ مدة، لكنه رحل. إنه رجل قدير، معروف باحترامه وأمانته في العمل. صاحب الابتسامة الودودة التي أصبحت نسيجًا من الجامعة، وجزءًا لا يتجزأ من أيامنا التي مضت."
نظرت إلى فرح، فرأيت دموعها تنهمر كالمطر على خديها.
سألتها: "ماذا بك؟"
قالت: "لا أعلم، لكن إحساسك الداخلي وصل إليّ."
ربتُّ على كتفيها ونظرت إليها بابتسامة لطيفة، لأنني أعلم كم كنتُ حساسة. وبدأنا نقرأ الرسالة وكأننا شخص واحد... مهلاً، نحن شخص واحد! لا بأس...
"ابنتي فرح،
أعلم أنك ستقرئين هذه الرسالة عند تخرجك. وأعلم أنك شخص لطيف وحساس للغاية. تذكري أن أحلامك تنتظرك، ومهما واجهت من تحديات لتحقيقها، تذكري أنها لك وحدك. امنحي نفسك الوقت لتودعي الجامعة بابتسامة، تتذكرين بها كل ذكرياتك الجميلة. ولا تنسي أن كل مرحلة في حياتك ستودعين أيامها، لكن ستبدئين فصلاً جديدًا ومشرقًا".
كما قال الشاعر:

كتبٌ وأقلامٌ وركوة قهوة
وأريكةٌ وستارةٌ مسدولة
ورقٌ ومصباحٌ وضوءٌ خافت
وفتىً يشع بداهةً ورجولة
يمسي على بحث التخرج عاكفًا
بعزيمة ومدارك مصقولة
بجهوده متفائلٌ لكنه
يخشى تصاريف الزمان وغُوله
هل بعد ذاك وظيفةٌ يحظى بها
متحيرٌ أفكاره مشغولة
كم شاهدت عيناه منسياً وكم
مرت عليه مواهبٌ مقتولة
صار التخرج خطوةً لنهاية
وبدايةٌ في رحلةٍ مجهولةً

عندما انتهيت من القراءة، شعرت بقوة غريبة تسري في داخلي. اقتنعت بكلماته وقررت المضي قدمًا بابتسامة مليئة بالتفاؤل. التفتُّ إلى فرح فلم أجدها. ركضت أبحث عنها في كل مكان، لكن دون جدوى. وعندما عدت إلى الطاولة، لم أجد الصندوق أيضًا.
جلست شاردة بكل ما حدث. فجأة، استيقظت على اتصال هاتفي:
أنا: "ألو؟"
صديقتي: "هيا! لقد بدأت مراسم التدريب على التخرج"!
قلت: "سآتي فورًا."
أنهيت المكالمة، ووجدت أمامي صورًا تذكارية، وبعض الكتب الدراسية، والقليل من الحزن... لكن الكثير من الأمل.

ودّعتكَ بعبارة غزلتها بمداد مرارة الفراق فكانت : "على أمل اللّقاء ... يا مؤنس الرّوح!" أتعلم، كلّما ردّدتُ تلك الكلمات يطوف بداخلي شعورٌ غريبُ الأطوار، شعورٌ يخترق باطني بشرارات فوتوغرافيّة تعكس فيلماً لذكريات صيف ليته يتكرّر. إنّ للبعد يا ملاكي قسوةٌ لا يلمس ألمها إلّا من خاض تجربتنا هذه. قلبان تجذّرت بداخلهما ألفةٌ شفّافةٌ بنكهة العشق الأسطوري، آمنا بالوصول إلى البلّورة الزّرقاء و مضينا معاً في الطريق! لأجلكَ سأكتب يا وجهة النّظر... لأجلك سأكتب ما دامت قناديل اللّيل تتنفّس باسمك و تزهر ياسميناً قُطنياً في مروج السّماء!

كن على يقينٍ أنّك الأول في عالمي و لكَ أبرمت شريعة الولاء يا درّة الوجود!

حـــرب الشّـــاورما

قصة قصيرة

"الأوقات الصعبة لم تأتِ بعد"

دارت تلك الجملة في رأس مدحت وهو يستلم من خطيبته خاتم الخطوبة لرغبتها بفسخها، أطبق يده على الخاتم، وكأنّه لا يستوعب المشهد وراح يحدث نفسه قائلاً: ماذا جنيت في حياتي كي يحدث لي كل ذلك؟ فأنا لست المسؤول عن بطالتي وعجزي عن الوفاء بطلبات الزواج، الشباب يعاني من البطالة وضيق الرزق، وأكمل في روعه: لقد فعلت كل شيء أستطيعه؛ تخرجت من الجامعة بكلية الآداب بتقدير امتياز في قسم الاجتماع، لعلّ المشكلة تكمن في دراسة مثل ذلك التخصص الغبي! ما حاجة المجتمع لمثل تلك التخصصات؛ ضاع حُبٌّ عمري وكذلك مُستقبلي؛ سوق العمل سيطرت عليه الرأسمالية؛ لا حاجة لمن يدرسون القيمّ أو يَنَظّرون في تطوُّر المجتمعات وتَغيُّر ثقافتها، كان حريًا بوزارة التعليم أن تَلغيَّ مثل تلك الأقسام التي هي بمثابة حشو علْمي لا فائدة منه، كانت الأحلامُ بين أسوار الجامعة كأنّها عصافير بأجنحة وردية، والبحوث التي تُنفذ بجد والاستبانات على شرائح مجتمعية لرصد مظاهر سلوكيةً في المجتمع ومقارنته مع فترات أخرى أو بلدان أخرى مجاورة للقطر المصري؛ كان جهداً كبيراً وفي القلب منه "عُلاً " حبيبة مدحت خلال سنوات الدراسة؛ كان مدحت يحلم بمجتمعٍ أكثر اتزانًا أمّا "عُلا" فكانت تحلمُ بأسرة صغيرة مع زوجها المستقبلي، ذلك الحلمُ المستحيل عند الشباب الجامعي؛ وتلك المعادلة التي ليس لها حل، من أجْلِ أن تُكوّن أسرةً عليك أولاً إصلاحَ المجتمع! ولكن في تلك الأوقات كان تمسُّك "عُلا" بمدحت وانبهارها به ومن قدرته على الخطابة وتوجيه الرأي العام وقيادة مجموعات البحث الميداني في المحافظة والقرى التابعة لها كافيًا لتستمر قصة حبهما البريئة حتى تخرجا من الجامعة وتحت ضغط "عُلا" ووعود "مدحت" بإيجاد فرصة عمل مناسبة تمت الخطبة ليفرح قلباهما مؤقتاً، مرّ عامان على التخرج من الجامعة والبحث عن فرصة عمل لكن الأمور صارتْ أصعب؛ ثورات الربيع العربي لم تزهر الياسمين المتوقع منها؛ وإنّما فشل اجتماعي وتنازعُ مصالح لعلّ وقتها مدحت كان مشغولًا بمراجعة كتاب سيكولوجيا الجماهير لجوستاف لوبون والذي فيه: أنّ جماهير الثورة تخرج في شكل جماعي ولكن لأهداف مختلفة تماماً، تسلل الإحباط لأسرة "عُلا" مع خيبات الأمل والفشل الاقتصادي وانهيار العملة وأصبح الأمل الوحيد أن يرحلَ الشباب إلى الخارج للعمل ولكن: ماذا يفعل خريج علم الاجتماع بشهادته الجامعية في دولة انتحرت اجتماعيا؟! استمرت الأم في اقناع ابنتها بفسخ الخطبة والتلميح بعريسٍ من الناجين الذين سافروا للخارج،

ظل الأمر على ذلك الحال حتى مالت "عُلا" لقول أمها وبدأت في وضع خطة للفرار؛ فاتصلت بخطيبها تخبره أنَّ: ابن خالتها عاد من سفره بالكويت ويريد خطبتها بعد أن استعرض تخمة حسابه البنكي بالدينارات التي تفوحُ منها رائحة النفط، العجيب أن مدحت حينها رأى في هذا الموقف نظرةً بحثيةً لدراسة الخلل الاجتماعي الذي يتسبب فيه العاملون في الخارج؛ فلدى عودتهم ترتفع أسعار الوحدات السكنية وأسعار الذهب وكل شيء تقريبا، وهنا كانت بداية الصدمة عند "عُلا" التي واجهته بالحقيقة قائلة له ودموعها تحرق وجناتها:

إن لم تحافظ عليَّ وتنزل من سمائك الوهمية إلى أرض الواقع؛ سأقبل بالزواج من ابن خالتي.

ارتبك مدحت وقال لها:

امهليني فرصة وسأبحث عن عملٍ لكي أحافظ عليكِ؛ لكن ذلك لم يتحقق أبداً فجميع فرص العمل كانت غير مناسبة له، عبارة عن حِرفٍ يدوية ليس لديه خبرة بالعمل فيها، ومرَّ الوقت يجري، ولا جديد عند مدحت يقوم به، لايزال يفكر بذات الطريقة؛ يحدث نفسه: الثوراتُ انقلبت على ذاتها وتحولت إلى حروب أهلية طاحنة ووفد إلى مصر مئات الآلاف من السوريين ليضغطوا على السلم المجتمعي ويحملوا قطاع الأعمال أكثر مما يحتمل، ولكن المدهش أنَّ السوريين كانوا نموذجًا فريدًا من اللاجئين في العالم، لم ينتظروا إحسانًا أو منةً من أحد، ملؤا أرض مصر بالتجارة والمحلات الشامية واحتضنهم الشعب الطيب وأحب ما ينتجون من حلويات شامية وملابس وغير ذلك، لقد أحبَّ المصريون للمرة الأولى الطعمية السورية التي هي بالحمص الشامي عن الطعمية التقليدية المصرية التي مكونها الأساسي حبوب الفول، غيّرت مصر نظامها الغذائي حبًا بالشعب السوري ومؤازرةً له في محنتهم التي خلفتها الحرب، لكنَّ لتلك المواقف النبيلة ثمنًا غاليًا دائمًا؛ ليس فقط في فرص العمل، بل أيضًا في الضغط على قطاع العقار وأسعار السلع الاستهلاكية، وقد ظهرت المشكلة جلية أثناء تجوّل الحبيبين في نزهة بين المحلات، حيث صُدما بالأسعار الجديدة؛ الثلاجة ذات العشرة أقدام تخطت الأربعين ألف جنيه! والبوتاجاز تجاوز الثلاثين ألفا! ومكونات "النيش" من أطقم أكواب الشاي والقهوة وأطباق الحلويات وصلت لأرقام خيالية، كلها أرقام لا يقدر عليها العروسان؛ و لكن الوجبة المنتظرة بعد كل تلك المزايدات الرقمية ستكون وجبة العوز والدَّين، وصلت "عُلا" والعبوسُ قد غيَّر ملامحَ وجهَها إلى بريقِ الذَّهب اللامع في فاترينات الذَّهب إنَّ تأثير الذَّهب وصوت سوسنه يذيبُ قلوبَ النساءِ وينفذ إليهنَّ ببهجةٍ لا يعرفها قلوبُ الرِّجال الجامدة،

ترجّت "عُلا " خطيبها مدحت أن يكفّ عن الشكوى من الأسعار الآن وأن يدخلا دُكان الذّهب للاستمتاع وحسب بلبس بعضه على سبيل التجربة ولن تورّطَه في شراء شيء، تقبّل مدحت الفكرة على مضض ولكن بائع الذّهب أو الجوهرجي إنّما مثله مثل الحاوي في السيرك سيُبهرك بما يخبّئ ودائمًا لديه ما يناسب حاجتك، أسلوب الجوهرجي الشّاب كان غريبًا حقًا فقد كان يتعامل مع "عُلا " على أنّها قطعة ذهبية فريدة أو مانيكان بديع يصلحُ أنْ يَعرضَ عليه بضاعته، حاولت "عُلا " أن لا تنجرف في عرضه السّخي بلبسِ الذّهب على سبيل التجربة؛ وحتى لا تحرج خطيبها الّذي صار مثل الحديد الصّدئ لكنّها في النهاية استسلمتْ لرغبتها الأنثوية وارتدتْ طقم الذّهب وأساوره؛ وكأنّ الثعابين الذّهبية التي اختارها الجوهرجي لعُلا لسعت كبدها بالهوى، حان وقت خلع الأساور والنياشين واستبدال النّشوة بالشرود، شيء ما لم تخلعه عندما أعادت الذّهب إلى الجوهرجي الماكر؛ وخرجت من الدّكان يسحبها مدحت كأنّها مغيبة مسحورة مدهوشة، كلمات الشاب الغني لازالت تغازلها في خلدها: الطّقم يليق بك كأنّه مصنوعٌ لك خصيصًا ثم أضاف بمكر: لأول مرة امرأة تُزيد الذّهب بهاءً وهذا أمر نادر في بضاعتنا، عادت "عُلا " إلى بيتها ولم تلحظْ وداع مدحت الباهت ودخلت في شرود إلى حجرتها وتبعتها أمّها التي بدأتْ في استجوابها مثل أجهزة المخابرات العالميةَ بلين ومودة جعلت "عُلا " تخبرها بكل شيءٍ عن الشّاب الجوهرجي وما أحدثه بها من انقلابٍ في أقطابها السالبة والموجبة، انتفضت الأم هنا لتقول: هذه الحياة التي تستحقّينها يا عُلا ولن يوفرها لكي مدحت أبدا؛ ولكن ابن خالتك يستطيع ذلك ومال الخليج أغلى من الذّهب! توترت "عُلا " وشعرت بارتباك كبير هل ترضى بالذّهب؟ أم بمن يشتريه؟ أم تخلص لمن يقف أمامه متفرجًا محرومًا؟ مرّ أسبوعٌ ولم تُكلم "عُلا " مدحت وزادتْ رغبتها في عدم التواصل معه وداهمها اكتئاب غير معروف المصدر لا تكلّم أحدًا وتجلسُ بغرفتها فقط، وذاتَ مساء شعرت بأحد الضيوفَ يجلسُ مع أبيها في غرفة الاستقبال وأثناء ذلك تُهرول أمّها إليها قائلةً: تجهزي يا عُلا حالا قد جاء ليخطبك.
صُدمت "عُلا " من كلام أمّها فهي لازالت مخطوبة لمدحت، ولكنّها جمعت شجاعتها واحتدّت بوجه أمّها وقالت حازمةً: لن أتزوج ابن اختك هذا، كان دائمًا مثل أخي ولا أقبل أن يكون زوجي يومًا ما.

ابتسمت الأمُّ على غير المتوقع لتجيب ابنتها المتوهجة: إنّه الجوهرجي وجاء يخطبك من أبيك ويقدم لك هدية، نفس طقم الذّهب الذي ارتديتيه في الدكان تقافزت من الفرح ثم شردت وقالت: ولكن مدحت ماذا أفعل به؟

ردت الأم قائلةً: لم يلتزم بشيء للحفاظ عليك وسيفسخُ أبوك معه الخطبة
استأذنت عُلا أباها أن تبلغ هي مدحت فسخ خطوبتها لتسهلَ عليه الأمر؛ وافق الأب لتجنّب الإحراج وأصرّ أنْ يتم ذلك على وجهِ السّرعة

استدعت عُلا مدحت لبيتها للحديث في أمر هام، حضر مدحت ولم يشغل بالَه ما قد يكون ذلك الأمر؛ ولكن أنْ يرى عُلا هو أمرٌ مهم فعلًا ، لكنَّ عُلا عندما جلس مدحت مع أبيها ولم يدور بينها شيء واضح إلا التَّجهم والارتباك والجمود؛ تدخلت عُلا كما وعدت أباها وبدأت تشرح موقفها ومرحلة الاكتئاب التي عاشت بها الفترة الماضية، لم تكن رحيمة كما تتدعي ولكنها كانت تذبحُ شاتَها بسكينٍ بارد وقالت مُنهية حوارها: أنَّها تريد إنهاء الخطبة الآن فلن تستطع استكمال حياتها معه، احمر وجه مدحت واصفرَّ وامتقعَ بالشرود محاولًا استدعاء مهاراته في الخطابة قائلًا بصوت مهتز: الأوضاع الآن صعبة نتيجة الحروب والثورات والتضخُّم ولكن نأمل أنْ تتحسن قريبا وتنتعش الأسواق و .....

قاطعته عُلا بحدة قائلة: الأوقات الصعبة لم تأت بعد، أنزل بعدها مدحت عيناه من أمام عينيها لأول مرة منذ أن عرفها ولكن بريقَ الطقم الذَّهبي على جيدها كان شارحًا لكل شيء، فتحت عُلا قبضة يدها لتطلق سراح الخاتم المُعنَّى الذي كان سجينًا في يدها رمته على الطاولة كشيءٍ رديءٍ وبضاعة مزجاةٍ ثمنها بخسًا، حتى التقطه مدحت ورتَّب عليه ليشعر ببعض العزَّة بعدَ المهانة

خرج مدحت من بيت "عُلا" مكتئبًا حزينًا، يضرب الأرض بقدمه لعلَّها تشعر به فتبارك لمرة واحدة خطواته؛ فوجد نفسه أمام محل الشامي للشاورما، يبدو أنَّه جديد في المنطقة، ومع ذلك الطوابير تصطف أمامه، لا شك أنَّ صاحب المحل هذا يكسب أموالًا طائلة، واصل سيره في دروب المدينة ليجد محل ملابس آخر كبير بواجهة زجاجية مُكوَّن من طابقين يحمل لافتةً كبيرةً مكتوبٌ عليها عروس الشام، لكنَّهُ لاحظ هذه المرة أنَّ محلات الملابس المشابهة لهذا المحل فارغة من الزبائن، كلَّما دار وجهه في زاوية وجد محلاً أو مطعمًا سوريًا على وجه التحديد وبجواره دكَّان محلي خالٍ من الزبائن، الرؤية صارت واضحة الآن؛ السوق تشبع بالمنتجات السورية مما انعكسَ بالركود على المنتج المحلي، في يومه الثاني للبحث عن عمل كان هناك ضجيجٌ كبيرٌ يبدو أنَّ هناك معركةٌ بين أصحاب المحلات وخاصة الشَّاورما؛ فقد انصرف معظم الزبائن لشراء الشاورما السوري وتركوا المحلات الوطنية فثار أصحاب الأخيرة خوفًا على ضياع أرزاقهم، اشتدَّت الضربات بعد أنْ استنصر كل فريق شيعته ووصلت الشرطة أخيرًا لتقف المعركة ويتحمل المعتدون تكلفة دمار المحلات، تلك الحرب وقعت أمام مدحت بالصدفة لكنَّه لسبب ما وثقها بكاميرا هاتفه النقال ثم ذهب إلى منزله وبدأ بتفريغ هذه المواد وشرح أسباب المعركة؛

؛ لكنَّه دون أن يدري بدأ في تحليل الموقف بشكل اجتماعي معتمدًا على ما درسه في الكلية فرصدت عينُه؛ كيف تحولت الأنا القومية إلى رهاب اجتماعي قائم على مشكلة التنافس الاقتصادي، تكلَّم مدحت في كل جوانب المشكلة وأثر الحروب وتداخل الثقافات على تركيبة المجتمع النفسية ومخاطرها ورهاب المنافسة والتجديد، ثم أضاف شارحًا: الشعوب مثل السلحفاة الأمان بالنسبة لها الاختباء في صخرتها التي تحملها فوق ظهرها، لكنْ هناك دائمًا مساحة من الضعف الإنساني المشترك وهمَّ الحياة الواحد والإخاء وقت الأزمات؛ سنشترك في ساندويتش "الشاورما" سيكفي كل جياع الوطن العربي الكبير وعندما تَنعُم سوريا بالتحرير سيذهب أحدهم لفتح محل للطعمية بدمشق، تكلَّم بشغف لأنَّه أراد أن يتكلم؛ استيقظ في اليوم الذي يليه قبل أنْ يعاود الكرة مرة أخرى ليبحث عن عمل في هذه الحرب المستعرة بين محلات الشَّاورما والتي لا تلبث أن تنفض حتى تشب مرة أخرى، فتح هاتفه وصفحته على اليوتيوب ليجد أن الفيديو تخطى المليون مشاهدة في اليوم الأول من عرضه، صُعق مدحت وفرح بدهشة؛ لقد نجح في شيء ما بالصدفة، بدأ في متابعة رصده للسوق والتجارة فحقق مشاهدات أكثر بالملايين، فقرَّر أنْ يتابع نشاط القرى الريفية الاقتصادي والسلوك البشري فزادت مشاهداته جدًا، أصبح متفائلًا ولا يدري ماذا سيحدث بعد ذلك، ولكنَّ المفاجئة أنْ يتصل به مؤسسة صُناع الأمل في دبي لتكريمه ومنحه جائزتها السنوية، انتشر الخبر كالنَّار في الهشيم للشاب الذي أصبح فجأةً حديث الناس، وجاءت اللحظة الموعودة اتصلت به خطيبته السابقة تريد عودته إليها وهي تبكي وتقول: أنَّها ارتكبت خطأً كبيرًا ولم تُميِّز بين الذَّهب الأصلي والمغشوش واشتكت من أنَّ خطيبها مهووسٌ برؤية أطقم الذهب على صدور الفتيات الجميلات وإنَّها في حالة اكتئاب أخرى وأضافت بصوت المترجية: أن الحياة بعدك صعبة، فرد عليها بحزمٍ: الأوقات الصَّعبة لم تأتِ بعد!

امـــرأة بلا قـلـــب

شريف حسين شاهين

طرقت الباب بهدوء، دخلت، ألقت التحية، و أردفت:

- أنا موظفة جديدة عندكم،
- أهلا تفضلي .. اجلسي قلت لها

تابعتُ عملي دون أن أعيرها أي اهتمام.. فهي ليست جميلة ولا تلفت أي انتباه !
ويمضي ذلك اليوم دون أي حديث – يذكر– بيننا.
في اليوم التالي، نشرب قهوة الصباح معا، نتجاذب بعض أطراف الحديث سؤال من هنا ..
جواب من هناك .. دون أن يخلو ذلك من بعض النظرات بمعنى و بدون معنى !
وتسرع الأيام بخطاها ونزداد قربا يوما بعد كل يوم، صحيح أنها ليست حسنة الوجه ولا القوام لكنها هادئة و لطيفة، لا تنقصها اللباقة ولا أدب الكلام، في داخلها طفولة بريئة لا تعرف إلا الغنج والدلال .
بعينيها سرٌ غامضٌ لا تبوح به، في نظراتها سحرٌ غريب يجذبني إليها بقوة خفية، لا أدركه ولا تعرفه أرضٌ أو يحده زمان أو مكان !
ترافقها ابتسامة ناعمة تدغدغ قلبي، فيموج صدري، يسبح في بحرٍ من العشق والهيام .
في كلماتها عذوبة لا تنتهي، تنساب إلى داخلي بهدوء منقطع النظير. فتثلج صدري وتنتعش روحي، و تدب الحياة في كل خلية من خلايا جسدي .
أما خفة ظلها و جمال روحها فقد جعلاها –عندي – أجمل امرأة في الدنيا .
أحببتها، نعم أحببتها! كما هي، وكيفما تكون أحببتها حد الجنون .
أما صديقي ذلك القادم من بعيد .. فقد كان وسيما مرحا صاحب نكتة وحديث جميل ..
و قد اعتاد أن يجلس معنا بعض الوقت يشاركنا الحديث، وكثيرا ما كانت تعترض على وجوده بخروجها ثم بعد ذهابه لا تلبث أن تعود...
أما هو فكان كلما همَ بالخروج يقترب مني، يهمس في أذني: و متى ستخطبها ؟ أقول له كالمعتاد قريبا إن شاء اللّه. فهو لا يخفى عليه – كما لا يخفى على غيره ممن حولنا – عمق علاقتنا ومدى حبي لها .

وتمر الأيام وتمتد شهورا لا سنين .. ويأتي ذلك اليوم الكئيب ..أجلس وحيدا ..أقوم ..أقعد.. أملأ المكان ذهابا وإيابا أتأفف ! نارٌ تكوي أضلعي. فهي لم تأت اليوم ...
أهدّئ نفسي ..أطمئنها ..أقول: غدا ستأتي ..ولكنَ غدا –هذه المرة – ليس بقريب وقد لا يأتي ..

ثلاثة أيام وأنا أحترق من داخلي ..أحاول الاتصال بها مرات و مرات ولكن عبثا، أحاول .
أجلس متكئا على مكتبي مسندا رأسي على يدي وأسرح بعيدا مع خيالي ..
يمر شريط ذاكرتي أمامي، يعيد لي الماضي بكل ما فيه، أستوقفه لحظة واحدة في محطة حفرتها باسمها على جدران ذاكرتي، أراها بأم عيني و أسمعها وهي تحدثني بإسهابٍ عن نفسها، طفولتها، مدرستها، عن كل شاردة و واردة في حياتها. عن أبيها وأمها. عن إخوتها وأخواتها، بتفاصيل غير مملة. ثم تصور لي جمال قريتها و موقع بيتها المطل على ذلك الوادي العميق. وقبل أن تنهي حديثها. أقول لها: أما أنا (أريد أن أحدثك عن نفسي) تقاطعني وتقول: أما أنت، فأنا أعرفك جيدا، ولا حاجة للمزيد. يمكنك أن تزورنا في أي وقت تشاء فأنت معروفٌ عند أهلي جميعا ولا تُحرج أبدا.
ألوم الحياة، ألوم الظروف و ألوم نفسي .
ثم أقرر: غدا عندما تأتي و قبل أن تدخل من الباب سأقول لها: أنا ذاهب الآن لزيارة أهلك. سأطلب يدك، وأخطبك، ونتزوج ..و....و....و
نحر جرس الهاتف كل حواراتي ، أجفلني هذا الهاتف اللعين، اهتز بدني، أشتم ذلك المتصل البغيض الذي قطع سلسلة أفكاري و أحلامي وأفسد عليَ خلوتي، ألتقط أنفاسي، أتمالك نفسي، أرفع السماعة بهدوء..

يقول صديقي: ألُو.. خطيبتي تريد الحديث معك،
ارتعشت، تدفقت دقات قلبي، اعتصرني حزن وجيع سقطت السماعة من يدي.. وظل صدى صوتها يترد إلى الآن في أذني ... !

فوضى لا تعتذر

سالمة خالد الحوتي / ليبيا

تحسّستُ عيوبي
تراءت للملأ
بعدما
قضيتُ عمري
أحيك قميصًا
لتغطيتها !
لكنّي الآن ..
لا أريد
أن أخفي شيئًا
تعبتُ؛
من تلميع
الخراب
فليكن قبحي ظاهرًا
فليبرد الفنجان
ولتحترق النّجوم...
سأرتدي قلبي كما هو
وأكمل الطريق
حافيةً
من كلّ خيبة!
لم أعد أجيد الرّقص
على جمر التّوقعات
ضاق المدى
وتمزّق ستر الكتمان
على مفاصل
وجعي
مللتُ مساحيق التّحمل !
تعبت من تضميد
عورة الخراب
سأكون فضيحتي

الجميلة
سأحمل قلبي
في كيس من الشّوك
وألوّح به في الطّرقات
سيأتي من يملك
شجاعة العبور !
فلا تقترب
أنا الآن مشاعٌ للخطر،
قلبي أرضٌ ملوّثة بالذّكرى،
كلّ من يخطو عليها...
يُزهر فيه حبٌّ لا يذبل
وإن فكّرت أن تُرمّم ما انكسر،
فاذهب، وابنِ لنفسك برجًا من الكذب،
أما أنا...
فسأستظلّ تحت ظلّ الأمل،
وأعيش كما أنا:
فوضى تمشي على قدمين
ولا تعتذر !

في كنف الخراب

سالمة خالد الحوتي

في كنف هذا الخراب المتكاثف، تقف روحك كظلٍّ مرتجف في مهبّ الألم، تحسّ بضآلتك المهوّلة أمام هذا الطّوفان من الأوجاع المتراكبة، تتقلّص الحياة في نظرك إلى حدودك الضّيقة، فتبدو كلّ بهجة مُدانة، وكلّ ضحكة منك كأنّها خيانة عظمى! تسكنك الحسرة، وتطأطِئ الفرح خجلًا، إذ تتذكّر في لمح البصر قهر إخوتك المنكوبين.
تخشى أن تُفرّط في البوح، أن تُكثِر من الكلام والنّشر والمشاركة وأنت في الحقيقة لا تملك سوى الحزن، تخافَ أن يكون ما تظنّه نُصرةً مجرّد صدى فارغ، وأنّك – في غفلتك – من جملة الخصوم لا الأنصار، وأن جهدك لا يُداوي جُرحًا ولا يُقيم كَبِدًا منكسرًا.

تذوب فيك الدّموع كأنّها تتسلّل من نخاعك؛ لا من عينيك، تبكي فجأةً من مقطع، تنهار صامتًا بعد قصّة لأب ودّع صغيرتَيه، ويطحنك العجز كرحى قاسية لا تتوقّف، فتبيت والدّمعُ حليفُك والخذلان لباسك، لا تملك سلاحًا سوى الدعاء، فتهمس منهزمًا، من أعماقك المتصدّعة، من يدك الفارغة إلا من رجاء لا ينقطع:
اللهمّ هم...
اللهم إنّك تراهم، فانصرهم
اللهم اشفِ قلوبهم وقلوبنا من العجز...

فكل العمر جـراح

زيان معيلبي (أبو أيوب الزياني)

يتكاثر السراب، يخاصمني ظلي، ويسرق سكينتي...
أرهقتنا مواجع ومحطات مررنا بها يومًا، حتى أصبحنا جثثًا تمشي، دون روحٍ تسكننا.
يُصلب الدمع على المحيًا، وتنحني الجباه لحزنٍ يعاشرها...
فتنتهي الأفراح، ويسود الصرخُ الأرض،
ويبسط الموت جناحه؛ لتحزن السماء على أوجاع البشر، من عبء هذه الحياة.

يتكاثر السراب...
تبدأ رحلة الاغتراب إلى المجهول،
مبحرًا إلى العدم...!

الواقف على ربوة الحزن، لا يخشى الموت كما يخشى ضربة الغدر حين يشتدّ الظلام.
نزيفُ الروح وجعٌ لا ينتهي، ولا يستكين،
حين يغيب عنك وجهُ الوطن!

ستضلّ الطريق،
وتنهشك مخالبُ الهزيمة،
يحتويك السراب، ويسرقك الغياب...
كأنك الآن تجلس كالغريق
ولاتعافر الموج لأجل البقاء
لأنك بلا رغبة
في البقاء طويلاً
ألفت الطعنات ....!
واستوى فيك الألم
بالفرح لا
فرق بينهما ...
فكل العمر جراح ...!
فكل العمر جراح ...!

سرقة حلم

سمير الشحيمي

العاصمة

تقف سيارة «كاديلاك سي تي ٥» (C T٥) سوداء اللون، بصوت محركها القوي ومنظرها الملفت للنظر، أمام إحدى البنايات السكنية الراقية. يقودها شاب وسيم يُدعى **رائد** .ما هي إلا دقائق وتخرج من البناية فتاة حسناء فائقة الجمال وتجلس بجوار رائد.

رائد يخلع نظارته الشمسية وتلك الابتسامة على وجهه لا تفارقه قائلًا:

–حسناء، لقد انتظرتك أكثر من عشر دقائق.

حسناء تنظر إلى المرآة في الحاجب الشمسي أمامها وهي تعدّل خصلات شعرها الأشهب قائلة بدلال:

–هل تريد مني أن أخرج من دون أن أكون بكامل أناقتي؟

رائد:

– أنتِ جميلة وأنيقة في كل حالاتكِ يا زوجتي الرائعة.

حسناء:

– إلى أين ستأخذني؟

رائد:

– يوجد مطعم راقٍ في وسط المدينة، حجزت طاولة لدينا لنتناول وجبة الغداء.

حسناء:

– حسنًا، هيا بنا.

لبس رائد نظارته الشمسية وانطلق بسيارته الفاخرة.

إحدى ضواحي العاصمة

يتحرك شاب يُدعى **مسعود** رثّ المظهر، شعره كثيف، يحمل على وجهه ابتسامة باهتة لا تفارقه، وينتعل نعلًا قديمًا، ومن مظهره الخارجي يبدو مدى فقره. يحمل على كتفه عدةً لتنظيف الأحذية ويمر على بعض المارة يعرض عليهم تنظيف أحذيتهم بمبلغ زهيد.

مسعود (لأحد المارة):

– سيدي، هل أنظف لك حذاءك؟

الرجل يقف وينظر إلى مسعود ثم يقول:

– كم ستنظفه لي؟

مسعود:
– بما تجود به نفسك.
الرجل ينظر إلى ساعته وهو يقول:
– حسنًا، لكن حاول أن تنتهي بسرعة، لا أريد التأخر على موعدي.
ابتسم مسعود ووضع عدته على الأرض وجلس الرجل على مقعد مجاور، وبدأ مسعود ينظف حذاءه، ثم قال له:
– ما اسمك؟
مسعود:
– اسمي مسعود يا سيدي.
الرجل:
– إنك في مثل سن ابني بسام، وهو الآن في الجامعة.
مسعود:
– كل التوفيق له.
الرجل:
– شكرًا لك.
انتهى مسعود من تنظيف حذاء الرجل، فقال له الرجل:
– عملك متقن، تفضل هذا لك.
مسعود بسعادة:
– هذا كثير يا سيدي.
الرجل:
– ليس كثيرًا عليك.
مسعود:
– شكرًا لك، سيدي. أتمنى لك يومًا سعيدًا.
الرجل همَّ بالانصراف ثم التفت إلى مسعود قائلًا:
– إن عينيك تحملان شيئًا لا أستطيع شرحه. الذي مثلك لا يجب أن يكون هنا.
مسعود:
– ظروف الحياة يا سيدي.
غادر الرجل وأكمل مسعود طريقه ليبحث عن زبون آخر.

وسط العاصمة

يخرج رائد وزوجته حسناء من المطعم ويصعدان السيارة وينطلقان بشوارع المدينة. توقفا أمام أحد المنتزهات الجميلة وترجلا من سيارتهما. أخرج رائد من حقيبة سيارته كاميرا متطورة وأخذ يلتقط صورًا لزوجته الحسناء. بالجهة المقابلة من المنتزه كان مسعود يبحث عن زبائن.

حسناء:
-يكفي يا رائد من تصويري.
رائد ينزل الكاميرا عن عينيه وهو يقول:
-جمالك لا بد وأن يوثق يا جميلتي.
حسناء:
-تعال تصوّر معي.
رائد:
-لابد من ذلك.
التفت حواليه فرأى مسعود فقال له:
-يا هذا، تعال إلى هنا.
مسعود ينظر إلى رائد:
-تقصدني أنا؟
رائد:
-نعم أقصدك أنت، تعال.
اقترب مسعود من رائد فقال له:
-هل تعرف استخدام هذه الكاميرا؟ أريدك أن تلتقط لي صورة مع زوجتي.
مسعود وهو في قمة السعادة:
-نعم أعرف يا سيدي.
أعطى رائد مسعود الكاميرا ووقف بجوار زوجته حسناء، وبدأ مسعود يلتقط لهما بعض الصور ثم قال:
-أريدكما أن تنظرا لتلك الأشجار لتكون الصورة رائعة.
التفت رائد وحسناء باتجاه الأشجار وطالت التفاتتهما، ثم قال رائد وهو ينظر باتجاه مسعود:
-هل انتهيت؟
هنا كانت المفاجأة... اختفى مسعود ومعه الكاميرا تاركًا عدته خلفه. هرول رائد خلفه بسرعة كبيرة ولكن مسعود كان سريعًا جدًا لدرجة أنه خلع نعليه وهو يجري، ولم يستطع رائد اللحاق به. فرجع إلى زوجته قائلًا:
-لم أستطع اللحاق به، لقد هرب.
حسناء:
-ما العمل الآن؟
رائد:
-سأقدّم بلاغ سرقة للشرطة وسيجدونه.

في إحدى حارات العاصمة القديمة

كان مسعود بيده الكاميرا التي سرقها وهو سعيد بها جدًا، يبحث عن مفتاح التشغيل وبدأ بتسجيل مقطع مرئي بها. يمشي بين أزقة حارته القديمة ويصور كل ما يمر أمامه: قطة تلعق أحد أبنائها، رجل كبير بالسن يمر من أمامه ويلقي عليه التحية. مرّ على امرأة متوسطة العمر وهي تنظف أمام منزلها فقالت له:
–مسعود، أخبر والدتك لتأتي مساء غد إلى منزل أم رجب، فقد أتت والدتها من العمرة.

مسعود وهو مستمر بالتصوير:
–حسنًا سأخبرها.
أكمل مسعود تصويره وهو حافي القدمين يلقي التحية على هذا وعلى ذاك حتى وصل إلى باب منزله ودخل. كان منزلًا متواضعًا جدًا تزين جدرانه خربشات أقلام الأطفال.
كان موعد العشاء، فخرجت والدته من المطبخ وهي تقول:
–لقد تأخرت، اذهب لتغتسل، سنتناول وجبة العشاء.
كانت سفرة الطعام بسيطة التفّ حولها أبو مسعود وأخته الصغرى **ريماس** وأخوه **فؤاد**.
أبو مسعود:
–من أين أتيت بهذه الكاميرا؟
مسعود:
–لقد استعرتها من صديق لي.
أم مسعود:
–هل أنت تصوّر يا مسعود؟
مسعود:
–نعم أنا أصوّر. ما الذي تتمنينه يا أمي؟
أم مسعود تبتسم وتعدل حجابها وتنظر إلى الكاميرا:
–أتمنى أن أراك أنت وإخوتك قد كبرتم.
مسعود يوجه الكاميرا إلى أبيه:
–وأنت يا أبي، ما الذي تتمناه؟
أبو مسعود وهو يبتسم:
–أتمنى أن تتوظف أنت وأخوك فؤاد وتساعداني في مصاريف المنزل ونشتري منزلًا جديدًا به غرف كثيرة.
يوجه الكاميرا إلى فؤاد:

–وأنت يا أخي، ماذا تتمنى؟
فؤاد:
–أتمنى أن أنهي دراستي الجامعية وأكون محاميًا لأدافع عن المظلومين.
يوجه الكاميرا إلى أخته الصغرى:
–وأنت يا ريماس الجميلة، ما الذي تتمنينه؟
ريماس:
–أن أكون طبيبة وأعالج المرضى الفقراء بدون مقابل.
تحرك مسعود ودخل إلى الغرفة الوحيدة التي في منزلهم، يلتقط صور كل زاوية بالغرفة البسيطة ثم جلس تاركًا أهله يتناولون وجبة عشائهم. ثم وجه الكاميرا إلى وجهه وهو يبتسم قائلًا:

–لقد عرفتم من أنا. اسمي مسعود وهذه عائلتي البسيطة. لكل واحد منا حلم، وأحلامهم بسيطة لا تتعدى حدود المعقول. أما أنا فحلمي أن أكون مخرجًا سينمائيًا مشهورًا أصوّر أعمالًا سينمائية. لم أقصد سرقة الكاميرا لكن عندما أمسكتها أحسست بشعور غريب لا أستطيع وصفه. لكن كل ما أستطيع قوله أنني في غاية السعادة، فهذا أول تصوير أقوم به. إنها متعة لا توصف.

صمت قليلًا وهو يبتسم وينظر إلى عائلته ثم عاد النظر إلى الشاشة وأردف قائلًا:

–شيء ما يخبرني أنها مسألة وقت وتصل الشرطة لتلقي القبض علي. نعم، لم أقصد السرقة من باب السرقة، بل هي سرقة حلم. إن كان هذا يعتبر جريمة فأنا سعيد بها لأحقق حلمي.

صوت طرق على باب المنزل. ينهض أبو مسعود ليفتح الباب ليتفاجأ بالشرطة وهم يقتحمون المنزل ويرون الكاميرا في يد مسعود ويعتقلونه. ويستعيد رائد وزوجته حسناء الكاميرا.

شقة رائد وحسناء

حسناء تجلس على الشرفة وتشرب الشاي. يأتي رائد ويجلس بجوارها وبيده الكاميرا يقلب محتوياتها.
حسناء:
–هذه كاميرتك قد عادت إليك.

رائد:
–نعم، والأهم من ذلك أن جميع الصور موجودة.
حسناء:
–الحمد لله أنه لم يمسح أي شيء بها.
رائد:
–أفكر بالتخلص منها، سأشتري أخرى جديدة.
أخرج رائد منها بطاقة الذاكرة.

بعد عدة أشهر

حُكم على مسعود بالسجن لمدة ثلاثة أشهر بسبب سرقة الكاميرا، ورائد يشارك في مسابقة تصوير سينمائي ويفوز بجائزة أفضل فيلم سينمائي قصير. عُرض الفيلم الفائز حيث كان أبطال الفيلم مسعود وعائلته، وسُمّي الفيلم **الحلم المسروق**.

عزيز القارئ، كثيرون مثل مسعود وعائلته يحلمون بالحصول على أبسط أحلامهم، ولكن الذين مثل رائد وزوجته هم من يستغلون أحلام الآخرين ويصعدون على أكتافهم وينسبونها إليهم.

الطفرات التقنية في عالم الطب والرعاية

Technological breakthroughs In the world of medicine and healthcare

نبذة عن الباحث

شاكر عبد موسى هندول الفنداوي
باحث وكاتب/ في الذكاء الأصطناعي والرعاية الصحية – العراق.

مستشار بالمجلس الرقابي الأعلى في الاتحاد العالمي للمثقفين العرب بموجب القرار رقم ٤ لسنة ٢٠٢٥ الصادر في ١١ أيلول ٢٠٢٥

الطفرات التقنية

شاكر الفنداوي

يمثّل الذكاء الاصطناعي فرصة هائلة لتطوير الطب والرعاية الصحية؛ إذ يُسهم في تحسين التشخيصات وتقديم علاجات فردية فعّالة وإدارة الموارد بشكل أكثر كفاءة. ومع ذلك، فإن تحقيق هذه الفوائد يتطلب مراعاة الجوانب الأخلاقية والاجتماعية لضمان استخدام آمن ومستدام لهذه التكنولوجيا. ومن الواضح أن مستقبل الرعاية الصحية يتجه نحو دمج قدرات الذكاء الاصطناعي مع الخبرات البشرية لابتكار نظام طبي أكثر تطورًا وإنسانية.

أولاً / دور الذكاء الاصطناعي في عالم الطب The role of artificial intelligence in medicine

في العصر الحديث، يشهد العالم طفرة تقنية ضخمة، تتمثل في: تطور الذكاء الاصطناعي، الذي يُعد أحد أبرز الابتكارات التكنولوجية التي غيرت طبيعة العديد من المجالات، خاصة الطب والرعاية الصحية. تُجسد هذه التقنية قدرة الآلات على أداء المهام التي تتطلب ذكاءً بشريًا، مثل: التعلم والاستنتاج، الأمر الذي يُسهم في تعزيز كفاءة وجودة الخدمات الصحية بشكل ملحوظ.

أهمية تحليل البيانات الطبية

يُعدّ تحليل البيانات واحدًا من المجالات الرئيسة التي أحدث فيها الذكاء الاصطناعي نقلة نوعية. خلال السنوات الأخيرة، تم تخزين كميات هائلة من البيانات السريرية، كنتائج التحاليل وسجلات المرضى. ومن خلال تقنيات التعلم الآلي يستطيع الذكاء الاصطناعي معالجة هذه المعلومات بسرعة ودقة فائقتين، مما يتيح الكشف عن أنماط طبية وأمراض قد تكون غير مرئية للعين البشرية. هذه القدرة تُعزز التشخيص المبكر وتزيد من دقة تحديد الحالات المرضية.

التشخيص المبكر وتقديم علاج مخصص

في مجال التشخيص والعلاج، أثبت الذكاء الاصطناعي قدرته على تحسين هذه العمليات. الأنظمة المتطورة تقوم بتحليل الأعراض والبيانات الجينية والفحوصات الطبية لتوفير تشخيصات دقيقة وتوصيات علاجية تستند إلى الخصائص الفريدة لكل مريض. هذا النهج المخصص يدعم مبادئ العلاج الشخصي، ويُراعي اختلافات المرضى البيولوجية وحالتهم الصحية الفردية.

الروبوتات في العمليات الجراحية

حتى العمليات الجراحية لم تكن بمنأى عن تأثير الذكاء الاصطناعي؛ حيث تُستخدم الروبوتات المزودة بأنظمة ذكية لتنفيذ الإجراءات الجراحية بدقة كبيرة وبدرجة أمان أعلى. هذه الروبوتات تعمل تحت إشراف المختصين الطبيين، مما يُقلل من المخاطر المرتبطة بالجراحة ويحسن النتائج النهائية للعمليات. تقنية التحكم عن بُعد تمنح الفرق الطبية القدرة على التعامل مع الحالات الطارئة أو إجراء العمليات في المناطق النائية بسهولة أكبر.

إدارة المستشفيات وتعزيز الخدمات الصحية

يلعب الذكاء الاصطناعي دورًا جوهريًا في تحسين إدارة المستشفيات من خلال تنظيم الموارد البشرية والمالية بكفاءة. تُمكّن هذه التقنية من توقع احتياجات الخدمات الصحية مسبقًا، مما يُسهم في التخطيط السليم وإدارة الإمدادات بكفاءة عالية. كما أن تطبيق الأنظمة الذكية يُحسن تجربة المرضى من خلال تقليل فترات الانتظار وتيسير الوصول إلى الخدمات الطبية.

الصحة النفسية والتحول الرقمي

فيما يخص الصحة النفسية، أحدث الذكاء الاصطناعي تحولا ملموسا من خلال برامج الدردشة الذكية التي تعتمد على تقنيات التعلم العميق لتوفير دعم سريع وشخصي للمرضى المحتاجين. هذه الحلول الرقمية تُسهم في سهولة الوصول إلى الدعم النفسي مع تقليل الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالعلاج النفسي.

التحديات الأخلاقية والمجتمعية

بالرغم من الفوائد العديدة للذكاء الاصطناعي، فإنه يثير مجموعة من التحديات الأخلاقية. من أبرزها: قضايا الخصوصية والأمان؛ إذ تُعد بيانات المرضى حساسة للغاية وتتطلب إجراءات صارمة لحمايتها. إضافة إلى ذلك، يبرز القلق بشأن احتمالية استبدال بعض الوظائف البشرية، مما يستدعي إيجاد حلول تحفظ التوازن بين اعتماد التكنولوجيا ودور العنصر البشري.

ثانياً : التحولات الرقمية المتسارعة The accelerating digital transformation

في ظل التحولات الرقمية المتسارعة التي يشهدها العالم، فإن الذكاء الاصطناعي يمثل واحدًا من أبرز الإنجازات التكنولوجية في التاريخ المعاصر. هذه التقنية تشكّل لحظة فارقة تكاد تضاهي تأثيرات محورية في تاريخ البشرية، مثل: اختراع الطباعة، الهاتف، أو الحاسوب.

ومع ذلك، لم يَعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة تقنية يتم استخدامها بحياد، بل تحول إلى قوة منهجية تترك أثرًا في كافة جوانب الحياة الإنسانية، ابتداءً من الطب والرعاية الصحية والتعليم والثقافة وانتهاءً بالاقتصاد والعلاقات الاجتماعية اليومية.

الهيمنة المتزايدة:

هذه الهيمنة المتزايدة تثير تساؤلات فلسفية عميقة حول طبيعة العلاقة بين الإنسان والذكاء الاصطناعي: **هل سيظل الإنسان قادرا على التحكم بهذه القوة المتنامية؟ أم أن تموضعه سيشهد تحولاً نحو شكل جديد من التبعية؟**

نجاح الإنسان في استيعاب هذه المنظومة بشكل يضمن الحفاظ على سيادته مدفوعًا بسوء فهم هذه العلاقة ليس مستغربًا. كما أن الذكاء الاصطناعي لم يَعد محصورًا في كونه برمجيات حسابية معقدة، فقد بات عنصرا يتداخل مع جميع مناحي الحياة اليومية.

من خلال استخدامه في الهواتف الذكية، النقل، الرعاية الصحية، المدارس، وحتى تضييق الفجوة بين النقاشات العامة وصنع القرار، يشكل الذكاء الاصطناعي أداة ذات تأثير غير مسبوق. مع ذلك، ليست كل تحولات التكنولوجيا بالضرورة دليلاً على فقدان الإنسان لسيادته.

وتاريخ البشرية غني بتجارب مماثلة مع ابتكارات، مثل: الكهرباء والإنترنت؛ إذ نجح الإنسان في التكيف مع هذه التحولات مع الحفاظ على قدر من الحرية. على الجانب الآخر، يمكن النظر إلى الذكاء الاصطناعي بوصفه قوة محرِّرة، كونه يفتح آفاقًا جديدة للمعرفة والإبداع والإنتاج.

والقدرة على معالجة كميات هائلة من البيانات واستخراج الأنماط والتوجهات بسرعة تتجاوز إمكانيات العقل البشري التقليدي قد مكّنت الباحثين والأطباء والمؤسسات من تحسين أدائهم وتنظيم مواردهم بفعالية أعلى. هذه الأداة قد تُوصف بأنها: "أجنحة معرفية" تتيح إنجاز المهام التي كانت تستغرق سنوات، في وقت قياسي.

البعد الإشكالي:

رغم هذا الوجه الإيجابي، يبرز-**بُعدٌ إشكالي**-يتعلق بالتوزيع غير المتكافئ لهذه التقنية؛ فالشركات الكبرى تحتكر الخوارزميات المتقدمة وتفرض قيودا تجعل الوصول إلى المعرفة مشروطا بالامتثال لأنظمة وسياسات تسهم في تعزيز ارتباط الأفراد بها، هذا الاحتكار يؤدي إلى تحكم شركات التكنولوجيا العملاقة في تدفق المعرفة والمعلومة بأساليب غير شفافة.

كما أن استخدام التطبيقات والمنصات الرقمية يُلزم المستخدمين غالبًا بالموافقة على شروط معقدة دون استيعاب كامل لها، ما يُسهّل جمع بياناتهم واستخدامها لاحقًا لتوجيه سلوكهم من خلال الإعلانات التكيفية والمحتوى المخصص.. هذا يخلق حالة من الإدمان الرقمي ويزيد التبعية لهذه المنصات.

هذا السيناريو يثير مخاوف تحول الذكاء الاصطناعي من أداة تحرير إلى قيود جديدة تُحكم السيطرة على الفرد. ومع ذلك، لا ينبغي النظر إلى التقنية هنا بوصفها قوة مستقلة؛ بل هي انعكاس لتوجهات الإنسان ذاته.. التحدي الحقيقي يكمن في غياب سياسات عادلة وديمقراطية لتنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي وضمان توزيع نتائجه بشكل عادل.

الوهم الذي يعيشه الأفراد حول السيادة الشخصية يظهر بوضوح عند تعاملهم مع التقنيات الذكية. فعلى سبيل المثال، عندما تُقدّم الخوارزميات مقترحات تتوافق مع أذواق المستخدمين الشخصية، يعتقد الفرد أنه يمارس حرية الاختيار، بينما تقوم هذه الأدوات بتوجيه السلوك بناءً على تحليلات سابقة. في التسوق الإلكتروني مثلًا، تُعرض على المستهلك منتجات لم يفكر فيها، لكنه يقتنيها نتيجة لتأثير إعلانات مخفية أو توصيات صُممت خصيصا لهذا الغرض.

في هذا السياق، تتجلى المفارقة الأعمق، فبينما يتمتع الإنسان بشعور ظاهري بالحرية عند اتخاذ قراراته، فإنه في الواقع يخضع لتأثيرات خفية تحُدّ من حريته الحقيقية.. هذا الوضع يثير نقاشات فلسفية حول طبيعة الحرية البشرية في عصر يعتمد فيه القرار الفردي بشكل متزايد على خوارزميات مبرمجة مسبقا.

المصادر والمراجع

١- كوليكوفسكي، سي إيه. بدايات الذكاء الاصطناعي في الطب (AIM): مهارة حاسوبية تدعم البحث العلمي والفن السريري - مع تأملات في تحديات الذكاء الاصطناعي الحالية. مجلة ميد إنفورم، ٢٠١٩, ٢٨(١): ٢٤٩-٢٥٦.

٢- راسل س، نورفيج ب. الذكاء الاصطناعي: نهج حديث، الطبعة الثالثة، لندن: بيرسون, ٢٠١٠.

٣- سيجنوفسكي، تي جيه. ثورة التعلم العميق: الذكاء الاصطناعي يلتقي بالذكاء البشري. كامبريدج، ماساتشوستس: مطبعة معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، ٢٠١٨.

٤- هاميت ب، تريمبلاي ج. الذكاء الاصطناعي في الطب. الأيض ٢٠١٧,٦٩ S٤٠-S٣٦ : S .

٥- الحصاد اليومي للذكاء الاصطناعي من إم آي تي تكنولوجي ريفيو/ https://mail.google.com

الأدب النسوي التونسي: المراحل والتحديات

نجوى محجوبي

تعد مساهمة المرأة التونسية في الأدب تنظيرا أو إبداعا مساهمة فعالة ونوعية وجادة لذلك يلاحظ المتابع للساحة الثقافية والفكرية أن المرأة التونسية قد أسالت الكثير من الحبر فكانت ملهمة الشعراء واحتلت مكانة في كتب التاريخ والأدب وأسهمت في إثراء المشهد الفكري من خلال كتاباتها وانخراطها في الحياة الفكرية والإبداعية ونضالها المتواصل من أجل حرية التعبير وقد برز حضورها مميزا في مختلف الأجناس الأدبية إن كان في الشعر أو الرواية أو المسرح مؤسسة بصمة فريدة من نوعها وقد أرست تقليدا أدبيا نسويا تونسيا فريدا في المنطقة العربية وفي هذا الإطار برزت العديد من الأسماء مثل جميلة الماجري ورجاء بن سلامة والفة بن يونس وغيرهن

وقد جمعت الكتابة بين الأدب وهموم اجتماعية ما أضفى على الإنتاج الفكري الإبداعي جمالية وصار الأدب وسيلة للتعبير عن قضايا المرأة والحرية والهوية ونلفت انتباه القارئ أن هذا النشاط قد سبقه مساهمة فعالة من لدن المرأة في الحياة العامة منذ بداية القرن الماضي فبرزت المرأة بأكثر وضوح في تأسيس الجمعيات الخيرية والتعليمية والأنشطة الاجتماعية ومقاومة الاستعمار الفرنسي وإن سعيها الحثيث للتحرر من العقلية التقليدية والقوانين المجتمعية دفعها للكتابة والانخراط في الحياة الأدبية

لذلك ظهرت بعد الاستقلال مباشرة أول مجموعة شعرية لزبيدة بشير بعنوان "حنين" لتتلوها الإصدار ات الأدبية بتوقيع نساء تونسيات وفي شتى الأجناس الأدبية فلفتت بذلك نظر النقاد في تونس وخارجها واشتغلوا على هذا الحراك بالنقد والتحليل والنشر وهنا سطعت العديد من الأسماء منها فاطمة سليم ،حياة بن الشيخ وفضيلة الشابي في الشعر

ومن خصائص الإبداع الشعري عند هذه الأسماء هو التمرد على القوالب الشكلية في نظم الشعر وقد جاء هذا التمرد بعد قناعة الإبداع ينبع من صميم الواقع ويحمل هموم الإنسان والمجتمع ويطالب في أحيان بالتغيير فأضحى ثورة على الموجود لتأسيس منشود يطمح إليه الإنسان والمجتمع ككل دون أن تغفل المبدعة الجانب الفني المحلى بالحلم والخيال فكان إبحارا شيقا في رحلة فريدة بين الحلم والخيال والفن والواقع واتجه الاهتمام أساسا إلى الواقع التونسي فتواصل الإنتاج الأدبي في شتى الأجناس ومختلف الأغراض وكان يصب في خانة النضال وتحرير المرأة لذلك تذهب الأستاذة آمنة الزميلي إلى أن الحركة الأدبية النسوية في تونس منذ الاستقلال إلى اليوم تبين أن الحركة تنمو ضمن مستويين أفقي وآخر عمودي حقق فيها الأدب التونسي توسعا وانتشارا عبر مساحات الكتابة والقراءة بلا توقف فأصبحت اليوم المبدعة تحتل مكانة مرموقة في المخابر العلمية داخل كليات الآداب وهنا يرى الناقد المختص في الأدب التونسي مصطفى المدائني أن كتابات المرأة تشهد عمقا وتنوعا في الآفاق إن كان في الشعر أو في النثر أو حتى في مجال البحوث الأدبية والفكرية وبهذا الأسلوب بدأ الأدب النسوي يفرض نفسه باعتباره إبداعا ووسيلة تعبير عما يختلج في داخلها من مشاعر وآراء وهو بالأساس يعبر عن دواخل الذات الإنسانية بصفة عامة فصار للأدب مرجعيات ثنائية أهمها أن المرأة هي إنسان فأثارت إشكالات متعددة كقضية الخصوصية والهوية في مجال الكتابة وأثارت أيضا الجدل بين الذاتي والموضوعي

يمكن اذا القول إن المرأة ليست فقط الكاتبة التي عانت من سلطة الرجل ولكنها أيضا تلك التي عانت من الغربة والسلطة والهموم الاجتماعية والتركيز على الذات الأنثوية بلغة جريئة فعد بذلك الأدب النسوي في تونس من أهم التجارب نضجا في العالم العربي وما تزال الكاتبة تواجه مقاومة اجتماعية ونقدا لاذعا والملاحظ أن هذا الأدب قد تطور ضمن السياق العام للحركة النسوية التونسية التي تعد من أقدم الحركات النسائية في العالم العربي

السرقة الأدبية بين الماضي والراهن

حكيمة جمانة / الجزائر

السرقة من فعل سرق بمعنى أخذ الشيء خفية بغير وجه حق، اعتدنا على توظيف الكلمة غالبا في سرقة الأشياء المادية، والفاعل يكون مدفوعا إلى ذلك، بحاجة مُلحة، كالعوز والفقر لكننا نسمع عن أشخاص أثرياء يسرقون.. فنتساءل بين أنفسنا ما الذي يجبرهم على ذلك؟

الإجابة قدمها لنا علماء النفس مفصلين أن مرد تصرفهم إلى تنشئة غير سليمة أو لعامل نفسي أو لطمع أو شجع، وفعل السرقة كان موجودا من عهود قديمة..

لم يقتصر على الأشياء المادية فحسب، بل تعداها إلى أشياء معنوية؛ كسرقة أبحاث، ودراسات علمية وأدبية

ونصوص أدبية، يبقى هذا الأمر ماديا كان أو معنويا ممقوتا تستهجنه الفطرة البشرية وتحرّمه المعتقدات.

وهنا يعنيني من السرقة جانبها المعنوي الذي لم يغفل عنه تاريخنا الأدبي؛ حيث إن الكثير من القدامى

تناولوا موضوع السرقة الأدبية، وفصلوا فيها تفصيلا كابن طباطبة، وأبي الفرج الاصفهاني؛ هذا الأخير أفرد لها مباحث، وفصلا في مسمياتها من انتحال وإغارة ونقل وسلخ، وغيرها من المسميات.

وها هو أحد شعراء صدر الاسلام؛ كعب بن مالك، وكأنه يبرر محدودية الإبداع، وضيقه في بيته الشعري

الذي قال فيه:

ما أرانا نقول إلاّ مُعادًا.. أو مُعارا من قولنا مكرورا

لكن يبدو أنّه في ذاك الزمن كانت أقل حدّة مما يحدث في رهاننا أمام التكنولوجيا التي وفرت فضاءات متعددة مختلفة من الفيس، تويتر وغيرهما، فألحقت أذى بالكثيرين ممن ينشرون نصوصهم شعرية كانت أم نثرية، وسرعان ما يصرحون بما وقع لهم بالأدلة الملموسة بتصوير مقاطعهم ويعمدون إلى المقارنة، فهناك من يُسرّق نصه بالكامل معنىً ومبنى، وهناك من يتصرف في بعض عباراته مع بعض التحوير في المعاني،

مع العلم أن الأمر لم يقتصر على منشورات الفيس، بل تعداها إلى المجاميع الشعرية والدراسات الورقية، فأصحابها اشتكوا مما وقع عليهم من سطو، فما الذي يجبر أحدهم بأن يعلن الأمر لولا مصابه، فليس سهلا على المبدع أن يُسلب منه شيئا انساب من روحه، كتبه بدمه أكثر من حبره، الأمر الذي يجعل الكل يتساءل:

لماذا يعمدون إلى هذا السلوك، وما الدافع إليه؟!

ما الذي يجعل شخصا ما يسطو على عمل غيره وينسبه إليه.. من المؤكد أنّه ليست لديه ملكة أو يعاني من قصور في موهبته واستعجاله إلى الشهرة من وجهة نظره أو نظرها.. ما جدوى الشهرة والانتشار على حساب القيم الأخلاقية، ماذا سيقدم من جديد، ماذا سيضيف بفعلته غير العار، وقد جلب لنفسه الذم واللعنات..؟!
ومصداقا للآية الكريمة **"لا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ"** ليس كل تشابه سرقة، فهناك قضايا ومواضيع نجدها مطروحة في نصوص لا يجمع بين أصحابها زمن، ولا جغرافيا، ولا لغة لكنها جاءت من باب توارد الخواطر.. هل قرأ دانتي الإيطالي صاحب الكوميديا الإلهية رسالة الغفران لأبي العلاء المعري. هل قرأ؟

كتاب البخلاء للجاحظ **harpagon** موليير الفرنسي صاحب مسرحية البخيل، هذا التأثر الجلي اصطلح عليه في العصر الحديث بالتناصّ، وهو مصطلح صاغته الناقدة البلغارية جوليا كريستيفا لتأكيدها على علاقات متبادلة بين نص أو آخر، أو لنقل هو تقاطع نصوص وتداخلها فيما بينها، والتناص يختلف عما أطلقه الناقد الشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة بالتلاص..التناص ليسا تلاصًا.

التناص في حقيقة الأمر موجود في بلاغتنا العربية، ولكن باستعمال مختلف لفظا فقط، فالتضمين كمصطلح تداوله البلغاء العرب، وهو في جوهره تناص وأعدوه محسنا بديعيا.. فلما يضمن الشاعر كلامه من شعر غيره لتأثره بجماله أو لعلاقته بما يقول فيحسن به فكرته، فلا يُعدّ آنذاك سرقة أبدا..

علينا أن نفرق بين عملية التأثر والتأثير وهي عملية عفوية؛ لأن البشرية تشترك في مخزون الموروث الفكري والجمالي و بينها وبين السرقة التي ازدادت حدّتها في الآونة الأخيرة أمام غياب المتابعة ونزاهة النقد، فبعضه عندنا يتغاضى عن السارق أو السارقة ولا يصرّح بموقفه كأنّه يهرب من اتخاذ موقف ويفضل السكوت، الناقد الذي يعوّل عليه الضحية يلوذ بالصمت، فمن ينصفه ويضمن له حقه، هل مؤسسة حقوق المؤلف التي من مهامها حماية الملكية معنوية كانت أو مادية، كالتراث التقليدي الذي نهب أغلبه من مأكولات، وألبسة، وعمران في غياب اليقظة يصطاد محترفو السلب كل ما تخوله لهم أنفسهم من تراث معنوي أو مادي .. يبقى هذا النوع من السرقة مخالفة، ينبغي أن تُسنّ لأجلها عندنا قوانين واضحة؛ حتى لا يتمادى هؤلاء ونضمن حقوق المؤلفين والشعراء، وحتى حقوق الوطن الذي هربت الكثير من آثاره المادية.

إحساس

إلهام العويفي / المغرب

عِطْري الشَّرْقِيَّ، هل راقَ لَكْ؟
حبيبي،
فَإنّي تَعَطَّرْتُ لَكْ ..
كُلَّ قَطْرَةٍ مِنْ طيبي
تَتَهافَتُ..
لِتَسْتَقْبِلَكْ..
ولِمَ العَجَبُ ؟؟
فَقَدْ أسَرَتِ الْفُؤادَ صَبابَةً
وَأوْقَعَتْهُ في الشَّرَكْ
لاتقل كفاك تَكَلُّفاً
فا ستضافَتُكَ
أضْحَتْ، كَبَعْضِ النُّسُكْ
لماذا التَّنَهُّدُ؟
أأحْرَجَ كلامي تُرى مَسْمَعَكْ؟
أجِبْني،تَكَلَّمْ
بَلْ لاتَقُلْ وَتَمَهَّلْ
وَدَعْني اللَّيْلَةَ أحْتَفِلْ
فأنا كَمَنْ فازَ في الْمُعْتَرَكْ
وَحَلِّقْ بِعِطْري نَحْوَ الْفَضا
وَانْشُرْ إحْساسَنا في الْفَلَكْ
وَحَيْثُما تلاشى الرَّذاذُ
فعُدْ هُنا
كَيْ أسْتَقْبِلَكَ و أعَطِّرَكْ ..

قسم الأدب الغربي

Featured Guest

Maja Milojković

Maja Milojković was born in Zaječar, Serbia. She is the deputy editor at "Sfairos" publishing house in Belgrade, Serbia. She is the vice-president of the association "Rtanj and Mesečev poetski krug". She is the author of 2 books: "The Circle of the Moon" and "Trees of Desire"She is the editor of the International Anthology "Rtanjski stihopevi"One of the founders of the poetry club "Area Felix" from Zaječar, Serbia and the editor of an international magazine for creative literature and culture "Area Felix"

A Poem About War

Maja Milojković

War doesn't come with a song

.nor with the steps of a parade

,It slips in quietly

like a shadow behind a closed .door

.The land becomes a number

.A man becomes a dot

.A name disappears in a report

In the evening, the wind brings smoke

and sounds that don't belong to .the night

—It's not only the child who cries

,the house cries, the river cries

the walls cry, trained to .remember

,The sky watches

.but does not intervene

,In the trenches, there is no justice

.no questions

,Only orders

.and silence after the explosion

,Some write history

.others lie beneath it

,War does not ask who you are

.nor what you dreamed of

It erases everything that ,resembles a human

and leaves an empty space

.where a heart used to be

Rosso come la veste della gitana

Delizia Caiazzo

Rosso come la veste della gitana,
la veste girandole di fuoco,
brucia l'orizzonte statico.
Un geroglifico di seta
che il vento decifra a fatica.
Ogni vortice è un enigma,
un sigillo di sangue
sul finir del giorno.
Gli occhi della gitana, pozzi di altrove,
scardinano le serrature
dell'anima.
La sua danza inquietante
è un alfabeto di ardore e voluttà,
un morso di luce nel fianco opaco del tempo.
Risveglia dal sonno la carne,
l'ardore del cuore sopito nel deserto,
la geometria feroce dell'istinto.
È l'energia della vita e,
come il rosso della veste,
incide il suo nome
.

sul vuoto.
Red as the gypsy's dress,
the spinning dress of fire,
it burns the static horizon.
A hieroglyph of silk
that the wind struggles to decipher.
Every vortex is an enigma,
a seal of blood
at day's end.
The gypsy's eyes, wells of elsewhere,
break open the locks of the soul.
Her unsettling dance
is an alphabet of ardor and ecstasy,
a bite of light in the opaque flank of time.
It awakens the flesh from sleep,
the heart's fervor dormant in the desert,
the fierce geometry of instinct.
It is the energy of life and,
like the red of the dress,
carves its name
on the void.

The Rain on Double Ninth Festivel

Ma Yongbo

War doesn't come with a song

.nor with the steps of a parade

,It slips in quietly

like a shadow behind a closed .door

.The land becomes a number

.A man becomes a dot

.A name disappears in a report

In the evening, the wind brings smoke

and sounds that don't belong to .the night

—It's not only the child who cries

,the house cries, the river cries

the walls cry, trained to .remember

,The sky watches

.but does not intervene

,In the trenches, there is no justice

.no questions

,Only orders

.and silence after the explosion

,Some write history

.others lie beneath it

,War does not ask who you are

.nor what you dreamed of

It erases everything that ,resembles a human

and leaves an empty space

.where a heart used to be

Definition of Poetry

Shikdar Mohammed Kibriah / Bangladesh

Stephane Mallarme said poetry is the word. It does not mean any of the compositions that are composed with words may be poetry. It's actually not a literally acceptable statement rather it is significantly more indicative that is, in fact, contemplative. Before placing my opinion, I would like to present here some definitions of poetry by some famous poets briefly.

According to P. B. Shelley's 1821 essay, A Defence of Poetry , in which the essence of poetry is articulated like that of poetry is indeed something divine. It is at once the centre and circumference of knowledge that comprehends all science and to which all science must be referred. It is at the same the root and blossom of all other systems of thought. It is that from which all spring, and that which adorns all and that which, if blighted, denies the fruit and the seed, and withholds from the barren world the nourishment and the succession of the scions of the tree of life. It is the perfect and consummate surface and bloom of all things; it is as the odour and the colour of the rose to the texture of the elements which compose it, as the form and splendour of unfaded beauty to the secrets of anatomy and corruption. In a general sense he said poetry may be defined to be the expression of the imagination. Poetry is connate with the origin of man. It is a mirror which makes beautiful that which is distorted. Poetry is a sword of lightning, ever unsheathed, which consumes the scabbard that would contain it. He mentioned that high poetry is infinite; it is as the first acorn, which contained all oaks potentially.

Robert Frost defined poetry as an emotion has found its thought and the thought has found words. Salvatore Quasimodo said that poetry is the revelation of a feeling that the poet believes to be interior and personal which the reader recognizes as his own. Edgar Allan Poe depicted poetry as the rhythmical creation of beauty. He remarked Its sole arbiter is taste. With the intellect or with the conscience, it has only collateral relations. Unless incidentally, it has no concern whatever either with duty or with truth. Mary Oliver said, "Poetry isn't a profession, it's a way of life. It's an empty basket; you put your life into it and make something out of that." T.S. Eliot defined poetry as not a turning loose of emotion, but an escape from emotion; it is not the expression of personality, but an escape from personality. But, of course, only those who have personality and emotions know what it means to want to escape from these things.

William Wordsworth explained poetry in its defining that it is the spontaneous overflow of powerful feelings: it takes its origin from emotion recollected in tranquillity: the emotion is contemplated till, by a species of reaction, the tranquillity gradually disappears, and an emotion, kindred to that which was before the subject of contemplation, is gradually produced, and does itself actually exist in the mind. Matthew Arnold said that poetry is at bottom a criticism of life; that the greatness of a poet lies in his powerful and beautiful application of ideas to life — to the question: How to live. Kahlil Gibran mentioned poetry as a deal of joy and pain and wonder, with a dash of the dictionary

. William Hazlitt explained that the light of poetry is not only a direct but also a reflected light, that, while it shows us the object, throws a sparkling radiance on all around it: the flame of the passions, communicated to the imagination, reveals to us, as with a flash of lightning, the inmost recesses of thought, and penetrates our whole being. Poetry puts a spirit of life and motion into the universe. It describes the flowing, not the fixed. It does not define the limits of sense, or analyze the distinctions of the understanding, but signifies the excess of the imagination beyond the actual or ordinary impression of any object or feeling. Theodore Roethke believed a poem is a holy thing — and good poem is the poem, even a short time after being written, seems no miracle; unwritten, it seems something beyond the capacity of the gods. Some other poets wanted to define poetry as what is deeply felt and is essentially unsayable.

Now we see some splendid definitions from Carl Sandburg's "Tentative (First Model) :

1. that silence with definite intentions of echoes, syllables, wave lengths.
2. Poetry is an art practised with the terribly plastic material of human language.
3. Poetry is the report of a nuance between two moments, when people say, 'Listen!' and 'Did you see it' 'Did you hear it? What was it'?
4. Poetry is the tracing of the trajectories of a finite sound to the infinite points of its echoes.
5. Poetry is a sequence of dots and dashes, spelling depths, crypts, cross-lights, and moon wisps.

6. Poetry is a puppet-show, where riders of skyrockets and divers of sea fathoms gossip about the sixth sense and the fourth dimension.
7. Poetry is a plan for a slit in the face of a bronze fountain goat and the path of fresh drinking water .
8. Poetry is a slipknot tightened around a time-beat of one thought, two thoughts, and a last interweaving thought there is not yet a number for .
9. Poetry is an echo asking a shadow dancer to be a partner .
10. Poetry is the journal of a sea animal living on land, wanting to fly the air.

Certainly poetry is a wordy project. Poetry reveals itself with words. But how? Artistically. The nature of art is aesthetical that is naturally soulful and romantic. In this connection I'd like to quote here an amazing definition of poetry given by Dr. Jernail Sing Anand from India, a renowned philosopher poet in the contemporary world. He says, " Poetry is a romance with words."

Finally, poetry is naturally an aesthetic feeling that is revealed through the words. But how does this feeling emerge? We obviously know that as a subjective soul we perceive sensitive data from the natural objects that are intellectually analyzed, classified and related in our mind to realize them. But, for a vivid and deep understanding of the inherent truth of reality, we utmost need an introspective and finally intuitive look into it. When we are satisfied that we have touched it insightfully, we get moved with its reality that may be joyous, tragic, pathetic, apathetic or sympathetic. If we can depict it through words justly, poetry emerges.

From the study of the distinctive definitions given by the famous poets stated above and considering the nature and scope of the poetry I want to define poetry that ,
"poetry is an insightful essence of aesthetic feeling which is both intellectually and soulfully combination of perception, introspection and intuition and warded more meaningfully than that of its outward appearance and which is an impression of its reality".

Death in search of live

Ahmed Sulieman Abakar / Sudan

At the northwestern end of the border, the shadows of oblique spinal shrubs embraced the winding sand dunes, he managed to guess time, and he must continue the walk of six miles until it reaches the nearest oasis in that arid desert. He wiped the sweaty sweat over his face with the sleeves of his worn shirt, drops of sweat infiltrated to his eyes and mouth. He spitted anger, cursed those who are enraged in their spacious houses and luxury cars for their imminent insult to everyone who stands in the face of the leader who is cold and insisted on abusing everyone who says (no) in an amazing way that he has envied on it. About four in the afternoon, the sun is still incendiary, he tried to avoid its temperature, the feelings of the brutality and pain haunted him, he was late for the appointment that he dealt with his comrades for the trip, and they preceded him. He felt his gut is wrinkled from hunger, his food and water ran out, his throat became dry from the severity of thirst, his shadow seemed to be more long, and given the sand dunes leading to the oasis -which is supposed to be at a distance of the time - the way has appeared to him like the twentiest mantle that its tail fades on the horizon that is full of hot herbs.

He missed the road and went astray, he looked around him at various directions, the place around him seemed still as if it was covering the bound noon nap! He extended his lips, launched a whistle; a moan got out of them, he turned back for a while, staring at the dunes; He saw nothing but emptiness! He returned to his previous position again, he felt with just pleasure when he saw a snake suddenly protruding and disappeared in the dry weeds; In any case, there is a life in this closer place!

He walked a few steps, walking made him so tired, he fell to the ground, he began looking without seeing and manufacturing without hearing, remembering the scene of the burial of his relatives and loved ones who were swallowed by the graves, he took a handful of dirt in his hand, put it in his other one, it scattered from his fingers, returned to the ground again.

The sun's rays are still bright over the dunes, and the temperature has become less severe until thirst is no longer thirsty for him despite his dry throat, he got up after he put forth, he walked with more severe steps as an animal forcing him to walk. He began to go ascending the edge of a thickness of the sand, reaching the top of that dune, looking throughout the eyesight, there is nothing but a group of spinal bushes that showed itself more long and mysterious as if it wanted to confirm its existence before the sunset. His heart melted, his drains trembled, knelt on the sand, realized that he had faced starvation and thirsty. He dug with his remaining power a hole in the height of the dune, stretching in it, putting his identity as a witness to his grave.

Sudanese Heritage Tools

Ahmed Sulieman Abakar / Sudan

Nation's heritage is defined as its cultural stockpile, and each nation has its own culture that distinguishes it from other nations, and has its own unique entity, which has been refined and arranged, over successive periods of times, in which different circumstances prevailed, each with its own approach to life, which differs in many of its components The legacy of any nation is considered the safe steering of its civilized and immediate path and its past which is based on it in the aspiration to progress and development and at the same time it represents its approach in its present which is consolidating its pillars in building its accompaniment to others contemporary nations.

So for the importance of the civilizational construction of the national Heritage, I have showed in this article a part of the Sudanese material culture represented in some tools of agriculture as following:

1. Al-Suweiba: is a storehouse built of mud and haulm. It is used to store grain like sorghum and millet.

2. Al-Dabanga: is a storehouse built of mud. It is used to store grain like sorghum and millet.

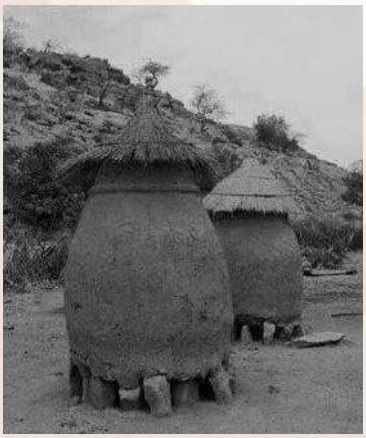

3. Al-Matoora: is a storehouse dug in the ground and built of mud and haulm. It is used to store grains like sorghum and millet.

4. Al-Qusayba: is a storehouse made of clay. It is used to store dates.

5. Al-Mouhrath:(plow) is a tool made of rods, which farmers use to plow the land by pulling it with bulls.

6. Al-Hahaya: is a pergola made of wood and reeds. It is used for sitting on by a person who puts in front of him a piece of iron for hitting it, with the aim of expelling the bird from the crop.

7. AlTaqah: is a circle paved on the ground by mud and haulm, in which spikes of sorghum or millet are collected for thrashing.

8. AlReika: is a bowl made of fronds. It is used to collect spikes of sorghum or millet for thrashing.

9. Al-Modgaga: is a tool made of wood. It is used to thrash grains such as sorghum

10. El-Dara'aya: is a tool made from wood to scatter grain like sorghum and millet in the air to clean it.

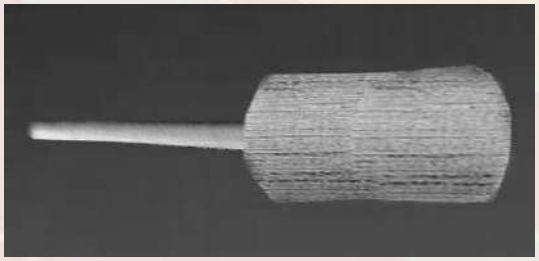

11. Al-Malut: is a small tool made of a stick and a piece of iron. It is used to clean the field from parasitic herbs.

12. Al-Kadankah: is a tool made of a stick and a piece of iron. It is used to weed the parasitic herbs that stuck to the ground.

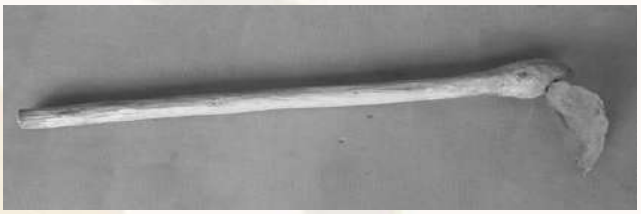

Abstract: *The article discusses the famous monuments of ancient Khorezm, including the "Kalta Minor" tower. It discusses the connection of the poem "The Tale of Kalta Minor" by one of the Khorezm artists, Jumaboy Matyakubov, created based on popular legends, with social life and literature.*

Keywords: *minor, legend, architect, monuments, envy, literature, slander.*

Annotatsiya: *Maqolada qadim tarixga ega Xorazmning mashhur obidalari, jumladan "Kalta minor" minorasi haqida fikr yuritiladi. Xalq orasida tarqalgan rivoyatlar asosida yaratilgan xorazmlik ijodkorlardan biri Jumaboy Matyoqubovning "Kalta minor qissasi" she'rining ijtimoiy hayot va adabiyot bilan aloqasi haqida so'z boradi.*

Kalit so'zlar: *kalta minor, afsona, me'mor, obidalar, hasad, adabiyot, tuhmat.*

Абстрактный: *В статье рассматриваются знаменитые памятники Хорезма с древней историей, в том числе башня «Кальта Минор». Обсуждается связь поэмы «Калта минор» Джумабоя Матёкубова, одного из создателей Хорезма, основанной на народных повествованиях, с общественной жизнью и литературой.*

Ключевые слова: *краткий минор, миф, архитектор, памятники, зависть, литература, клевета.*

The position of every nation in the world is defined by its rich historical heritage, customs, traditions, values, and the literature that reflects the spirit of the entire people. In this sense, both history and literature serve as the mirror of a nation, carrying the essence of its values and narrating its past.

Our homeland is home to numerous historical monuments and museums that speak of the distant past. One of the most striking examples is the ancient land of Khorezm, a region that continues to astonish the world with its grandeur and cultural depth. As the philosopher-poet of Khorezm, Matnazar Abdulhakim, so vividly stated:

If you dig into Khorezm,
Rivers will emerge from the depths.
If you dig into Khorezm,
Worlds will rise from beneath the ground.
[1, p. 89]

As the poet emphasizes, Khorezm has not lost a fragment of its deep meaning and majestic historical significance to this day. When we speak of Khorezm, we inevitably refer to Khiva – its crown jewel, embodying the unique color and essence of Khorezm and standing as a living witness to its past events. Khiva is adorned with numerous monuments, including the Ichan Qala and Dishan Qala complexes, the Islam Khodja Minaret, Kalta Minor, and the Chil Avliyo Minaret, among others. [2, p. 25]

Each monument, each towering minaret, possesses a history of its own. In this context, the poem *"The Story of Kalta Minor"* by the Khorezmian poet Jumaboy Matyoqubov, inspired by legends surrounding the construction of Kalta Minor, serves as a fascinating subject of analysis. Through this poetic narrative, we gain insight into the mysterious "secrets" that the minaret has preserved in its heart across the centuries.

According to legend, the famous **Kalta Minor**, located in Khiva, was left unfinished due to the unexpected flight of its architect. As a result, the minaret remained in its incomplete form, which is how it stands to this day. Inspired by this legend, the poet writes:

The Khan's order thundered: Build me a minaret,
One so tall that Persia could be seen from its peak!
The sovereign's decree left no room for delay,
Work began at once – each moment was precious…
[3, p. 5]

It is well known that rulers of every era have aspired to leave a lasting legacy – especially through the construction of monumental architecture – so that their names might be preserved in the chronicles of history and remembered by future generations. In line with this desire, the Khan's minaret was to be so tall and magnificent that one standing at its very top could see all the way to Persia, thus spreading the minaret's fame across the world.

In response to the Khan's decree, the entire land was mobilized, and skilled architects began to sketch the blueprint of the envisioned tower.

The monument rose, and at its base,
Rumors grew as quickly as the walls.
As if regret lived deep in desire,
Dark and light forces fought for control…

– The Emir of Bukhara is sly, a devil!
They say he has secretly captured… just look, the architect!

Is this truly our Khan's minaret? Or,
Will the Emir build a taller tower to outshine it?

At this point, a gifted architect was recruited to work on the Kalta Minor. He approached the project with exceptional care and refined taste, so much so that even envy followed in his wake. As the poet suggests, just as the minaret itself was rising, so too were the rumors circulating among the people.

Word spread that *"The Emir of Bukhara is very cunning and may have abducted our architect. He might compel him to build an even more beautiful and imposing minaret than ours. Just as our Khan is preparing to boast about this structure, the Emir will rise to fame with a monument of even greater splendor."*

– What more is there to say? Such fate is treacherous,
A danger even to kings and crowns!

Let this remain unspoken – but it's said

That the hunchbacked architect dared compete for the princess!

The poet also alludes to one of the most insidious human flaws – **envy**, a vice capable of corrupting even the purest heart, soul, and conscience. Indeed, no matter how noble one's nature may be at birth, over the years, the darkness of envy – the root of many evils – often takes root, leading to slander and unjust accusations against the innocent. In this case, too, the talented architect is subjected to a terrible slander, accused of having a forbidden affair with the princess.

The architect trembled, suddenly alert,
For on a brick, he saw these words engraved:
"Master, be warned – once the minaret is done,
So too ends your life – this is the Khan's will!"

At this point, the poet warns readers that the architect's fate is in grave danger. History shows us that it was not uncommon for Khans and kings to execute their architects upon completion of grand constructions. This was done to ensure that the brilliance of these architects remained exclusive to their court, preventing rival rulers from employing their skills. The poet, drawing from these historical precedents, masterfully weaves this tragic motif into the narrative of his poem.

Later in the poem, the truth behind the legend of Kalta Minor is addressed:

Suddenly, the construction stopped one day,
And none dared to speak of the architect again.
Thus gossip hit its mark, and rumor took root,
Half-built, Kalta Minor was left in vain!

Had it been completed, not only Persia,
But perhaps the whole world could be seen from its top!
But alas, the Khan could not see,
What lay within a simple man's heart.

Here, the poet affirms the enduring legend that surrounds Kalta Minor – one that is still passed from tongue to tongue among the people. Indeed, the minaret appears incomplete. Through these poetic lines, the poet offers a reflection: **envy and slander not only hinder the rise of great talents but often lead to their untimely demise.** If the architect had been honored and protected, if he had not been slandered and falsely accused, the resulting monument might not only have dominated the Persian horizon but stood as a symbol of global grandeur.

And so the monument remained as it was,
Some claimed it was unfinished, others said complete.
In one chapter of the great book of the world,
Khiva's turquoise minaret lives on to this day.
It stands just the same, proud and majestic,
Still a source of poems and legends alike.

As I see it, this headless minaret,
Is the very statue of slandered Khans.

Khorezm has long been a cradle of science and enlightenment, the homeland of divine talents, great architects, and wise scholars. The Kalta Minor, the subject of our discourse, was constructed by such a gifted architect – a descendant of those revered sages and saints. Though legend has it the tower was never completed**, it has lost none of its symbolic or cultural value.** When people across the world hear "Khiva," the image of Kalta Minor immediately comes to mind. This alone proves the architect's exceptional, inimitable genius; his grand vision has withstood the test of time and remains ever-relevant.

As the poet closes his verse, he compresses the entire philosophical message into a final, striking line: this **"headless minaret" is a monument to slandered rulers**. The poet implies that if a person lacks independent thought, if they heed only the malicious words of others, they eventually become "headless" themselves – bereft of reason or conviction. Such individuals risk becoming passive tools in the hands of others, losing their identity, forsaking their values, their history, and even their humanity.

In conclusion, history is the foundation upon which the future is built. To truly understand it, one must cherish the values, customs, monuments, and sacred sites of our people – and ensure they are transmitted to future generations intact. This is a sacred duty for every Uzbek who proudly declares, “I am Uzbek!” Such historical events, legends, and myths reach readers through literature. The skill with which a writer renders these truths is a mark of artistic mastery. For indeed, the past reveals itself only to those who approach it with reverence.

References:

1. Abdulhakim, M. *The Visit of Javzo*. Tashkent, 2008.
2. Otanazarov, N. *Architectural Monuments of the City of Khiva*. Bachelor's Thesis. Urgench, 2018.
3. Umid Bekmuhammad. *The Truth-Seeking Poet of Khorezm*. Retrieved from: https://kh-davron.uz/kutubxona/uzbek/umid-bekmuhammad-xorazmning-haqiqatgoy-shoiri.html
4. *Yaqubov Matyoqub – Poetry Collection*. Retrieved from: https://tafakkur.net/sherlar/yaqubov-matyoqub

Kuziyeva Shahrizoda
Master's Student, Urgench State University

Voice of History

Iroda Bakhronova / Uzbakistan

The dark veil of night covers the sky, inviting one's heart to a diverse world. The human heart is so delicate that sometimes, instead of resting, it wants to travel to the mountains. I don't know, maybe this pearl of my soul finds rest from it. My heart is in the distant past, and my hand is ready to write a letter with a pen. As I write a letter, it seems as if a figure, like a ray of light, has come to life in front of me from the mountains. This is Siddiqi Ajzi, a poet with a special talent, both a teacher and a translator, from whose pen golden lines flow. My great grandfather, whose nature makes the mountains tremble! As I write a letter to you, it seems as if I am right in front of you right now, and the unique masterpieces you have written and your talent immerse me in an ocean of wonder and excitement. With this thousand and one excitement, I began to recognize your rare works, which are filled with high meaning and content. Your contribution to the path of spirituality and enlightenment, or the fact that you opened a new school in the village of Halvoyi near the city after returning to Samarkand and took up an honorable profession, is an example for today. Your students studied and were found not only in this school, but also in the school of life. Your achievements in the field of translation have their place not only in our country, but also in world literature. Your translation of Leo Tolstoy's stories, the fables of the great fable writer Krylov, and Gogol's short story "The Overcoat" into Uzbek and Tajik is commendable. Your textbooks, poetry collections "Ayn ul-adab" ("Fountain of Manners"), "Ganjinai hikmat" ("Treasure of Wisdom"), and epics such as "Mir'oti ibrat" ("Window of Lesson") and "Anjumani arvoh" ("Assembly of Ghosts"),

which are created from your poetic gems, are still alive. As you emphasized in the epic "Mir'oti ibrat", no nation has a future without science, state, language, and law, and a nation that has not acquired these four things is doomed to destruction. Indeed, you are distinguished by your deeply philosophical poems, your socio-political observations, and your Fuzuli and Bedilona style. You are truly a poet imbued with the love and pain of the nation. When your nation shed tears, you shed tears too, and when you are offended by someone, you are offended by them for not caring about the plight of the nation.As they say, "A garden is a garden from good," you have given us a flower called spirituality in the garden of literature. How much respect and honor can we show you! As I end my letter in the throes of such feelings, I have not even noticed that the morning has dawned. The veil of darkness is slowly receding, giving way to the sun. Our enlightened Jadids were, as it were, the sun leading the people from the darkness of ignorance to the path of enlightenment. Perhaps this is why their works and names remain in our hearts forever. After all, the legacy of the great Jadids will last for centuries.

ختاماً

بين هذه الأروقة، ستجدون فيضاً من الحوارات؛ منها ما استمدَّ نوره من المعرفة، ومنها ما فاض بالمحبة، لتؤكد لنا جميعاً كم نحتاج نحن البشر إلى دفء الكلمات وصِدق التعبير.

هذه ليست مجرد صفحات، بل هي تجسيدٌ لأحلام أشخاص آمنوا بالنجاح شغفاً، حتى صاغوا رؤاهم ألحاناً تتردد أصداؤها بين السطور.

كل الشكر لكل من ساهم في إثراء هذا العدد بفكره وقلمه، وكل المودة لمن حالت الظروف دون مشاركته؛ فمكانكم دائماً محفوظ في رحابنا.

— أسرة التحرير